ثورتكم الماليّة
قوّة الكرم

غاري كيسي

صديقي العزيز في المسيح،

صلاتنا أن تجد هذا المصدر التّعليمي نعمة وتشجيعًا لك! لا تتردّد في مشاركة هذه المواد مع أصدقائك، عائلتك وأعضاء كنيستك. أيضًا، يمكنك الانتقال إلىFLNFree.com لتنزيل نسخ إضافيّة وللمزيد من التّعاليم المجانيّة بلغتك.

الله يحبّك ولديه خطّة رائعة لحياتك! تعلّم كيف غيّر عمل ملكوت الله حياتنا للأفضل، ونحن على ثقة من أنّه سيفعل الشّيء نفسه من أجلك!

مع حبّنا في المسيح،

غاري ودريندا كيسي

ملاحظة: تذكّر أن تذهب إلى موقع التّنزيل المجّاني FLNFree.com

لتنزيل المزيد من التّعاليم المجّانيّة بلغتك!

ثورتكم الماليّة
قوّة الكرم

غاري كيسي

Your Financial Revolution, The Power of Generosity, Arabic
Copyright © 2023 by Gary Keesee

Originally published in English
Copyright © 2021 by Gary Keesee
ISBN: 978-1-945930-52-2

Gary Keesee Ministries,
P.O. Box 779,
New Albany, OH 43054,
USA
GaryKeesee.com

This book is a FREE GIFT from Gary Keesee Ministries and is NOT FOR SALE

ثورتكم الماليّة: قوّة الكرم، بالعربيّة
جميع الحقوق محفوظة © ٢٠٢٣ غاري كيسي
نشرت في الأصل باللّغة الإنكليزيّة
جميع الحقوق محفوظة © ٢٠٢١ غاري كيسي
ISBN: 978-1-945930-14-0

خدمات غاري كيسي
P.O. Box 779,
New Albany, OH 43054,
USA
GaryKeesee.com

هذا الكتاب هو هديةٌ مجّانيّة من خدمات غاري كيسي وهو ليس للبيع.

إهداء

أهدي هذا الكتاب لزوجتي الجميلة دريندا، الّتي أمضيت معها ٤٠ عامًا من الزّواج. إنّها الشّخص الأكثر كرمًا الّذي قابلته في حياتي. هي تفكّر دائمًا في الآخرين وقد علّمتني الكثير عن محبّة النّاس، وأنا ممتنٌّ لها إلى الأبد!

— غاري كيسي

جدول المحتويات

المقدّمة ٧

الفصل الأوّل: قوّة الكرم..... ١٣

الفصل الثّاني: الجواب: النّعمة ٢٧

الفصل الثّالث: هل أنت مؤهَّل؟ ٤٩

الفصل الرّابع: مالُ من هذا؟ ٦٣

الفصل الخامس: أنت بحاجة إلى شريك!..... ٧٥

الفصل السّادس: سرّ العشور..... ٨٧

الفصل السّابع: أنت بحاجة إلى حقيبة: الجزء الأوّل ١٠١

الفصل الثّامن أنت بحاجة إلى حقيبة: الجزء الثّاني ١٢٥

الفصل التّاسع: شريعة الكيل..... ١٣٥

الفصل العاشر: الملك الكريم ١٤٧

الفصل الحادي عشر: الوعد لمن هم كرماء ١٦١

المقدّمة

عندما دعانا الله دريندا وأنا للقيام بمشروع التّلفزيون، يجب أن أعترف أنّه كان آخر شيء يمكن أن أفكّر فيه. كنت قد عدت لتوّي من ألبانيا، حيث أعطيت خمس محاضرات عن ملكوت الله وأخبرتهم كيف أنّنا دريندا وأنا صرنا متحرّرين من الدّيون وفقًا لشرائع الملكوت.

في حال قرأت كتبي السّابقة، قد تتذكّر كيف أنّ الضّباب الأزرق لمجد الله ملأ غرفة المعيشة التّابعة للمُرسل في اللّيلة الّتي أعطيتُ فيها المحاضرة الأخيرة. هناك تحدّث الرّبّ معي قائلًا، «أنا أدعوك للذّهاب إلى الأمم لتعلّم النّاس عهدي الخاصّ بالبركة الماليّة. وحيثما أرسلك، سأوفّر لك التمويل لذلك».

تلك اللّيلة غيّرت حياتي. ومع ذلك، لم يكن لديّ أدنى فكرة عمّا قصَدَه الرّبّ بكلماته، «أنا أدعوك للذّهاب إلى الأمم».

كما اكتشفت فيما بعد، التّلفزيون سيكون الوسيلة الّتي كان الرب يرغب في استخدامها. مرّة أخرى، لم يكن هذا شيئًا كنت أفكّر في فعله أو حتّى أرغب في القيام به. ولكن الشّيء الوحيد الّذي كنت على يقين منه هو أنّني كنت شغوفًا بمساعدة النّاس على اكتشاف ما اكتشفناه دريندا وأنا — ملكوت الله.

لقد مرّت علينا تسع سنوات من العيش في ديون عسيرة، والعيش بأحكام حجوزات من جميع الأنواع، ومحاربة نوبات الهلع المنهكة. لم تساعد مضادات الاكتئاب الّتي استخدمها الأطبّاء. وجدتُ نفسي أتقوقع وأنسحب من الحياة، وبدا أنّ ظلام الخوف يغزو كلّ فكرة. كنت مقيّدًا بالخوف لدرجة أنّني وصلت إلى حالة كنت أخشى فيها مغادرة منزلي، وهذا بالطبع لم يكن جيدًا لأعمال المبيعات الخاصة بي. إذ سرعان ما بدأنا بالإفلاس، وكنت عاجزًا عن إيقافه. العار أصبح جزءًا من حياتي اليوميّة، وشعرت بأنّني فاشل بشدّة. أكبر فشل شعرت به كان مع زوجتي الجميلة وأولادي. إلى جانب عجزي عن توفير المال الّذي نحتاجه، لم أكن أبًا أو زوجًا رائعًا خلال تلك السّنوات.

نجونا من خلال العيش في مزرعة قديمة تعود إلى خمسينيّات القرن التّاسع عشر حيث كان كلّ شيء محطّمًا. ثبّتنا النّوافذ بشريط لاصق. أمّا السّجاد الّذي على الأرض فقد عثرنا عليه على جانب الطّريق في كومة قمامة، والمراتب في غرفة أولادي وجدناها في كومة النّفايات التّابعة لدار رعاية المسنّين. كذلك السيّارات الّتي قدناها فقد كانت مصدرًا للعار. كانت حياتنا مليئة بمكالمات التّحصيل المستمرّة من المحامين والعديد من شركات بطاقات الائتمان وشركات القروض الّتي ندين لها بالمال.

كنت ميؤوسًا منه! نعم، كنت مسيحيًّا يحبّ الله. كنت أذهب إلى الكنيسة وتعمّدت بالرّوح القدس. لديّ شهادة البكالوريوس في العهد القديم وسنة واحدة في مدرسة الكتاب المقدّس، ومع ذلك كان هناك شيء خاطئ، شيء خاطئ جدًّا!

في يوم من أيّام يأسي، صرخت إلى الله وفي الحال أجابني. لم يكن الأمر كما لو أنّني لم أُصلِّ خلال تلك السّنوات التّسع المتوتّرة؛ لقد صلّيت. لكن هذه المرّة، علمت أنّني بحاجة لأسمع.

أظنّ أنّني حتى ذلك الوقت، كنت دائمًا أعتقد أنّني أستطيع إخراج نفسي من الفجوة الماليّة الّتي حفرتها بقوّتي الخاصّة. ولكن في ذلك الصّباح، علمت أنّني قد انتهيت. لقد اقترضت من كلّ صديق لديّ، اقترضت عشرات الآلاف من الدّولارات من عائلتي، وكلّ وسيلة كانت بحوزتي لكسب المزيد من بطاقات الائتمان تمّ استهلاكها.

عندما صليّت ذلك الصّباح، كنت يائسًا، لكنّني فوجئت بسماع ردّه بسرعة كبيرة. سمعته من روحي يقتبس لي من فيليبي ٤: ١٩:

> «والله يوفي حاجتكم كلّها بما له من غنى عظيمٍ في المسيح يسوع.»

قلت للرّبّ، «يا ربّ، أنا أعرف تلك الآية، لكنّي لا أرى ذلك يحدث في حياتي». كلّمني مرّة أخرى وأخبرني أنّ سبب وجودي في هذه الفوضى هو أنّني لم أتعلّم أبدًا كيف يعمل ملكوته. لم أكن أعرف ما الّذي قصده من ذلك، ولكن دريندا وأنا كنّا مصمّمين على اكتشاف ذلك.

لوقا ٦: ٢٠ كانت من أوائل الآيات الكتابيّة الّتي أظهرها الله لنا:

> «ورفع يسوع عينيه نحو تلاميذه وقال: «هنيئًا لكم أيّها المساكين، لأنّ لكم ملكوت الله.»

ملكوت الله كان جوابنا! مرّة أخرى، لم يكن لدينا حقًّا أيّ فكرة عن ما قصده بذلك، لكنّنا

كنّا نعلم أنّنا بحاجة إلى معرفة ذلك.

سوف نتحدّث أكثر عن الملكوت، لكن دعني أخبرك ما كانت النّتيجة.

بدأ الرّوح القدس يرينا أشياء في الكتاب المقدّس لم نرها من قبل. من خلال تطبيق ما كان الرّبّ يعلّمنا إيّاه عن الملكوت، تمكّنّا من التّخلّص تمامًا من الدّيون في غضون عامين ونصف. بدأنا ندفع نقدًا لشراء سيّاراتنا، كما اشترينا ٥٥ فدّانًا من الأراضي نقدًا، أراضٍ مليئة بالأشجار الصّلبة الجميلة والمستنقعات حيث يمكنني الصّيد وتربية أطفالي في الطّبيعة الرّائعة.

وكانت إحدى أكبر فرحاتي في الحياة هي مشاهدة دريندا وهي تصمّم وتبني منزل أحلامها، الّذي نمتلكه بدون ديونٍ أيضًا.

بعد ما مررت به وبعدما شهدنا كيف عمل ملكوت الله في حياتنا، عشنا في حالة احتفال كلّ يوم. في الحقيقة، لم يتوقّف الإحتفال. ما زلنا نحتفل بالملكوت كلّ يوم. إنّ الانتقال من البحث تحت وسائد الأريكة للعثور على بضعة دايمات لشراء وجبة لأطفالنا، إلى حالة التّحرّر من الدّيون والقدرة على منح مئات الآلاف للمساعدة في نشر الإنجيل حول العالم، هو بالتّأكيد سبب للاحتفال.

دريندا وأنا متحمّسان جدًّا لإخبار النّاس عن ملكوت الله المذهل. لهذا السّبب ذهبت إلى ألبانيا في المقام الأوّل.

كما ذكرتُ، عندما كلّمني الله في ألبانيا عن الذّهاب إلى الأمم، كنت في حيرةٍ من أمري. ماذا يعني ذلك؟ في ذلك الوقت، كنت أرعى الكنيسة الّتي بدأناها دريندا وأنا قبل عشر سنوات. فهل كان عليّ أن أستقيل من الكنيسة وأبدأ بالسّفر؟

من خلال شبكة من التّعارفات الّتي كانت بتدبير الله، تعرّفت دريندا وأنا على أشخاصٍ يعملون في مجال التّلفزيون وعلى شركات تقوم بأعمال الإنتاج التّلفزيونيّ. لم أكن أبحث عنهم، بل جاء الله بإرسالهم في طريقنا. مرّة أخرى، لم أكن مهتمًّا بالتّلفزيون على الإطلاق، لكنّني تذكّرت رؤيا كنت قد رأيتها قبل عدّة سنوات. كنت أصلّي في أحد أيّام خدمة كنيستنا عندما أخبرني الرّبّ فجأة أنّني سأعمل في مجال التّلفزيون والرّاديو. لم أفكّر في الأمر كثيرًا لأنّني لم أكن مهتمًّا بأيٍّ منهما في ذلك الوقت، لكنّه لفت انتباهي، وأخبرت دريندا عن ذلك.

باختصار، لقد فتح الله أبوابًا رائعة وأتى بأشخاصٍ رائعين في طريقنا ممّا شجّعنا على العمل في التّلفزيون، مع أنّنا لم نكن نعرف شيئًا عنه. وعندما أقول «لا شيء»، أعني بالفعل لا شيء. لكنّنا شعرنا ننا بحاجة للمضيّ قدمًا واتّباع ما يظهره الله لنا.

لم نكن نملك أيّ معدّات ولم نكن نعرف حتّى عن المعدّات اللّازمة للعمل في التلفزيون،

ولكن الأشخاص الّذين جلبهم الله إلينا كانوا يعرفون ذلك. في النّهاية، وصلنا إلى المرحلة التي اضطررنا فيها لاتّخاذ قرارًا. تقدّمت إحدى شركات إنتاج التلفزيون بعرضٍ لنا للقيام بأعمال الإنتاج بسعرٍ مخفّض. بعد حساب وقت البثّ وجميع التّكاليف المرتبطة ببدء العمل في التّلفزيون، وجدنا أنه سيتطلّب حوالي ٣٠٠ ألف دولار. مبلغ وكان هذا المبلغ غير متوفّر لدينا في ذلك الوقت. ولكن بعد أنّ صلّيت من أجل ذلك وتصارعت مع الله بشأنه، أخيرًا قلت نعم. (بالطّبع لن تفوز أبدًا في مباراة مصارعة مع الله).

وصلت شركة الإنتاج إلى المدينة (كان مقرّها في ولاية تكساس)، وبدأنا في تصوير أوّل برنامج تلفزيونيّ لنا. نظرًا لأنّه لم يكن لدينا موقعٌ للتّصوير، قمنا بالتّصوير طيلة عامنا الأوّل بشكل أساسيّ أمام المدفأة الّتي في غرفة المعيشة الخاصّة بنا. القول بأنّني كنت متوتّرًا قبل التّسجيل الأوّل هو تقليل لما كنت فعلًا أحسّ به. لم أكن أعرف ما ينتظرني. ولم يكن التّصوير فقط ما تسبّب في قلقي، بل كان لديّ مسؤولية إنشاء جميع المحتوى وتجميع البرنامج بأكمله، بالإضافة إلى مداخلات دريندا بالطّبع. قدّم لنا فريق الإنتاج بعض النّصائح الرّائعة وقام بتدريبنا، لكنّني لم أشعر بالرّاحة تمامًا.

أرجو أن تفهم أنّني بطبيعتي لست شخصًا منفتحًا، لذلك كان العمل في التّلفزيون خارج نطاق راحتي تمامًا. بالإضافة إلى ذلك، كان فريق الإنتاج في حالة من الاضطراب الشّديد في يوم التّسجيل. فقائد الفريق كان قد غادر في منتصف اللّيل لأنّ ابنه الصّغير دهسته سيّارة جارهم في الممرّ وقتلته. أخبروني بذلك في ذلك الصّباح قبل أن نقوم بالتّسجيل، فقرّرت عدم إخبار دريندا إلّا بعد أن ننتهي من التّسجيل. واو، كان ذلك صعبًا.

بعد ذلك، مباشرةً بعد التّسجيل، كان أحد أفراد فريقنا يقوددرّاجة ابني تيم المخصّصة للأماكن الوعرة وتعرّض لحادث. أتى تيم مسرعًا إلى المنزل يصرخ أنّ دايفد قد مات. لم يكن ميتًا، بل كان فاقدًا للوعي. يا لها من طريقة للبدء.

تجاوزنا أسبوع التّسجيل، وتمّ بثّ البرنامج على إحدى المحطّات المحلّيّة. واصلنا التّسجيل أسبوعًا واحدًا في الشّهر. ولكن بنهاية الشّهر الثّاني، لم تصبح الأمور أسهل، وكنت أعاني من مشاعر العجز والذّعر في نفس الوقت. أخيرًا، أخبرت مالك شركة الإنتاج أنّه لا يمكنني القيام بذلك. حدّق في وجهي للحظة وقال، «لا! يجب أن تقوم بعمل التّلفزيون!».

ثمّ طلب منّي أن أجلس لأنّه أراد أن يريني شيئًا. قام بتشغيل التّلفزيون وتوجّه إلى مجموعة القنوات التّلفزيونيّة المسيحيّة. صراحةً، لم أشاهد كثيرًا من البرامج التّلفزيونيّة المسيحيّة، لكن ما رأيته في ذلك اليوم جعلني أشعر بالغثيان كما جعلني أعيد التّفكير في

الانخراط حتّى في التّلفزيون المسيحيّ عمومًا.

في أحد البرامج، كانوا يبيعون «زيت الزّيتون المقدّس» الّذي زعموا أنّه سيجلب مسحة أكبر للازدهار. في برنامج آخر، كان الواعظ يبيع «رقائق البسكوت الممسوحة»، قائلًا إنّك ستحصل على وحي جديد مع كلّ قضمة. في برنامج آخر، سمعت أنّه إذا قمت بالتّبرّع في الدّقائق الثّلاث التّالية، ستحصل على مسحة ثلاثيّة لتزدهر. في مكان آخر، تمّ تقديم الطّعام المجفّف من خلال التّجميد. يبدو أنّ كلّ برنامج يقدّم نوعًا من الحوافز الغريبة لإقناع الناس بالتّبرّع.

لكنّ الجزء المفقود الّذي لاحظته هو أنّ أيًّا من هذه البرامج لم يخبر النّاس كيف يحصلون على ما يحتاجون إليه — كيف يعمل الملكوت بالفعل. كانت تخبرهم أنّهم بحاجة إلى زرع بذرة، لكنّني علمت أنّ هناك من عليه إخبار النّاس عن كيفيّة حصاد تلك البذرة!

كان هناك العديد من قطع اللّغز الّتي يحتاجها النّاس لمعرفة ما إذا كانوا سيحقّقون النّجاح. من خلال تعليم النّاس فقط كيفيّة العطاء وليس كيفيّة الحصاد، علمت أنّ النّاس سيصابون بخيبة أمل من الله وسوف يعتقدون أنّه قد خذلهم حين لم تحدث الأمور بالطّريقة الّتي توقّعوها.

النّاس كانوا بحاجة إلى معرفة شرائع الملكوت ولماذا يُعتبر العطاء جزءًا حيويًّا من السّير في وفرة الملكوت هنا في عالم الأرض. ومرّة أخرى، والأهمّ من ذلك، كانوا بحاجة إلى معرفة ما يجب القيام به بعد العطاء. كانوا بحاجة إلى معرفة كيفيّة حصاد ما يحتاجونه من الله.

اكتشفت أنّ لديّ دورًا لألعبه في حصادي الخاصّ — وكان أوّله معرفة ماهيّة الإيمان ولماذا هناك حاجة إليه. كنت بحاجة لمعرفة كيف يقودني الرّوح القدس إلى حصادي ومدى أهمّيّة التّوقيت وتفاصيل حصادي. اكتشفت أنّ هناك شرائع روحيّة يجب تعلّمها وتطبيقها بالإضافة إلى شرائع تحكم العالم الطّبيعي من شأنها أن تؤثّر على الحصاد.

كلّ هذه البرامج جعلت الأمر يبدو وكأنّ الأموال ستظهر في صندوق البريد الخاصّ بك.

أوافق على أنّه في بعض الأحيان هي تظهر في صندوق البريد الخاصّ بك، ولكن إذا قمت بتحليل هذه الحالات عن كثب، فستجد أدلّة روحيّة حول سبب وكيفيّة ظهورها.

بعد مشاهدة بعض هذه البرامج، شعرت بالحرج ممّا رأيته. لا عجب أنّ العالم لم يكن يولي اهتمامًا. لكنّني كنت غاضبًا أيضًا. أدركت في تلك اللّحظة أنّ هناك حاجة لي، وأنّ لديّ ما أقوله.

قرّرت الاستمرار بعمل التّلفزيون لأنّ لديّ قصّة لأرويها، وواصلت العمل في التّلفزيون

على مدار الأربعة عشر عامًا الماضية، كما شاهدت عشرات الآلاف من الأشخاص يكتشفون الملكوت — ليس الدِّين بل الملكوت — وحصلوا على نفس النّوع من النّتائج الّتي حصلنا عليها دريندا وأنا.

أعلم أنه أنّك ستحصل على نفس النّتائج أيضًا.

هذا الكتاب، «ثورتكم الماليّة: قوّة الكرم»، هو الكتاب الخامس والأخير في سلسلة «ثورتكم الماليّة». أنا متحمّس بشأن السّلسلة الكاملة، وأنا متحمّس بشأن هذا الكتاب الأخير.

— غاري كيسي

الفصل الأوّل

قوّة الكرم

في إحدى اللّيالي، كانت عائلتنا تتناول العشاء في أحد مطاعمنا المحلّيّة المفضّلة. كانت النّادلة شابّة وكانت حاملًا بشكل واضح. وعندما كنت أهمّ بدفع فاتورتنا، شعرت فجأة بدافع إلى منحها بقشيشًا كبيرًا بدلًا من نسبة الـ ٢٢-٢٥٪ الّتي أعطيها عادةً، لذلك أضفت مئة دولار إلى مبلغ الإكراميّة. التقطت النّادلة قسيمة بطاقة الفيزا الموقّعة دون النّظر إليها وعادت نحو المطبخ.

بعد دقيقة، عادت والدّموع تنهمر على وجهها. عادت لتشكرنا. أخبرتنا أنّها في وضعٍ ماليٍّ صعب وأنّها تتساءل كيف يمكنها النّجاة. قبل مغادرتنا أُتيحت لنا الفرصة لمشاركة المسيح معها والصّلاة من أجلها.

لم نفعل شيئًا سوى أن نكون كرماء لفتح باب الخدمة لقلبها.

> «أم إنّك تستهين بعظيم رأفته وصبره واحتماله، غير عارفٍ أنّ الله يريد برأفته أن يقودك إلى **التّوبة**؟»
>
> — رومة ٢: ٤

تقول نسخة الملك جيمس (King James Version) من رومة ٢: ٤ أنّ صلاح الله يقودنا إلى التّوبة.

أن تكون كريمًا هو أن تتصرّف مثل الله.
متّى ٥: ٤٥ يقول:

> «فتكونوا أبناء أبيكم الّذي في السّماوات. فهو يُطلع شمسه على الأشرار والصّالحين، ويُمطر على الأبرار والظّالمين.»

الله صالح وهو كريم! نحن أولاده، وطبيعتنا الجديدة في المسيح هي أن نكون كرماء أيضًا. كما في القصّة أعلاه، أن تكون كريمًا يعني مشاركة قلب الله من أجل النّاس. إنّ الكرم مثل تناول رشفة من الماء البارد في يومٍ شديد الحرارة، هو يجلب الرّاحة والأمل لعالم يعيش في صحراء الفقر.

يَظهَر تأثير العطاء المجّاني بوضوح في تعليم بولس في رسالة كورنثوس الثّانية ٩: ١٠-١٥، الموجّه إلى الكنيسة في كورنثوس:

> «والله الّذي يوفّر للزّارع زرعًا وخبزًا للقوت سيوفّر لكم زرعكم ويكثّره ويزيد ثمار جودكم. فيغنيكم في كلّ شيءٍ، ليكون سخاؤكم عميمًا تتعالى من أجله إلى الله آيات الحمد.
>
> فقيامكم بهذه الخدمة المقدّسة لا يقتصر على سّد حاجات الإخوة القدّيسين، بل يفيض منه أيضًا حمدٌ جزيلٌ لله. وهذه الخدمة برهانٌ على إيمانكم، فيمجّدون الله على طاعتكم في الشّهادة ببشارة المسيح وعلى سخائكم في إعانتهم الآخرين وإعانة الآخرين جميعًا. فيَدعون لكم متشوّقين إليكم من أجل نعمة الله الفائقة فيكم. فالحمد لله على عطيّته الّتي لا توصَف!»

كرَمُك يجعل النّاس يسبّحون ويشكرون الله!!! لاحظ أنّ بولس يقول أنّ كرمك هو خدمتك لله.

تعريف كلمة خدمة هو: أداء عمل أو واجبات لرئيس أو كخادم.[١]

إنّه جزء من واجبك نيابةً عن الله، هنا في عالم الأرض، أن تشارك قلبه واهتمامه بالنّاس. النّتيجة واضحة — إنّها تلمس قلوب النّاس وتجعلهم منفتحين لقبول المسيح.

أعتقد أنّه يمكننا جميعًا أن نتذكّر عندما جاء شخصٌ ما لمساعدتنا وكم عنى ذلك لنا.

أتذكّر جيّدًا أنّني عندما تزوّجت كنت مدينًا لمصلحة الضّرائب بمبلغ ٤,٠٠٠ دولار ولم يكن

١ The American Heritage® Dictionary of the English Language, Fifth Edition

لديّ أدنى فكرة من أين يمكنني تدبير المال. أمضيت عدّة ليالٍ مستيقظًا وأنا خائف من الوضع الّذي كنت فيه. كنّا نعيش في تولسا في ذلك الوقت، وكنّا قد خطّطنا لزيارة أوهايو لقضاء العطلات.

عندما سألني والدي كيف تسير الأمور، أخبرته عن مستحقّات مصلحة الضّرائب. قال، «حسنًا، هذا يسهل حلّه»، سحب شيكًا ودوّن عليه كامل المبلغ. كرمه الفوري في تلك اللّحظة دفعني لأحبّه أكثر ممّا أحببته. ففي تلك اللّحظة، رأيت موقف قلبه نحوي.

غالبًا ما كان والدي يخفي ما في قلبه. لم يظهر مشاعره علانيّةً للنّاس أبدًا، ولا حتّى لأمّي. حتّى تلك اللّحظة، لم يخبرني والدي بحبّه طوال حياتي، على قدر ما أتذكّر. مرّةً واحدة فقط، عندما طلَبت منه والدتي أن يقول ذلك، قالها أخيرًا، وبعد الكثير من الدّراما. أستطيع أن أتذكّر ذلك اليوم كما لو كان بالأمس. كانت أمّي تتوسّل إليه قائلةً، «ألا يمكنك إخبار إبنك أنّك تحبّه؟»، لكنّه ظلّ صامتًا.

في النّهاية، وفيما كانت أمّي تبكي أخبرني أنّه يحبّني. لكنّني أبدًا لم آخذ تلك اللّحظة على محمل الجدّ عندما أخبرني أنّه يحبّني، كونه أُجبِر على فعل ذلك.

بدلًا من إخبارنا شفهيًّا أنّه يحبّنا، كانت هناك أوقات عندما كان والدي يشتري لنا فيها شيئًا مميّزًا، وأعتقد أنّنا جميعًا، نحن الأطفال الأربعة، كنّا نعلم أنّ أبي يحبّنا. كانت أفعاله هي التي تكشف لي عن قلب أبي، ونادرًا ما كانت كلماته.

أحببت تلك اللّحظات لأنّها بدت لي مثل الأنوار في ليلةٍ مظلمة.

في اليوم الّذي كتب فيه الشّيك لسداد دين مصلحة الضّرائب، امتلأ قلبي بالامتنان. عانقتُ والدي والدّموع تنهمر على وجهي وشكرته. ردّه فاجأني. قال، «طالما أملكه، فأنا أودّ المساعدة.»

أنا متأكّد أنّ لديك ذكريات عن كرم شخصٍ ما مثلما لدي، لحظات لفتت انتباهك. لذا، قم بتدوين هذه الملاحظة التّذكيريّة:

يُظهر الكرم قلبَك للنّاس وقلب الله نحوهم.

الكرم قويٌّ جدًّا. إنّه يحلّ محلّ الكلمات ويصل مباشرةً إلى القلب. إنّه لأمرٍ مدهش كيف يمكننا أن نتذكّر مجاملة قدّمها لنا شخص ما، أو هديّة قُدِّمت لنا.

إحدى اللّحظات الأولى في حياتي الّتي رأيت خلالها قلب والدي، كانت عندما كنت في الصّفّ السّادس. كنت أنا وابن عمّي مهتمّين بصناعة الصّواريخ النّموذجيّة في ذلك الوقت، وكنت قد

اشتريت واحدًا ذي مخروط شفّاف في الرّأس حيث يمكنك وضع أشياء فيه وإطلاقها في السّماء.

في يومٍ ما، اعتقدنا ابن عمّي وأنا أنّ بإمكاننا أن نضع ضفدعًا في المخروط وتثبيته بشريطٍ لاصق كي يتحطّم الصّاروخ بدلًا من فتح مظلّته. النّيّة كانت معرفة ماذا سيحدث للضّفدع، وأعتقد أنّك تستطيع تخيّل ذلك.

حسنًا، قمنا بإطلاق الصّاروخ، وما أثار رعبنا هو أنّ والدي خرج ليشاهد. كنّا نعلم أنّه لن يكون مسرورًا بقتلنا ضفدعًا.

انطلق الصّاروخ صعودًا كما كان متوقَّعًا، ثمّ انحنى، وسقط إلى الأرض على مخروطه. عندما ذهبت لألتقطه، رأيت أنّ المخروط قد تحطّم وأنّ الضّفدع قد مات، كما توقّعت.

عندما التقطتُ الصّاروخ، رميت الضّفدع الميّت جانبًا لإخفاء نوايانا الحقيقيّة عن والدي. اقترب والدي وطلب الصّاروخ. ما زلت أتذكّر قلقه الشّديد للغاية بشأن صاروخنا. عندما كان يمسكه بين يديه، بدأ يخبرني كيف يمكنني إصلاحه ومدى أسفه لأنّه تحطّم. ثمّ تناول بالتّفصيل كيف يمكنني إعادة بناء القطع المكسورة. الاهتمام الحقيقي الّذي كان في صوته ولطفه جعلني أقتنع بذنبي. لم يعرف أبدًا عن الضّفدع، لكنّني لم أنسَ أبدًا اهتمامه اللّطيف بي وبصواريخي. لقد اتّضح لي في تلك اللّحظة أنّه يهتمّ بي حقًّا.

ثمّ هناك أوقاتٌ يستخدم فيها الله أشخاصًا لا نعرفهم بهدف تشجيعنا والتّواصل معنا.

هنالك ذكرى لا تُنسى بشكلٍ خاص حينما ذهبتُ مع دريندا لصيد طائر الدّرّاج مع بعض الأصدقاء. كنّا دريندا وأنا قد تزوّجنا للتّو ونعيش في تولسا. أحد زملائي في السّكن كان يعيش في كانساس ودعانا للانضمام إليه في يوم الافتتاح السّنوي لصيد طائر الدّرّاج في ذلك العام. لقد شعرت بسعادةٍ غامرة على أقلّ تقدير.

سافرنا لمدّة خمس ساعات إلى كانساس، قضينا يومًا رائعًا في الصّيد، وحصلنا على الحدّ الأقصى من الطّيور. لكن في طريق العودة إلى تولسا، تعطّل محرّك سيّارة صديقنا بالكامل. كنّا في وسط اللّا مكان على طريقٍ ترابيّ وعلى بعد ساعات من المنزل. إن سبق لك وزرت ولاية كانساس من قبل، فأنت تعلم كم هي قاحلة.

كان الظّلام قد حلّ، ورأينا ضوءًا واحدًا فقط من بعيد. صعدنا إلى منزل المزارع وأخبرناه عن وضعنا. لقد صُدمتُ تمامًا عندما قال، «حسنًا، سأوصلكم إلى المنزل اللّيلة. سأحمّل سيّارتكم على مقطورتي، وسأعيدكم إلى المنزل في الوقت المناسب للعمل يوم الإثنين». (دريندا كانت ستبدأ وظيفة جديدة في الصّباح، بدوام جزئي في مطعم، وكانت محبطة جدًّا لأنّها قد تضطرّ إلى الاتّصال وإبلاغهم بعدم قدرتها على الحضور).

وللدّهشة، هذا الرّجل الّذي لم نكن نعرفه من قبل، قاد بنا لمدّة خمس ساعات ليوصلنا إلى المنزل في تولسا، ثمّ عاد وقاد طوال الطّريق إلى كانساس ليصل قبل الصّباح. لقد قاد طوال اللّيل!

لن أنسى أبدًا تلك اللّفتة الكريمة والعمل الذي لا ينتظر مقابلًا. حتّى أنّه لم يأخذ قرشًا واحدًا مقابل الوقود. سأبقى ممتنًّا لهذا الرّجل طوال حياتي. عندما أفكّر فيه، أفكّر دائمًا في عطيّته الكريمة بامتنان.

سوف يشكر النّاس الله على النّعمة الفائقة الّتي منحها للكرماء

عندما يفكّر النّاس فيك، فإنّهم سيشكرون الله على كرمك.

أنا متأكّد من أنّه يمكنك التّفكير في مثل هذه المواقف في حياتك الخاصّة. ستتذكّر مدى امتنانك للرّعاية والاهتمام الّذَين أظهرهما لك أحدهم.

حسنًا، هذا ما كان بولس يحاول أن ينقله إلى هذه الكنيسة — كان كرمهم يصل إلى النّاس بقلب الله ويدفع النّاس على تسبيح الله وشكره على خدمتهم له.

عندما أتيت إلى المسيح، اكتشفت أنّ قلبي صار رقيقًا، ورأيت أنّني حقًّا أهتمّ بالنّاس. عندما كنت أرى حاجة لدى الآخرين، كنت دائمًا أشعر برغبة في المساعدة، ولكن كان الأمر محبطًا للغاية لأنّني عادةً لا أستطيع ذلك بسبب عدم توفّر المال الّذي يمكنني تخصيصه.

لقد وجدت حقًّا أنّ هذا هو ما يشعر به معظم النّاس أيضًا. تكلّم فقط وسط حشدٍ من النّاس واسأل عن الاتّجاهات، ستجد عشرات الأشخاص الّذين يرغبون في مساعدتك في العثور على طريقك.

لكن كما اكتشفت في الكتاب المقدّس، أن أكون سخيًّا هو أقوى بكثير ممّا كنت أدركه في السّابق. كشفت قراءة هذا المقطع في رسالة كورنثوس الثّانية ٩ عن شريعة الملكوت الّتي غيّرت كلّ ما كنت أعرفه بشأن العطاء:

> «فقيامكم بهذه الخدمة المقدّسة لا يقتصر على سدّ حاجات الإخوة القدّيسين، بل يفيض منه أيضًا حمدٌ جزيلٌ لله.
> وهذه الخدمة برهانٌ على إيمانكم، فيمجّدون الله على طاعتكم في الشّهادة ببشارة المسيح وعلى سخائكم في إعانتهم وإعانة الآخرين جميعًا.
> فيَدعون لكم متشوّقين إليكم من أجل نعمة الله الفائقة فيكم. فالحمد لله على عطيّته الّتي لا توصَف.»
>
> — ٢ كورنثوس ٩: ١٢-١٥

سوف يشكر النّاس الله على النّعمة الفائقة الّتي منحها للكرماء!

لكي نتمكّن حقًّا من فهم ما يقوله بولس هنا، نحتاج إلى تحديد مصطلحاتنا.

الفائقة تعني: ذات قدر كبير أو درجة عالية؛ تتجاوز أو تفوق أو غير عاديّة: أبنية فائقة الرّوعة.[٢]

ماذا الّذي سيكون لك بكميّات ضخمة؟ ما الّذي سيكون غير عادي ويفوق الرّوعة في حياتك؟ نعمة الله!!!!!

حسنًا، نحتاج الآن إلى تعريفٍ للنّعمة.

النّعمة تعني فضل الله غير المستحَقّ.

هذا هو التّعريف القياسي للنّعمة، لكنّه أقلّ بكثير ممّا هو عليه في الواقع. اسمح لي أن أقدّم لك تعريفًا أفضل.

فيما يلي اقتباس من ويكيبيديا حول النّعمة الإلهيّة:

> بالنّسبة للتّعاليم المسيحيّة الشّائعة تقول إنّ النّعمة هي رحمة (فضل) غير مُستَحَقّة أعطاها الله للبشريّة من خلال إرسال ابنه ليموت على صليب، وبالتّالي ليعطي خلاصًا أبديًّا. ومع ذلك، قد لا يغطّي هذا التّعريف وحده جميع استخدامات المصطلح في الكتب المقدّسة. على سبيل المثال، في لوقا ٢: ٤٠ (ترجمة فان دايك)، «وكان الصّبيّ ينمو ويتقوّى بالرّوح، ممتلئًا حكمةً، وكانت نعمة الله عليه». إنّ استخدام كلمة نعمة في هذا المثال بمعنى الفضل غير المستحَق لا معنى له في سياق أنّ المسيح الّذي بدون أيّ خطيئة قد يحتاج إليها.
>
> لقد اقترح جيمس رايل أنّ «النّعمة هي حضور الله المقوّي الّذي يمكّنك من أن تكون الشّخص الّذي خلقك لتكونه، وأن تفعل ما دعاك لفعله». بدلًا من ذلك، اقترح بيل غوثارد «تمنحنا النّعمة الرّغبة والقوّة الّتي يمنحها لنا الله للقيام بمشيئته». كلا التّعريفين لهما معنى جيّد لكلمة نعمة في جميع أنحاء الكتاب المقدّس.[٣]

لذا، نرى أنّ ما يتحدّث عنه بولس في هذا المقطع هو النّعمة، أو التّمكين، للازدهار. تمّر

---

٢ Dictionary.com

٣ https://en.wikipedia.org/wiki/Divine_grace

الاحتفال بهذه العطيّة، عطيّة النّعمة، لأنّها مكّنت النّاس من الازدهار. ولأنّهم بدورهم كانوا كرماء، وكانوا يلبّون احتياجات النّاس، فقد جعلهم ذلك يعبدون الله.

أنهى بولس نقاشه قائلًا: «**فالحمد لله على عطيّته الّتي لا توصَف**».

حسنًا، هناك تعريفٌ آخر. تعبير «لا توصف» يعني، كما يشير بوضوح، أنّه لا توجد كلمات يمكن أن تصفه بشكلٍ مناسب.[٤] لهذا قال بولس أنّ عطيّة النّعمة، تتجاوز الكلمات، ولا سيّما لأولئك الّذين تمّت خدمتهم من خلال الموارد الماليّة الّتي وفّرتها.

هذه هي القوّة الّتي يمكن أن تحرّرك من العبوديّة الماليّة. هذه القوّة، نعمة الله، متاحة لكلّ مؤمن.

ولكن هنا تكمن المشكلة. يمكننا قضاء الكثير من الوقت في الحديث عمّا قاله بولس لنفعله — أن نعطي. لكن إذا لم نفهم النّعمة، التّمكين للازدهار بقوّة الله، فإنّنا نفقد الحصاد الّذي قصده الله لنا. سيكون الأمر أشبه بزراعة حديقتك في الغابة تحت ظلّ شجرةٍ كبيرة، حيث لا توجد أشعّة الشّمس، ولا توجد قوّة لتحقيق النّتيجة المرجوّة.

كنّا درينا وأنا نقرأ قصصًا في الكتاب المقدّس حيث ظهرت قوّة الله وغيّرت الوضع تمامًا إلى الأفضل. يجب أن أعترف أنّنا فيما كنّا نكبر، سمعنا القليل جدًّا من هذه القصص في كنيستنا. بعيدًا عن الخلاص، لم يتحدّث أحدٌ قطّ عن كيفيّة إدخال نعمة الله في موقفٍ ما.

الآن، أفهم أنّ خلاصنا هو أهمّ شيء. لكن كما ذكرت للتّو، كنت بحاجة إلى النّعمة ذاتها للعمل في كلّ مجال من مجالات حياتي، لكنّني لم أعرف كيف. وبسبب جهلي، كنّا مفلسين، مرضى ومكتئبين. كنّا نعرف عن الخلاص — كنّا قد ضمنّا جزء الأبديّة من الخلاص — لكنّنا لم نعرف أو نفهم كيف نُدخل السّماء في حياتنا ونُظهر قوّة الله. كما أخبرتك، كنّا مدمّرين ماليًّا!

لكن هذا ما قاله لي الرّبّ في ذلك اليوم عندما كلّمني عن الملكوت، «أنت في هذه الفوضى لأنّك لم تتعلّم أبدًا كيف يعمل ملكوتي!».

بعباراتٍ أخرى، كان يقول إنّني لا أعرف كيف أُطلق سلطة الملك هنا في عالم الأرض. لم أتعلّم أبدًا كيف يمكنني ذلك أو حتّى أنّني أستطيع ذلك. لم يكن لديّ أيّ فكرة عن كيفيّة الاستفادة من النّعمة، قوّة الله.

بالمناسبة، كان هناك المزيد في تلك المحادثة في ذلك اليوم عندما كلّمني الله عن الملكوت. ومضى يقول: «كنيستي تعيش كما كان يعيش بنو إسرائيل عندما كانوا عبيدًا، يصنعون الطُّوب لفرعون. هم عبيد! شعبي يرزح تحت الدَّين، وأنا أريدهم أحرارًا!».

٤ American Heritage Dictionary of the English Language, Fifth Edition

اسمح لي أن أوضح نقطة هنا: لن تكون حرًّا أبدًا ما لم تتحرّر من النّاحية الماليّة. وكما قلنا دريندا وأنا على مدار الثّلاثين عامًا الماضية، لن تكتشف أبدًا من أنت حقًّا وتسير في الهدف الرّوحي لحياتك إلى أن تصلح أمور المال.

واسمح لي أن أوضح هذه النّقطة أيضًا: **يمكنك الحصول على الحرّيّة!**

لقد أثبتُّ ذلك، وقد أثبتَ ذلك أيضًا الآلاف من الآخرين. نعمة الله موجودة لمساعدتك. هناك أشياء دُعيْتَ للقيام بها ولن تكون قادرًا على تحقيقها أبدًا وأنت عبد. يجب أن تحرّر نفسك ماليًّا ليس فقط لنفسك ولعائلتك ولكن أيضًا كي يتمكّن النّاس من رؤية ملكوت الله يعمل في حياتك. فمثل شجرة مثمرة تحمل الفاكهة النّاضجة، سيجذب هذا النّاس إلى الملكوت.

يبحث النّاس عن إجابات. إنّهم يبحثون عن الصّفقة الحقيقيّة. هم بحاجة ماسّة إلى رؤية الملكوت وليس الدِّين.

يبحث النّاس عن إجابات. إنّهم يبحثون عن الصّفقة الحقيقيّة. هم بحاجة ماسّة لرؤية الملكوت وليس الدِّين.

دعني أخبرك عن محادثة أجريتها مع ممرّضة مؤخّرًا. حسنًا، في الواقع مع ممرّضتَين.

تبلغ أمّي ٨٨ عامًا من العمر وهي ما زالت بصحّةٍ جيّدة، لكنّها بحاجة إلى من يساعدها في التّنقّل، كما يمكنك أن تتخيّل. وفي هذا اليوم بالذّات، كان لديها عدّة مواعيد لدى الأطبّاء حيث كنتُ سأصطحبها.

في الموعد الأوّل، وفيما كنت أتحدّث إلى الممرّضة، بدأت تسألني عن نوع عملي. أخبرتها عن كنيستنا وكذلك عن شركتي الماليّة وكيف نساعد النّاس على التّخلّص من الدّيون. فلَفَتَ حديثي انتباهها، ومضت تخبرني أنّها في ورطة، وأنّها بلغت الحدّ الأقصى من الدّيون، ولم تكن لديها أيّ فكرة عن كيفيّة بقائها على قيد الحياة.

في ذلك اليوم، عندما ذهبتُ إلى موعد الطّبيب الثّاني، أجريت نفس المحادثة تقريبًا مع الممرّضة هناك. في الواقع كانت الدّموع في عينيها وهي تخبرني عن وضعها المالي.

صديقي، هذه المشاكل ليست استثنائيّة. إنّها الواقعيّة الّتي تعيشها أمريكا اليوم.

قلبي وشغفي يريدان مساعدة النّاس ليفهموا أنّ هناك طريقة أفضل لعيش الحياة — طريقة الملكوت.

عندما بدأنا دريندا وأنا نتعلّم عن ملكوت الله وبدأنا في تطبيق ما كان يعلّمنا الله إيّاه عن الملكوت، تغيّرت حياتنا بشكل جذري. بدأنا نرى النّعمة الّتي كان يتكلّم عنها بولس تظهر في حياتنا.

ذات ليلة، حلمتُ ببدء مشروعنا الخاصّ لمساعدة النّاس على التّخلّص من الدّيون. هذا جنون، أليس كذلك؟ أعني، الشّخص الّذي يُعتبر قدوة سلبيّة في التّعامل مع المال، هو الآن يدير شركة تُظهر للنّاس كيفيّة التّخلّص من الدّيون. هذا بفضل الله فقط، أليس كذلك؟

قد تسأل، «كيف حدث ذلك؟ كيف عرفت أن تتخلّص من الدّيون كي تتمكّن فعلًا من مساعدة الآخرين على التّخلّص من الدّيون؟» هذا سؤال ممتاز!

باختصار، أراني الرّوح القدس كيف يمكن إتمام ذلك.

بالطّبع، كان لديّ أشياءٌ لأتعلّمها في العالم الطّبيعي، وبعد ذلك كان عليّ أن أتلقّى توجيهًا من الناس حول كيفيّة إنشاء شركتي، لكنّ الرّوح القدس وجّه التّقدّم والاستراتيجيّات والأساليب الفريدة الّتي استخدمناها لمساعدة النّاس. انطلقت تلك الشّركة وهي الّتي موّلت حرّيتنا الماليّة.

بالمناسبة، أعرف ما تفكّر فيه: لا بدّ أنّنا دفعنا الكثير من المال مقابل هذه المساعدة إذا كانت وفّرت كلّ الأموال الّتي كنّا نحتاجها لنتحرّر.

كلّا. كما قلتُ، أعطانا الرّوح القدس نموذج عملٍ فريدٍ جدًّا، وها هو:

نحن نعمل مع عملائنا بدون مقابل.

كيف يمكنني فرض رسوم على شخص يعاني بالفعل من صعوبة في دفع فواتيره بهدف مساعدته ليتحرّر؟ لا، لا يمكنني فعل ذلك. أعطاني الله طريقة مختلفة لتمويل شركتي. لم يسبق أن تمّ ولن يتمّ فرض أي رسوم على عملائنا من أجل تطوير خطّة مخصّصة لهم للتّخلص من الدّيون. تتخصّص شركتي في تعريف العملاء على كيفيّة التّحرّر من الدّيون في أقلّ من سبع سنوات، بما في ذلك الرّهن العقاري، عادةً من دون تغيير دخلهم.

نحن مدعومون ليس من قبل عملائنا، ولكن من قبل العشرات من الشّركات والبائعين والمهنيّين الّذين اخترناهم لتقديم حلول وخيارات إعادة هيكلة لعملائنا. هم يدعموننا لأنّنا نخبر عملائنا عنهم.

على سبيل المثال، في عمليّة إعادة الهيكلة لدينا، إن عرفتُ أنّ الشّركة الفلانيّة بإمكانها تقليص فاتورة التّأمين الخاصّة بعميلي إلى النّصف، فسأطلب منه التّحقّق من الشّركة الفلانيّة. يمكن لعميلي الآن التّحدّث إلى الشّركة الفلانيّة من أجل قضيّته واتّخاذ قراره الخاصّ إذا كان مهتمًّا بأسعار الشّركة الفلانيّة الأرخص كجزء من خطّته لإعادة الهيكلة أم لا.

إذًا، بالنّسبة للعميل، كلّ شيء مجّاني. وأنا متأكّد من أنّ هذا كان عاملًا رئيسيًّا في النّمو الهائل لشركتنا. تحقّق من شركتنا على forwardfinancialgroup.com.

كما أنّنا نساعد الأشخاص على اكتشاف ما أسمّيه «الاستثمار الآمن». وهو ببساطة الاستثمار بدون التّعرض لخطر تراجع الأسهم في السّوق، الّذي قد يؤدّي إلى سرقة سأموال التّقاعد الثّمينة لديهم.

لقد ذكرتُ كلّ ذلك لأقول أنّه على مدار الثّلاثين عامًا الماضية، تحدّثنا مع مئات الآلاف من الأشخاص، ورأينا الفوضى الّتي يعيشها معظم الأمريكيّين.

هناك مثالٌ واحدٌ عالقٌ في ذهني ويوضح كيف يعيش الكثير من الأمريكيّين.

اتّصلت بي سيّدة لأقوم بزيارتها لأنّها كانت بحاجة إلى مساعدة في ديونها. التقيتُ بها أنا وأحد شركائي، وجلست هناك في حالة من الذّهول وعدم التّصديق بينما شرحت وضعها. كان لديها ٣٢ بطاقة ائتمان مختلفة، وصلت جميعها إلى الحدّ الأقصى. (نعم، لقد سمعت ذلك جيّدًا — كان لديها ٣٢ بطاقة ائتمان).

لقد نجحت في بناء سجنها الخاصّ، وكانت تطلب منّي مفتاح الخروج. في رأيي، كانت الإجابة سهلة: توقّفي عن استخدام بطاقات الائتمان. هذا سيكون بداية جيّدة. لذلك طلبت منها أن تقوم بتمزيق البطاقات وأصررت عليها أن تعيش ضمن حدود دخلها. ثمّ كلّفتها بعمل قائمة بجميع نفقات معيشتها كي أعرف من أين أبدأ في تقديم المشورة لها. اقترحتُ أيضًا عليها أن تبدأ في استخدام بطاقة المدين بدلًا من البطاقة المصرفيّة لتجنّب تفاقم وضعها.

عند اقتراح قطع بطاقاتها، انفجرت في البكاء على الفور وطرحت هذا السؤال الصّادم: «كيف سأتمكّن من شراء الأحذية؟».

هل ما سمعته صحيح؟ لم يكن لديها ما يكفي من المال للطّعام وها هي تسأل عن الأحذية؟

قد تعتقد أنّ تلك السّيّدة يجب أن تكون استثناءً. من حيث عدد بطاقات الائتمان التي كانت تمتلكها، كانت فعلًا استثناءً. ولكن فيما يتعلّق بالعيش في سجنٍ مالي، فإنّها ليست كذلك. انظر إلى أحدث الإحصائيّات في أمريكا:

- ٥٧٪ من النّاس ليس لديهم ١،٠٠٠ دولار في البنك.[٥]
- ٤٤٪ لا يمكنهم دفع فاتورة غير متوقّعة بقيمة ٤٠٠ دولار.[٦]
- ٢٣٪ من الأمريكيّين لا يستطيعون دفع فواتيرهم الشّهريّة وهم يغرقون أكثر فأكثر

٥ Ray Hanania, "57% of Americans have less than $1,000 in Savings, March 31, 2021, SuburbanChicagoland.com

٦ Joseph Lawler, "44 Percent of Americans Couldn't Cover an Unexpected $400 Expense," Washington Examiner, May 19, 2017.

في الدّيون كلّ شهر.[٧]
صديقي، الأمريكيّون هم كما أخبرني الله — إنّهم عبيد.
فكّر فيما يفعله العبد.

- لا يعمل من أجل نفسه. على الرّغم من أنّه (أو أنّها) يعمل ويحقّق أرباحًا، إلّا أنّ الأرباح يتمّ إرسالها إلى المقرِضين كلّ شهر، فيتبقّى ما يكفي للأسرة للبقاء على قيد الحياة لمدّة شهرٍ آخر.
- العبيد يعيشون في منازل لا يمتلكونها (بمعنى أنّ لديهم رهنًا عقاريًّا).
- هم يقودون سيّاراتٍ لا يمتلكونها للذّهاب إلى العمل كي يدفعوا ثمن المنزل الّذي لا يمتلكونه.
- يرتدون الملابس الّتي اشتروها بواسطة بطاقة الائتمان للذّهاب إلى العمل، لدفع ثمن السّيارة والمنزل الّذي لا يمتلكونه، إلى جانب القرض الطّلّابي الّذي ما زالوا يسدّدونه منذ ٢٠ عامًا.

وصَلَتك الفكرة.

«الغنيّ يتسلّط على الفقير والمُقتَرِض عبدٌ للمُقرِض»
— أمثال ٢٢: ٧

هل تعلم أنّ معظم النّاس لا يحبّون وظائفهم؟ في الواقع، أظهر استطلاع للرّأي أجرته مؤسسة غالوب (Gallup) أنّ ٨٥٪ من الموظّفين يكرهون وظائفهم.[٨]
لماذا يعملون إذًا في مكان عملهم؟ لأنّهم عبيد، والعبيد لا خيار لهم.
فهل هناك طريقة للخروج من العبوديّة؟ نعم!
ألا تصدّقني؟ دعني أريك.

«فقيامكم بهذه الخدمة المقدّسة لا يقتصر على سدّ حاجات الإخوة القدّيسين،
بل يفيض منه أيضًا حمدٌ جزيلٌ لله.
وهذه الخدمة برهانٌ على إيمانكم، فيمجّدون الله على طاعتكم في الشّهادة

٧ Megan Leonhardt, "Become Debt Free," May 24, 2019
٨ Sara Burrows, "85% of People Hate Their Jobs, Gallup Poll Says," September 22, 2017, returntonow.net

ببشارة المسيح وعلى سخائكم في إعانتهم وإعانة الآخرين جميعًا.
فيدعون لكم متشوّقين إليكم من أجل نعمة الله الفائقة فيكم. فالحمد لله على عطيّته الّتي لا توصف!»

— ٢ كورنثوس ٩: ١٢-١٥

لنركّز على هذه الإجابة — نعمة الله، القدرة على الازدهار!

دعنا ندرك أيضًا أنّ العدو يريدك أن تظلّ مدينًا وأن لا تتعلّم طريقة الخروج منه أبدًا. وهذا هو سبب وجود ١،١ تريليون بطاقة ائتمان نشطة في الولايات المتّحدة.[٩] وهذا أيضًا هو السّبب في إصدار أربعة إلى ثمانية مليارات عرض لبطاقات الائتمان كلّ عام.[١٠]

هناك من يريدك أن تكون مدينًا، فالمصارف وتجّار التّجزئة ليسوا هم فقط من يطلبون منك تجربة بطاقاتهم.

يدرك الشّيطان أنّه إذا استطاع أن يبقيك مدينًا، فلن تكون قادرًا على السّير في مصيرك الرّوحي، وهو يعرف أنّ ذلك سيُعيث فسادًا في مملكته.

لذا، اسمح لي أن أستعرض لدقيقة. هذا الكتاب يتحدّث عن أن نكون كرماء، أليس كذلك؟ حسنًا، نعم ولا. نعم، سنتحدّث قريبًا عن جميع فوائد العطاء والكرم. لكنّ العطاء في حدّ ذاته ليس هو الحلّ. يجب أن تتوفّر لديك المعرفة حول كيفيّة الاستفادة من النعمة، قوّة الله.

لذا، دعني أذكر مرّة أخرى: معادلة العطاء في حدّ ذاتها، كمجرّد معادلة، ليست هي المفتاح. إنّها جزء منه، بالطّبع، ولكنّنا نحتاج أنا وأنت إلى ذلك التّمكين الخارق للطّبيعة، ذلك التّمكين غير العادي للازدهار المسمّى بالنّعمة.

داستن وكيندال اكتشفا ما أتحدّث عنه. إنّهما زوجان شابّان لم يفهما حقًّا أنّهما بحاجة إلى نعمة الله في شؤونهما الماليّة إلى أن وجدا نفسيهما في حالة من الفوضى. لقد نظرا للتّو في فكرة عمل جديدة وقرّرا المضيّ قدمًا فيها. التّكلفة؟ ١٥٠ ألف دولار، وكلّها بالدّين.

في نفس الشّهر الّذي اشتريا فيه الشّركة، قامت مصلحة الضّرائب الأمريكيّة بالتّدقيق في حساباتها وغرّمتها بمبلغ ٥٣ ألف دولار كضرائب متأخّرة. يقول داستن إنّهما وجدا نفسيهما يرزحان تحت أكثر من ٢٠٠ ألف دولار من الدّيون دون أيّ مخرجٍ حقًّا، خاصّةً وأنّهما كانا يعانيان

٩ Raynor de Best, "Credit Card and Debit Card Number in the U.S. 2012-2018", December 16, 2020, statisa.com/statistics

١٠ Bob Bryan, November 24, 2015, businessinsider.com

من النّاحية الماليّة قبل شراء الشّركة.

لقد اقترضا المال للتّو لدفع تكاليف المستشفى لولادة طفلهم الأخير وكانا يقومان بسداده على دفعا. دفعهما التّدقيق إلى تجاوز الحدّ المالي، فسارع داستن لإيجاد خيارات.

بعد البحث، وجد أخيرًا عرضًا لدين ائتمان بقيمة ٣٠ ألف دولار، وتمّت الموافقة عليه، فعرض هذه الفكرة على زوجته لأخذ رأيها.

ما لم يكن يعرفه داستن هو أنّ كيندال كانت تدرس وتتأمّل في كتابي،»ثورتكم الماليّة: قوّة الرّاحة»، الّذي يتحدّث أيضًا عن الاستفادة من نعمة الله.

لذلك عندما جاءها داستن بفكرة القرض، أصيبت كيندال بخيبة أمل، إذ كانت تأمل أن يلجأ إلى الله بدلًا من الدَّين. قرّرت أن تتحدّث معه عن قرارهما وشجّعته على الثّقة بالله. وبكلّ سماحة، قبل داستن حكمة زوجته.

وبينما كانا يصلّيان، سمعا الرّوح القدس يقول لهما أن يزرعا بذرة. بالطّبع، في ذلك الوقت، لم يكن لديهما قيمة المبلغ الّذي طلبه الله منهما لتقديمه، لذلك عملا خلال الـ ٢٨ يومًا التّالية لكسب ما يكفي لزرع ما أظهره الله لهما.

النّتيجة؟ أقلعت أعمالهما.

وعلى مدار العام التّالي، تمكّنا من سداد ديون بقيمة ١٧٥ ألف دولار، وقال داستن أنّه في ذلك العام حقّق أرباحًا تزيد عن اثني عشر مرة ممّا حقّقه في حياته كلّها!

كيندال وداستن اكتشفا أنّ الملكوت يعمل في كلّ مرّة!

ماذا كان جوابهما؟ ملكوت الله ونعمته!

ما هي إجابتك؟ ملكوت الله ونعمته!

الفصل الثّاني

الجواب: النّعمة

تحدّثنا في الفصل الأخير كيف يؤثّر الكرم على النّاس روحيًّا — وكيف يليّن قلوبهم بشعور الامتنان نحوك ونحو الله. لقد أوضحنا أيضًا ما قاله بولس، أنّ هذه القدرة على أن نكون كرماء، هي نتيجة نعمة الله في حياتنا.

> «فيَدعون لكم متشوّقين إليكم من أجل نعمة الله الفائقة فيكم. فالحمد لله على عطيّته الّتي لا توصَف!»
>
> — ٢ كورنثوس ٩: ١٤-١٥

تحدّثنا عن التّركيز الّذي وضعه بولس على كلمة الفائقة عندما وصف النّعمة الّتي أعطانا إيّاها الله لنزدهر. اكتشفنا أيضًا أنّ النّعمة تعني تمكينًا غير عادي لإنجاز شيءٍ ما. يسمّي بولس تمكين نعمة الله هذا بالعطيّة الّتي لا توصَف! أعتقد أنّه يتعيّن على أيّ شخص أن يعترف بأنّه إذا كان الله هو نفسه سيساعدهم على الازدهار في الحياة، فذلك سيكون ميزة لا تُصدَّق.

لمساعدتك على فهم حجم ما يريد الله أن يفعله في حياتك والقوّة الهائلة المتاحة لك، دعنا نرجع بضع آياتٍ إلى الوراء ونبدأ القراءة من الآية السّادسة.

> «وتذكّروا أنّ من زرع قليلًا حصد قليلًا، ومن زرع كثيرًا حصد كثيرًا. فعلى كلّ واحدٍ أن يعطي ما نوى في قلبه، لا آسفًا ولا مجبرًا، لأنّ الله يحبّ من يعطي

بسرورٍ. والله قادرٌ أن يزيدكم كلّ نعمةٍ، فيكون لكم كلّ حينٍ في كلّ شيءٍ ما يكفي حاجاتكم وتزدادون في كلّ عملٍ صالحٍ، كما ورد في الكتاب: «فَرّقَ بسخاءٍ وأعطى، فجودُهُ دائمٌ إلى الأبد».

والله الّذي يوفّر للزّارع زرعًا وخبزًا للقوت سيوفّر لكم زرعكم ويكثّره ويزيد ثمار جودكم. فيغنيكم في كلّ شيءٍ، ليكون سخاؤكم عميمًا تتعالى من أجله إلى الله آيات الحمد.»

— ٢ كورنثوس ٩: ٦-١١

الآن، هنا حيث تصبح الأمور مثيرة حقًّا!

هنا نرى نفس الكلمة «نعمة» مستخدمة، إلّا أنّه في هذا المقطع، يضيف بولس الصّفة «كلّ» لمساعدة القارئ على فهم أنّ **كلّ** قوة الله تكمن وراء تلك الكلمة «نعمة». من الواضح أنّ بولس يتحدّث هنا عن العطاء والاستقبال، كما يوضح أنّه بمجرّد أن تعطي، فإنّ كلّ نعمة الله متاحة لجلب الحصاد.

تشير كلّ نعمة الله إلى أنّ كلّ قوّة الله، حكمته، فضله، وبصيرته متاحة لك الآن لجني الحصاد من تلك البذرة. أنا لا أعرف بشأنك، لكنّ هذا يثير حماسي!

لكن هذا لا يعني أنّ الحصاد سيحدث من تلقاء نفسه.

إذا أخبرك مزارعٌ ثريٌّ جدًّا أنّه سيقرضك جميع معدّاته الزّراعيّة، الّتي تبلغ قيمتها ملايين الدّولارات، لزراعة محصولٍ وحصاده، و ولكنّك لا تعرف شيئًا عن الزّراعة، فهذا لن يفيدك شيئًا.

أنت تهتمّ بأعمال الله وهو سيهتمّ بأعمالك.

قد جعل الله كلّ قوّته متاحة لنا، ولكن لا يزال لدينا دورٌ نلعبه، تمامًا كما يعلم المزارع أنّ الزّراعة أكثر بكثير من مجرّد إلقاء البذور في الأرض.

في الوقت الحالي، كلّ ما أريدك أن تفهمه هو أنّ كلّ قدرة الله متاحة لمساعدتك، ليس فقط في حصادك بعد أن تزرع، بل أيضًا في معرفة متى وأين تزرع. وبسبب ذلك، لديك مستقبل مالي غير محدود!!!!

الآن، نحن بحاجة إلى أن نتقدّم خطوةً إلى الأمام ونتحدّث أكثر عن الوحي الواضح في هذا المقطع فيما يتعلّق بالهدف من الحصول على المال في المقام الأوّل.

«والله قادرٌ أن يزيدكم كلّ نعمةٍ، فيكون لكم كلّ حينٍ في كلّ شيءٍ ما يكفي حاجتكم وتزدادون في كلّ عملٍ صالحٍ»

نرى أنّ أوّل ما يذكره الله هو أن يكون لديك كلّ ما تحتاجه. لاحظ أنّ الأمر لا يتعلّق بالمال فقط. فهو يقول في كلّ شيءٍ وفي كلّ حينٍ!

أنا أقولها دائمًا على هذا النّحو، «أنت تهتمّ بأعمال الله، وهو سيهتمّ بأعمالك». لذا، فإنّ عبارة «في كلّ شيءٍ وفي كلّ حينٍ» تعني بالنّسبة لي أنّك لن تشعر بالنّقص أبدًا، بغضّ النّظر عمّا يحدث في الاقتصاد. عندما يقول الله أنّه سيتمّ تلبية احتياجاتك، فهو لا يقصد أن تكتفي فقط بالحدّ الأدنى للبقاء على قيد الحياة.

> «فيقترض منكم أممٌ كثيرون وأنتم لا تقترضون. ويجعلكم الرّبّ رؤوسًا للأمم لا أذنابا، وتكونون أبدًا مرتفعين لا منخفضين إذا سمعتم لوصايا الرّبّ إلهكم الّتي أنا آمركم بها اليوم لتحفظوها وتعملوا بها»
>
> — تثنية ٢٨: ١٢ب-١٣

عندما يتحدّث الله عن تلبية جميع احتياجاتك، فهو يتحدّث عن السّير في مكانٍ يتمتّع بحرّية ماليّة كاملة بدون دين، السّير في مهمّتك بشغف، وتناول أفضل ما في الأرض. كما يعني أنّك بصحّةٍ جيّدة وسلامٍ تام.

ثانيًا، بعد تلبية احتياجاتك، أنت لا تحاول البقاء على قيد الحياة فحسب، بل تزدهر أيضًا،

> «فيغنيكم في كلّ شيءٍ، ليكون سخاؤكم عميمًا»

والنّتيجة النّهائيّة هي أن تكون لديك القدرة الماليّة لتكون كريمًا، لتعطي وتدعم النّاس، ولتدعم مأموريّات الله على الأرض.

إنّ هدف الله هو تعريف النّاس على قلبه وتحريك قلوبهم نحوه.

وكما أقول دائمًا، «الله يعمل في مجال البشر».

اسمح لي أن أتوقّف لحظة لمناقشة افتراضًا خاطئًا أسمعه كثيرًا.

كنت أتحدّث إلى شخصٍ ثريٍّ جدًّا مؤخّرًا، قال: «لست بحاجةٍ إلى المزيد من المال؛ فأنا أملك الكثير».

الآن، أعلم ما كان يحاول قوله — هو يلقى رعايةً جيّدة جدًّا، وهو شخصيًّا لا يحتاج إلى المزيد من المال. لكنّ الحقيقة هي أنّه يحتاج إلى المزيد من المال والكثير منه.

إذا نظرنا فقط إلى ما يمكن أن يفعله المال لأجلنا شخصيًّا، فأنا أفترض أنّ هناك مكانًا

حيث يمكن أن تتلاشى الرّغبة في الحصول على المزيد من المال. ولكن إذا فهمت قلب الله للتّواصل مع النّاس والملايين الّذين لم يكتشفوا بعد الحياة الصّالحة الموجودة في الملكوت — وهم يتّجهون في هذه اللّحظة إلى مكانٍ حقيقيٍّ يسمّى الجحيم — عندها ستفهم أنّ الله بحاجة إلى المزيد من المال!!!!

اسمح لي أن أقول ذلك مرّة أخرى، «**الله يحتاج إلى المزيد من المال**»!

لا يزال هناك الكثير من العمل الّذي يتعيّن القيام به.

> «والله قادرٌ على أن يزيدكم كلّ نعمةٍ، فيكون لكم كلّ حينٍ في كلّ شيءٍ ما يكفي حاجاتكم وتزدادون في كلّ عملٍ صالحٍ»

لديك كلّ عملٍ صالحٍ لتحقّقه. فكلّ عملٍ صالحٍ هو عمل يتمّ القيام به نيابة عن الملك. في الواقع، لديك عمل محدّد للغاية يتعيّن عليك القيام به، وفقًا لأفسس ٤: ٧، ١١-١٢أ.

> «لكلّ واحدٍ منّا نصيبه من النّعمة على مقدار ما وهب له المسيح. هو الّذي أعطى بعضهم أن يكونوا رسلًا وبعضهم أنبياء وبعضهم مبشّرين وبعضهم رعاةً ومعلّمين. وبذلك يهيّئ الإخوة القدّيسين للخدمة»
>
> — أفسس ٤: ٧، ١١-١٢أ

كما ترى، يهدف معظم النّاس إلى أن يكونوا متحرّرين ماليًّا لأنّهم سئموا من سباق الفئران. إنّهم يبحثون عن السّلام. وبما أنّ معظمهم يعمل في وظائف لا يحبّونها حقًّا، فإنّهم يبحثون عن الحرّيّة الّتي يمنحها لهم المال. هم يبحثون عن الحرّيّة لفعل ما يريدون القيام به بدلًا من ما يتعيّن عليهم القيام به. إنّهم يريدون متابعة شغفهم والعثور على الهدف الّذي من المفترض أن يكون لحياتهم.

إليك آية تدفع المتديّنين إلى الجنون:

> «فيغنيكم في كلّ شيءٍ»

نعم، إنّها تقول ذلك. سوف تصبح غنيًّا!

الآن، إنّ مصطلح «غني» هو شخصي، بالطّبع، وهو غالبًا ما يُساء فهمه في ثقافتنا. لا يمكننا حقًّا أن نقول أنّ الشّخص الّذي يملك مليار دولار هو أسعد من الشّخص الّذي لديه ١٠٠ ألف دولار. كلّا، إنّ كونك «غنيًّا» يعني أشياء مختلفة لأناسٍ مختلفين. ولكن، بالطّبع، هذا

يعني أنّ جميع احتياجاتنا تمّت تلبيتها، أنّنا نعيش متحرّرين من الدّيون، ونستمتع بأفضل ما في الأرض.

«لو كنتم سمعتم لي، لأكلتم خيرات الأرض.»

— إشعياء ١: ١٩

لكن كوننا أغنياء لا يتعلّق فقط بالمال. إنّه يتعلّق أيضًا باللّعب مع أحفادي، بإمساك بيد زوجتي، والعديد من الأشياء الرّائعة الأخرى في الحياة. دريندا وأنا لدينا خمسة أطفال رائعين، جميعهم يحبّون الله ويشاركون بطريقةٍ أو بأخرى في الخدمة. نحن نعيش جميعًا بالقرب من بعضنا البعض، وبصراحة، نحن نحبّ التّسكّع مع بعضنا البعض. هذا ما أسمّيه بالغنى!

لذا مرّة أخرى، يريد الله أن يكون لديك الكثير من المؤونة لتستمرّ بعمله في العالم.

كما ترى، يعتقد المتديّنون أنّ امتلاك الكثير من المال هو جشع. ولكن لا يمكنك أن تمتلك الكثير من المال إذا كنت تعمل في مجال البشر مع الله. هناك دائمًا مأموريّاتٌ جديدة ومناطق جديدة يجب تولّيها.

لذا مرّة أخرى، يريد الله أن يكون لديك الكثير من المؤونة لتستمرّ بعمله في العالم.

يريدك الله أن تكون كريمًا من أجله، تساعد النّاس، وتموّل مأموريّاته. إذا كنت ترغب في أن تكون كريمًا في كلّ مناسبة، يجب أن يكون لديك بعض المال.

أعني، كلّ مناسبة يمكن أن تكون كلّ يومٍ أو عدّة مرّاتٍ في اليوم. لنكن صادقين — لكي تتمكّن من القيام بذلك، لن تعيش وأنت تنتظر راتبك التّالي لتسدّد نفقاتك القادمة؛ سيكون لديك أموالٌ أكثر ممّا هو مطلوب لدفع فواتيرك، لا بل الكثير! أعتقد أنّ الجميع سيوافق على ذلك.

لكن دعنا ننتقل إلى لحظة الحقيقة عندما نتحدّث عن الكرم أو العطاء بشكلٍ عام:

عليك أن تتعامل مع الخوف عندما تعطي.

لم أقل أنّه يجبعليك أن تتحمّل الخوف. بل قلت أنّه يجب أن **تتعامل** معه عندما تعطي. وأفضل طريقة للتّعامل مع الخوف هي من خلال الحقيقة!

إذًا ما هو الخوف في العطاء؟ ببساطة، هو أنّه لن يبقى لدينا ما يكفي لأنفسنا، أليس كذلك؟

قد تعتقد، «إنّي بحاجة إلى هذا المال»، وبالطّبع أنت بحاجة إليه. لكنّ الله يحتاجه أيضًا.

والله لن يطلب منك أن تعطيه مالك ليستخدمه بدون وعدٍ بالمقابل، أو عائدٍ لاستثمارك إذا جاز التّعبير، أليس كذلك؟ أعتقد أنّه أوضح ذلك في كلمته:

«أعطوا، تُعطوا: كيلًا ملآنًا مكبوسًا، مهزوزًا فائضًا تُعطون في أحضانكم »
— لوقا ٦: ٣٨أ

يقضي الله وقتًا في شرح فائدة دعم ملكوته أكثر من الوقت الّذي يقضيه في إرشادك إلى ما يجب عليك القيام به. هو ببساطة يقول كلمة واحدة، «أعطوا»، لكنّه يستخدم ٣٢ كلمة لشرح الفائدة الّتي ستعود عليك. أعتقد أنّني سأوقّع أيّ عقدٍ مبنيٍّ على هذا النّحو!

إعلم أنّ لله مصلحة مباشرة في أن تسير أمورك بشكلٍ جيّد. فكّر في الأمر: من أين سيحصل الله على المال الّذي يحتاجه لتمويل أجندته؟

يجب أن يأتي هذا المال منك ومنّي ومن الرّفاق المؤمنين الآخرين بالطّبع. شعب الشّيطان لن يقوم بتمويل مأموريّات الله.

المحزن أنّ غالبيّة المؤمنين يقولون إنّه من الخطأ أن يؤمنوا بأنّ الله سيعطيهم مقابل عطاءهم. إنّهم يؤمنون بأنّهم إذا أعطوا الله وتوقّعوا أيّ شيء مقابل ما أعطوه، فسيكون أساس عطاءهم هو الجشع وسوف يقلّل هذا من فعل العبادة النّقي لله.

هل تعتقد أنّ المزارع على خطأ حين يؤمن أنّ عطاءه سيحقّق ربحًا له ولأسرته؟ هو ببساطة يستخدم الشّرائع الّتي أعطاه إيّاها الله.

الله يسعد برؤيتنا نزدهر. هو أعطانا شريعة البذر والحصاد لمصلحتنا. لقد كذب الشّيطان على الكنيسة بشأن العطاء والمال وذلك منذ بداية الزّمان. تفتخر بعض الطّوائف بنذورها الخاصّة بالفقر، ولا تدرك أنّها تقع مباشرةً في أكاذيب الشّيطان. كان على يسوع أن يتعامل مع هذا الموقف مرّاتٍ عديدة خلال خدمته. في الواقع، لقد أعطى مثلًا من أمثاله الأكثر شهرةً بخصوص هذه المسألة بالذّات، ألا وهو مثل السّامري الصّالح.

«وقام أحد علماء الشّريعة، فقال له ليحرجه: «يا معلّم، ماذا أعمل حتّى أرث الحياة الأبديّة؟»

فأجابه يسوع: «ماذا تقول الشّريعة؟ وكيف تفسّره؟»

فقال الرّجل: «أحِبّ الرّبّ إلهك بكلّ قلبك، وبكلّ نفسك، وبكلّ قوّتك، وبكلّ فكرك، وأحبّ قريبك مثلما تحبّ نفسك».

فقال له يسوع: «بالصّواب أجبت. إعمل هذا فتحيا».

فأراد معلّم الشّريعة أن يبرّر نفسه، فقال ليسوع، «ومن هو قريبي؟»

فأجابه يسوع: «كان رجلٌ نازلًا من أورشليم إلى أريحا، فوقع بأيدي اللّصوص، فعرّوه وضربوه، ثمّ تركوه بين حيّ وميّتٍ. واتّفق أنّ كاهنًا نزل في تلك الطّريق، فلمّا رآه مال عنه ومشى في طريقه. وكذلك أحد اللّاويّين، جاء المكان فرآه فمال عنه ومشى في طريقه. ولكنّ سامريًّا مسافرًا مرّ به، فلمّا رآه أشفق عليه. فدنا منه وسكب زيتًا وخمرًا على جراحه وضمّدها، ثمّ حمله على دابّته وجاء به إلى فندقٍ واعتنى بأمره.

وفي الغد أخرج السّامريّ دينارين، ودفعهما إلى صاحب الفندق وقال له: اعتنِ بأمره، ومهما أنفقتَ زيادةً على ذلك أوفيك عند عودتي.

فأيّ واحدٍ من هؤلاء الثّلاثة كان في رأيك قريب الّذي وقع بأيدي اللّصوص؟»

فأجابه معلّم الشّريعة: «الّذي عامله بالرّحمة».

فقال له يسوع، «إذهب أنت واعمل مثله».»

— لوقا ١٠: ٢٥-٣٧

أعتقد أنّنا جميعًا سمعنا هذه القصّة مع الدّرس الّذي نُعلّمه: ماذا سيفعل الله إذا كان يسير في الطّريق ورأى هذا الرّجل؟ نحن نعلم أنّ الرّبّ لن يترك هذا الرّجل المضروب هناك ليموت على الطّريق.

الدّرس الّذي تعلّمه معظم صفوف مدرسة الأحد من هذا المثل، هو أن تكون جارًا صالحًا، أن تعتني بالنّاس. إهتمامك بالنّاس هو ما يريده قلب الله، ويمكنني أن أقول إنّني أتّفق مائة بالمائة مع هذا التّقييم. ومع ذلك، هناك الكثير غير ذلك غالبًا ما يتمّ إهماله.

لكي تفهم حقًّا توبيخ يسوع لمعلّم الشّريعة هذا، عليك أن تفهم المناخ الإجتماعي السّائد في ذلك اليوم. احتقر اليهود السّامريّين واعتبروهم نجسين وغير روحيّين. وبالتّالي، كان اليهود ينظرون إلى أنفسهم على أنّهم أكثر قداسةً واستقامةً في نظر الله من السّامريّين إلى درجة أنّهم لم يرتبطوا بهم حتّى. لذا فإنّ قصّة يسوع هي في الأساس صفعة على وجه معلّم الشّريعة هذا، توبيخًا لموقفه الورع. أعتقد أنّنا جميعًا فهمنا ذلك.

لكنّ الجزء الّذي لم أسمعه من قبل، وأعني أنّني لم أسمع أبدًا بأنّه يُدرَّس في أيّ فصلٍ

دراسيّ في مدرسة الأحد، هو الجزء من القصّة الّذي يتضمّن العملتَين الفضّيّتَين. لماذا تكلّم يسوع عن العملتين الفضّيتين إذا كان قد أوضح بالفعل وجهة نظره بشأن قلب معلّم الشّريعة الخاطئ تجاه السّامريّين؟ هيّا نكتشف.

> «ثمّ حمله على دابّته وجاء به إلى فندقٍ واعتنى بأمره. وفي الغد أخرج السّامريّ دينارين، ودفعهما إلى صاحب الفندق وقال له: اعتنِ بأمره، ومهما أنفقتَ زيادةً على ذلك أوفيك عند عودتي.»
>
> — لوقا ١٠: ٣٤ب-٣٥

في هذه القصّة الّتي يعلّمها يسوع، يمكننا أيضًا أن نرى أنّها تشبيهٌ لما كان يسوع على وشك أن يفعله من أجلنا. يمكننا أن نرى البشر يتعرّضون للضّرب والكدمات من قبل الشّيطان، اللّصّ. نحن نفهم أنّ الزّيت والخمر يمثّلان بشكلٍ نبويٍّ الرّوح القدس وعهد الدّم الّذي سيعطيه يسوع لكلّ من يأتي إليه. ونرى في القصّة أنّه بعد وضع الزّيت والخمر، يخطو السّامري خطوةً أخرى وينقل هذا الرّجل المصاب إلى فندقٍ ليشفى. يعرف السّامري أنّ الرّجل يحتاج إلى وقتٍ للشّفاء، فيأخذه إلى مكانٍ آمنٍ ليتعافى، وكلّ ذلك على نفقته الخاصّة.

أعتقد أنّ الفندق يمثّل الكنيسة المحلّيّة. هذا هو المكان الّذي يجلب إليه يسوع الأشخاص الّذين وُجِدوا مضروبين ومحتضرين على طول طريق الحياة. لقد وُلِدوا من جديدٍ، بعد أن تطهّروا من الخطيئة من خلال عهد الدّم وأُحيوا بالرّوح القدس، ومع ذلك هم ما زالوا يحملون معهم وصمة وألم نظام لعنة الأرض. هم بحاجةٍ إلى وقتٍ ليشفوا ويتعلّموا طريقةً جديدة تمامًا للعيش. وضَعَهم يسوع في كنيسةٍ محلّيّة وتحت رعاية صاحب فندق، وهو القسّ المحلّي، للإشراف على تقدّمهم.

ولكن للأسف، نجد في الكنيسة نفس موقف معلّم الشّريعة. لا يريد النّاس التّورّط في المساعدة في الفندق. مثل أولئك الّذين مرّوا بالرّجل المصاب، ونظروا إلى مشكلته على أنّها مشكلة شخصٍ آخر. لماذا عليهم أن يتدخّلوا؟ ما الّذي كانوا سيجنوه سوى أن يتكلّفوا الوقت والمال؟

بسبب هذا الموقف، يقضي القساوسة الكثير من وقتهم في توسّل النّاس للمساعدة في الحضانة أو للمساعدة في قيادة مجموعة صغيرة. لكن يبدو أنّ النّاس بالفعل منشغلون بأمورهم الخاصّة ويجدون صعوبة في الالتزام. الدّين نفسه لا يقدّم أيّ حافز، فقط الواجب والشّريعة. يحاول الدّين أن يُشعر النّاس بالذّنب دافعًا إيّاهم ليساعدوا، قائلًا، «أنت مَدينٌ

لله بأن تعتني بهذا أو بذاك. في النّهاية، انظر إلى ما فعله الله من أجلك». وأنا أتّفق معه، يجب أن تكون لدينا دائمًا قلوبٌ راغبةٌ وممتنّةٌ تجاه الله ورغبةٌ في مساعدة الآخرين، لكنّ الله لا يعمل وفقًا لنظام «أنت مَدينٌ لي». هو يقول: «سأترك لك عملتَين لتغطية النّفقات وسأدفع لك **أيّ** مبلغ تكلّفته عندما أعود».

مرّة أخرى، ستأخذ العقليّة الدّينيّة هذه العبارة بمعنى أنّنا عندما نصل إلى السّماء، سوف يكافئنا يسوع على العمل الّذي قمنا به هنا على الأرض من أجل ملكوته. كلّا، عندما كان يسوع يروي القصّة، كان يشير إلى الوقت الّذي سيمرّ فيه رجل الأعمال في رحلة عودته إلى المدينة. كان يسوع يتكلّم عن المساعدة الماليّة الآنيّة لصاحب الفندق. ولكنّ النّاس سيقولون الآن، «عظيم، سيغطّي الله نفقات الفندق أثناء رعاية هذا الشّخص، ولكن أنا أيضًا لديّ نفقات حقيقيّة هنا في منزلي. لا يمكنني توفير الوقت أو المال لأشارك». هذه العقليّة المتمثّلة في أنّ يتمّ تعويض أيّ نفقات قد تتكبّدها مقابل مشاركتك، لا تحفّز الكثير من النّاس. بالطّبع إنّها تساعد، لكنّها لا تُظهر القصّة الكاملة لمحبّة الله لأولئك الّذين يشاركون.

نعم، أعلم ما ستقوله: «يجب علينا جميعًا المساعدة في الفندق، ببساطة بدافع حبّنا لله». نعم، يمكنك القيام بذلك من منطلق ولائك لراعيك ومحبّتك وواجبك تجاه الله، وهذا مطلوبٌ أحيانًا ... لكنّ الله يريدك أن تكون متحمّسًا «للعمل في الفندق» معه.

وهذا هو الهدف — نحن لا نعمل **من أجل** الله بل **مع** الله. الله نفسه يقول ما يلي على لسان بولس:

> «من هو الّذي يحارب والنّفقة عليه؟ من هو الّذي يغرس كرمًا ولا يأكل من ثمره؟ من هو الّذي يرعى قطيعًا ولا يأكل من لبنه؟ أيكون كلامي هذا كلامًا بشريًّا؟ ألا تقوله الشّريعة أيضًا؟ فجاء في شريعة موسى: «لا تكمّ الثّور على البيدر وهو يدوس الحصاد». فهل بالثّيران يهتمّ الله؟ أما قال ذلك بالفعل من أجلنا؟ نعم، من أجلنا كُتب ذلك ومعناه: على الّذي يفلح الأرض والّذي يدرس الحبوب أن يقوما بعملهما هذا على رجاء أن ينال كلّ منهما نصيبه منه.»
> — ١ كورنثوس ٩: ٧-١٠

لا يريدك الله أن تخدمه بدافع الخوف أو الواجب.

لاحظ ما قاله، «على الّذي يفلح الأرض والّذي يدرس الحبوب أن يقوما بعملهما هذا على رجاء أن ينال كلّ منهما نصيبه منه». الله لا يهتمّ فقط بالحصاد النّاتج عن التّكليف الّذي كلّفك

به. إنّه يهتمّ أيضًا بالعاملين إلى جانبه هناك، ويريدهم أن يشاركوا في فرح الحصاد تمامًا كما يفعل هو.

اختار يسوع للقصّة صاحب فندق لسببٍ مهمٍّ للغاية. نحن نفهم أنّ صاحب الفندق يدير عملًا تجاريًّا. تتضمّن تسعيرته اليوميّة تكاليف التّشغيل والموظفين. وعلاوةً على جميع المصاريف اللّازمة لتشغيل الفندق، هو يضيف ربحًا. هذا صحيح، الرّبح.

في كلّ مرّةٍ يفرض فيها صاحب الفندق على النّزيل رسوم إقامة ليلة، فإنّه يحقّق ربحًا. لهذا السّبب، لدى صاحب الفندق وجهة نظر مختلفة تمامًا تجاه الرّجل المصاب الّذي تمّ إحضاره إلى باب فندقه. إنّ رعاية الرّجل المصاب لن تكلّفه قرشًا واحدًا، بما أنّ المسافر وعده بتغطية نفقاته. ولكن يعلم صاحب الفندق حقيقةً تتيح له مساعدة هذا الرّجل بدون أيّ ضغينة. في الواقع، إنه متحمّسٌ تقريبًا للفرصة الّتي وجد نفسه فيها.

أتدري، يدرك صاحب الفندق أنّه في كلّ ليلةٍ يبيت فيها الرّجل عنده، سوف يحقّق ربحًا، وبفضل دفتر شيكات مفتوح يقدّمه رجل الأعمال المسافر، فإنّه سعيد جدًّا. يمكنني أن أتخيّل محادثة صاحب الفندق مع رجل الأعمال المسافر وهو يغادر في رحلته: «مرحبًا، إذا رأيت أيّ شخص آخر يحتاج إلى المساعدة على طول الطريق، تأكّد من إحضاره إلى هنا. سأستقبل كلّ من تحضره لي، وإذا نفذت الغرف، فسأزيد عليها!».

كما ترى، هناك الكثير في القصّة، أكثر من كونها مجرّد قصّة مألوفة لما سيفعله يسوع. كان يسوع يحاول تصحيح العقليّة الدّينيّة الّتي كانت لدى معلّم الشّريعة تجاه الله والسّامري. كان هناك نقطة أخرى يحاول يسوع إيصالها لهذا الرّجل، وهي أنّه كان يفوّت فرصةً هائلةً اغتنمها السّامري، ألا وهي الرّبح!

أنا أشعر بالحزن دائمًا عندما أسمع النّاس يقولون أنّ الله يفعل أشياء سيّئة لأناس طيّبين، أو أرى النّاس يخدمون الله من منطلق الواجب الدّيني بدلًا من الحياة المثيرة الّتي يمكن أن يعيشوها. لقد حاول الشّيطان إخفاء صلاح الله عن شعب الله، كي لا يخدموه عن طيب خاطر بكلّ قلوبهم.

هم للأسف كانوا يفتقدون قلب الله، هو الّذي كان على استعداد لدفع أيّ تكلفة للوصول إلى النّاس، وكان يمنحنا أكثر ممّا نستثمره. دائمًا.

بالنّسبة لمعظم النّاس، تُعتبر الكنيسة مجرّد حدث آخر في التّقويم بدلًا من أن يفهموا أنّهم هم الكنيسة، الفندق حيث يرسل الله النّاس ليصبحوا كاملين. هم للأسف يفتقدون فهم قلب الله، أنّه

مستعد لدفع أيّ ثمن للوصول إلى النّاس، وأنّه يمنحنا دائمًا أكثر ممّا نستثمر. دائمًا.

أذكر حين كنت جالسًا قبل سنوات مع شقيق درينـدا نناقش هذه النّقطة بالذّات — أنّ الله صالحٌ ومكافئٌ، وقد أعطانا الملكوت الّذي يلبّي جميع احتياجاتنا. فهم الملكوت هذا كان جديدًا بالنّسبة لجوني وزوجته كاندي، لأنّهما كانا قد أتيا من كنيسة تقليديّة حيث تعلّما القليل من الحقيقة.

في ذلك الوقت، جوني وكاندي كانا مدرّسَين في النّظام المدرسي لولاية جورجيا. وبينما كان يعمل كمدرّس، عمل جوني بدوامٍ جزئيٍّ مع شركتي الماليّة،Forward Financial Group. يبدو أنّ جوني كان بارعًا في العمل. ففي عامه الأوّل مع الشّركة، حقّق جوني أرباحًا أكثر في العمل الجزئي ممّا حقّقه في سنةٍ كاملةٍ من التّدريس. لذلك قرّر ترك التّدريس والعمل بدوامٍ كاملٍ في الأعمال الماليّة.

في البداية، كان أداء جوني جيّدًا جدًّا. لكن في وقتٍ لاحقٍ من ذلك العام، رأيت أنّ نشاطه بدأ يتباطأ، وعرفت أنّه لن يستطيع الاستمرار بهذه الوتيرة لفترة طويلة.

كنّا قد خطّطنا، درينـدا وأنا، لرحلةٍ إلى جورجيا خلال موسم عيد الميلاد، وكنت أعتزم أن أتوقّف وأقضي بعض الوقت مع جوني لأحاول تحديد بعض الأسباب الّتي تجعله لا ينتج العمل الّذي يحتاجه للبقاء بدوام كامل. قبل أن أتمكّن من الاتّصال بجوني، اتصل هو بي وسألني عمّا إذا كان بإمكاني زيارته لمناقشة الأعمال. بالطّبع، كنت مستعدًّا بالفعل للقيام بذلك.

يمكنني القول بأنّ جوني وكاندي كانا خائفين. كان لديهما فواتيرٌ بقيمة ٥ آلاف دولار أمريكي مستحقّة للشّهر الحالي، ولم يكن لديهما المدخول الماليّ المطلوب الّذي سيحتاجون إليه لتسديد الـ ٥ آلاف دولار في الشّهر التّالي. عندما جلست مع جوني، كانت كلماته الأولى، «إنّه لا يعمل». كنت أعلم أنّ فهم الملكوت كان جديدًا تمامًا على جوني وكاندي، وشعرت أنّني بحاجة إلى تدريبهم على كيفيّة التّعامل مع هذا الأمر روحيًّا. لأنّني كنت أعرف أنّ الملكوت يعمل دائمًا! لذلك، أمضيت معهما حوالي ساعتين في مراجعة شرائع الملكوت وكيفيّة تحرير إيمانهما. وبينما كنت أتكلّم، شعرت بالخوف يتلاشى وبالإيمان يبدأ بالاستيقاظ. كنت أعلم أنّ جوني جاهزٌ للخطوة التّالية.

قلتُ: «جوني، أنت بحاجة إلى أن تزرع بذرة مع الله وتثق به للحصول على المال الّذي تحتاجه».

وافق جوني وكاندي، ولكن لم يكن لديهما مال. ومن المصادفة أنّني كنت قد أحضرت معي شيكًا براتب جوني بقيمة ١٦٠ دولار من المكتب الرّئيسي. كنت أعلم أنّ بإمكانهما استخدام هذا

المبلغ، لكنّني بدلًا من ذلك شجعّتهما على زرعه كبذرة، خاصّة أنّنا كنّا نعلم أنّ الـ ١٦٠ دولار، بحدّ ذاتها، لا يمكنها أن تتكفّل بقيمة الفواتيرالبالغة ٥ آلاف دولار أو فواتير الـ ٥ آلاف دولار الّتي كانت ستستحقّ قريبًا. وافقا على ذلك.

فيما كنّا على وشك الصّلاة وإطلاق إيماننا معًا، سألتُ جوني، «ما الّذي تؤمن بأنّك ستحصل عليه وأنت تزرع هذا المال؟». وعندما خرجَت الكلمات من فمي، أوقفني الرّوح القدس وقال لي أن لا أدعه يجيب، وعرفت السّبب. جوني ربّما كان سيقول إنّه يؤمن بالحصول على الـ ٥ آلاف دولار، لأنّه من الواضح، هذا كان المبلغ الضّاغط. بدلًا من ذلك، قال لي الرّوح القدس، «اسأله عمّا إذا كان مبلغ ١٢ ألف دولار في غضون ٣٠ يومًا يكفي».

وهذا ما فعلته بالضّبط. أوقفته قبل أن يجيب وسألته عمّا إذا كان يكفيه ١٢ ألف دولار في ٣٠ يومًا. جحظت عيناه عندما ذكرت له المبلغ الّذي طلبه منّي الرّبّ أن أسأله عنه. علمت أنّ جوني لم يجني أبدًا ١٢ ألف دولار في غضون ٣٠ يومًا طوال حياته. جلس هناك لمدّة دقيقة ثمّ قال، نعم، يمكنه تصديق ذلك معي. سألت كاندي نفس السّؤال، وقالت نعم أيضًا. تكاتفنا ووضعنا أيدينا على ذلك الشّيك وأطلقنا إيماننا من أجل ١٢ ألف دولار في ٣٠ يومًا.

بعد ثلاثة أسابيع، تلقّيت مكالمةً من جوني. كم كان متحمّسًا. لقد قام بما يكفي من الأعمال في الأسابيع الثّلاثة الماضية ليربح ليس فقط ١٢ ألف دولار بل ١٧ ألف دولار. قال إنّه الآن صار مؤمنًا بالفعل.

لسوء الحظّ، بعد شهرين، فقد جوني السّيطرة على سيّارته في ليلةٍ ممطرةٍ فيما كان متوجّهًا إلى المنزل بعد موعدٍ. كانت السيّارة محطّمةً بالكامل، لكنّ جوني نجى من الحادث، الّذي كان في حدّ ذاته عملًا من أعمال الله. ومع ذلك، وبسبب الحادث، لم يتمكّن جوني من العمل خلال فترة تعافيه. خلال تلك الفترة، تعرّض منزله للحجز ووُضع على لائحة البيع بالمزاد العلني. كان يحتاج إلى ١٠ آلاف دولار لسحب المنزل من عمليّة البيع بالمزاد العلني.

ولكن خلال هذا الوقت، قرّر جوني وكاندي أنّهما بحاجة إلى الانتقال إلى ولاية أوهايو ليكونا أقرب من تعليم الملكوت الّذي كان يغيّر حياتهما. لذلك، قاما بإدراج المنزل للبيع، على الرّغم من أنّهما كانا يعلمان أنّ لديهما حوالي شهرٍ واحدٍ فقط قبل أن يحين موعد البيع بالمزاد العلني.

مع اقتراب الموعد، لم يأتِ أيّ مشترٍ فعليٍّ إلّا قبل أيّامٍ قليلةٍ من البيع حين زارهما رجلٌ وعرض عليهما شراء المنزل. لكن كان لديه طلب. لقد أراد أن يعرف ما إذا أعطى جوني ١٠ آلاف دولار الآن، هل يمكنه الانتظار للبتّ بالمنزل لمدة ٣٠ يومًا حتّى ينتهي من بعض الأعمال

الأخرى الّتي ستموّل عمليّة الشّراء.

كان جوني مندهشًا. كان يعلم أنّه إذا كان سيسحب المنزل من البيع بالمزاد العلني، على المشتري أن يدفع نقدًا لأنّ المزاد العلني كان على بُعد يومين فقط. أراد هذا المشتري أن يكتب لجوني شيكًا بقيمة ١٠ آلاف دولار على الفور ومن ثمّ يكمل المبلغ لاحقًا. وكان هذا بالضّبط المبلغ الّذي يحتاجه. عرف جوني أنّ هذا من عمل الله، أخذ شيك الـ ١٠ آلاف دولار وسدّد مستحقّات المنزل. آه، كانت تلك الـ١٠ آلاف دولار مبلغًا إضافيًّا فوق السّعر المعيَّن.

إذًا، انتقل جوني وكاندي إلى أوهايو واستقرّا في منزلٍ للإيجار. انخرطا في كنيسة حياة الإيمان (Faith Life Church)، ودخل جوني في الأعمال الماليّة بقوّةٍ متجدّدة. لكن الآن كان لديهما مشكلةٌ جديدة. كانا يملكان سيّارةً واحدة فقط، وكان جوني بحاجةٍ إليها لتغطية العديد من المواعيد خلال الأسبوع لمقابلة العملاء. حسنًا، لقد عرفا ما يجب عليهما فعله. لقد زرعا بذرةً لسيّارةٍ جديدة وآمنا أنّهما استقبلاها عندما رفعا صلاتهما، وفقًا لمرقس ١١: ٢٤.

ثمّ حدث الشّيء الأكثر غرابة. اتّصل صديق طفولة جوني ويدعى ...

سأل: «جوني، هل سبق وأن دفعت لك مقابل تلك الدّرّاجة الّتي أعطيتني إيّاها حين كنّا في الصّف السّادس؟».

أجاب جوني «كلّا».

ثمّ قال صديقه، «حسنًا، سأعيد لك المال الآن. سأشتري لك سيّارة BMW».

حين كانا طفلين، كان الصّبيّان يتحدّثان دائمًا عن السّيّارات، وكان يعلم أنّ جوني كان يرغب دائمًا بسيّارة BMW. كان الصّديق مخلصًا لكلمته وأرسل لجوني المال ليشتري بنفسه سيّارة BMW. ولكن بمجرّد أن حصل جوني على المال، أدرك أنّه مع نموّ أسرته، لم تكن سيّارة الـ BMW هي السيّارة الّتي يحتاجها حقًّا. فقرّر هو وكاندي شراء سيّارة دفعٍ رباعيٍّ عائليّةٍ وسيّارة أصغر يقودها هو من أجل أعماله لأنّ سيّارة كاندي الصّغيرة الّتي كانا يقودانها كانت قديمةً وتعاني من المشاكل. وهذا ما حدث.

أذكر اللّيلة الّتي اتّصل بي فيها جوني. كان جالسًا في سيّارته الجديدة الرّباعيّة الدّفع المركونة في الممرّ بجوار سيّارته الجديدة الأخرى والدّموع في عينيه وهو يخبرني عن مدى صدمته لامتلاكه سيّارتين مدفوعتَي الثّمن لأوّل مرةٍ في حياته.

كان جوني شخصًا جديدًا، لقد عرف حينها أنّ الله يستطيع أن يفعل أيّ شيء.

في أحد الأيّام، جاء إلى مكتبي وقال إنّه سئم من استئجار منزلٍ، وأنّه وكاندي يرغبان في مزرعةٍ معها قطعة أرضٍ وأنّهما كانا يبحثان عن مرادهما. حسنًا، كنت أعلم أنّ رصيد جوني

المالي لم يكن جيّدًا بسبب الانهيار، شجعّته على استئجار المنزل لفترةٍ أطول قليلًا وعلى بناء احتياطه النّقدي كي يتيح الوقت لأرقامه الائتمانيّة بأن تتحسّن. لكن يبدو أنّ جوني لم يعر اهتمامًا كبيرًا لما قلته.

ثمّ أخبرني أنّه رأى إعلانًا في الشّارع عن مزرعةٍ كانت معروضةً للبيع، وأنّه سيبدأ بتفقّدها بغية شرائها. بالطّبع، بما أنّني كنت أمتلك شركة رهنٍ عقاريٍّ في ذلك الوقت، كنت أعلم أنّه لا توجد طريقةٌ تؤهّل جوني لشراء هذه المزرعة. علمتُ أيضًا أنّه لم يكن يملك الدّفعة الأولى لعمليّة الشّراء.

لقد صُدِمتُ بعد أسبوعٍ عندما عاد إلى مكتبي مبتسمًا وقال إنّ المزرعة صارت ملكه. عندما أخبرني بذلك، علمتُ أنّ عليّ أن أسمع هذه القصّة. بالطّبع، لقد زرع هو وكاندي بذرةً ماليّةً في عمل الله كما تعلّما وآمنا بأنّهما استقبلاها عندما صلّيا. ثم تابع جوني حديثه وشرح لي ما حدث.

ذهب لمقابلة البنك الّذي يتعامل معه بشأن عمليّة الشّراء. قام المدير بسحب تقرير الائتمان الخاصّ به وجلس معه وقال له: «جوني، لقد كُنتَ محقًّا بشأن رصيدك المالي. أنت غير مؤهّل لشراء أيّ شيء».

ولكن بعد ذلك، قال المدير شيئًا غريبًا. دفع ملفّ الائتمان جانبًا وقال: «لكنّي معجبٌ بك. دعني أرى ما يمكنني القيام به».

بالإختصار، قام البنك بتمويل عمليّة الشّراء بنسبة ١٠٠٪، ومنحه فترة أربعة أشهر للانتقال، وذلك إلى حين نفاد عقد الإيجار الّذي كان عليه في ذلك الوقت. كما ملأ خزّان البروبان، وسدّد الضّرائب العقاريّة المستحقّة، وفي الختام أعطى جوني شيكًا بقيمة ٥ آلاف دولار لإصلاح الصّدع الموجود في خرسانة الشّرفة الأماميّة.

جلست هناك مذهولًا فيما استمرّ جوني في الحديث عن الملكوت. «واو!» كان كلّ ما أمكنني قوله.

بعد شهرٍ، أخبرني جوني أنّه قد زرع بذرةً لجرّار فورد. أخبرني أنّه بحاجةٍ إلى جرّارٍ في مزرعته الجديدة وأنّه قد زرع بذرةً محدّدةً جدًّا لجرّار فورد أزرق يعمل بالدّيزل. مرّةً أخرى، بما أنّه عمل معي، ومعرفتي بسعر الجرّارات، علمت أنّه لم يكن لديه هذا المبلغ من المال بعد.

لكن من المؤكّد أنّه بعد بضعة أسابيع، فيما كنت أنظر باتّجاه الطّريق، رأيت جوني يقود ذاهبًا إلى منزله، جرّارًا أزرقًا من نوع فورد يعمل بالدّيزل. عندما سألته أين وكيف حصل على الجرّار، قال إنّ امرأةً اقتربت منه بشكلٍ عشوائيٍّ في الكنيسة وسألته عمّا إذا كان يعرف أيّ

شخصٍ قد يحتاج إلى جرّار. كانوا يقومون بتصفية مزرعة والديهم، وكان هناك هذا الجرّار الّذي كانوا يحاولون التّخلّص منه، فأخبرها جوني أنّه مهتمٌّ به.

حسنًا، أخبرَتْه ألّا يقلق بشأن تسديد المبلغ لها، وأنّ باستطاعته أن يدفع عندما يستطيع ذلك؛ فهي لم تكن على عجلةٍ من أمرها. وهكذا صار لديه جرّاره.

استمرّ نجاحه. في الشّهر التّالي، حقّق ٧٢ ألف دولار في شهرٍ واحدٍ فقط. إذا سألت جوني كيف حدث ذلك، فسيقول إنّه حدث من خلال كرمه تجاه الله وفهم شرائع الملكوت.

يا لها من قصّة! ما زلت أذكر حين جلستُ مع جوني وكاندي في منزلهما في جورجيا في تلك اللّيلة، وشاركتُ معهما موضوع الملكوت. كانا غارقَين في مشكلة تأخرّهما عن سداد ٥ آلاف دولار من الفواتير، واقتراب عيد الميلاد، وجولة أخرى من الفواتير بقيمة ٥ آلاف دولار تستحقّ في الأفق بدون أيّ أموالٍ قَادمةٍ. أعتقد أنّك قد تكون مهتمًّا بسماع ما قلته لهما في تلك اللّيلة.

علمتُ أنّه كان عليّ ببساطة أن أساعدهما على رؤية الله من خلال ضباب الظّروف الّتي واجهتهما. بدأتُ بإظهار ما كنّا نتحدّث عنه في رسالة كورنثوس الثّانية ٩: ١٠-١١:

> «والله الّذي يوفّر للزّارع زرعًا وخبزًا للقوت سيوفّر لكم زرعكم ويكثّره ويزيد ثمار جودكم. فيغنيكم في كلّ شيءٍ، ليكون سخاؤكم عميمًا تتعالى من أجله إلى الله آيات الحمد.»

أشرتُ إلى أنّ بولس كان يقول أنّ الله لن يزوّدك بالبذور الّتي تزرعها فحسب، بل سيوفّر الخبز أيضًا لاحتياجاتك الخاصة. يشير الخبز إلى كلّ ما تحتاجه شخصيًّا في حياتك. من هذا المنطلق، سيزيد من قدرتك على العطاء أكثر. هذا يعني أنّك ستزداد.

مرّة أخرى، ما هو الخوف في العطاء؟ أن تقصّر في تلبية احتياجاتك الخاصّة.

لكن انتبه لما يقوله الله. يعطي للزّارع بذرًا وخبزًا للقوت. الآن، هنا سؤالٌ مهمٌّ للغاية، وهو السّؤال الّذي طرحته على جوني.

هل ما في يدك بذرةٌ أم طعامٌ؟ إنّه اختيارك.

كان جدّي، والد أمّي، مزارعًا طوال حياته. أذكر أنّني كنت ألعب في عربة البذور الخاصّة به عندما كنت صبيًّا. ربّما لم تسمع أبدًا عن عربة البذور. قد لا يكون مصطلحًا حقيقيًّا، لكن بالنّسبة لنا، كان نشأتنا مع جدّي. كما ترى، في كلّ عامٍ وعند الحصاد، كان جدّي يحتفظ دائمًا ببذورٍ كافيةٍ لملء عربةٍ كان يملكها في الحظيرة. كانت تلك العربة مليئةً بالبذور الّتي كان

يدّخرها ليزرعها في الرّبيع من أجل محصول العام المقبل.

خلال أشهر الشّتاء، كان على جدّي أن ينتبه إلى تلك العربة الكبيرة المليئة بفول الصّويا، مع العلم بأنّه كان يملك خيار بيعها لحاجةٍ فوريّةٍ أو الاحتفاظ بها ليزرعها في الرّبيع إذ كان يعلم أنّها ستنتج محصولًا كبيرًا. كان لديه الخيار، لكنّه كان مقتنعًا بالشّرائع الّتي تحكم زمن الزّرع والحصاد، ورهن حياته عليها.

كان على جوني وكاندي مواجهة نفس القرار عند الاحتفاظ بالشّيك البالغ ١٦٠ دولار. من المؤكّد أنّه كان بإمكانهما استخدامه لسداد حاجةٍ ملحّةٍ، لكنّهما بدلًا من ذلك، عرفا أنّ كرم الله سيعطيهما حصادًا أكبر على المدى الطّويل. وكانا على حق.

> «هناك من ينفق فيزداد، ومن يدّخر فيسير إلى الفقر.»
>
> — الأمثال ١١: ٢٤

قبل أن نختم هذا الفصل، هناك مثلٌ آخرٌ أودّ إلقاء نظرةٍ عليه — متّى ٢٥: ١٤-٣٠، مثل الوزنات.

> «ويشبه ملكوت السّماوات رجلًا أراد السّفر، فدعا خدمه وسلّم إليهم أمواله. كلّ واحدٍ منهم على قدر طاقته. فأعطى الأوّل خمس وزناتٍ من الفضّة، والثّاني وزنتَين، والثّالث وزنةً واحدةً وسافر. فأسرع الّذي أخذ الوزنات الخمس إلى المتاجرة بها، فربح خمس وزناتٍ. وكذلك الّذي أخذ الوزنتَين، فربح وزنتَين. وأمّا الّذي أخذ الوزنة الواحدة، فذهب وحفر حفرةً في الأرض ودفن مال سيّده.
>
> وبعد مدّةٍ طويلةٍ، رجع سيّد هؤلاء الخدم وحاسبهم. فجاء الّذي أخذ الوزنات الخمس، فدفع خمس وزناتٍ معها وقال: يا سيّدي، أعطيتني خمس وزناتٍ، فخذ خمس وزناتٍ ربحتها.
>
> فقال له سيّده: أحسنت، أيّها الخادم الصّالح الأمين! كنت أمينًا على القليل، فسأقيمك على الكثير: أدخل نعيم سيّدك.
>
> وجاء الّذي أخذ الوزنتَين، فقال: يا سيّدي، أعطيتني وزنتَين، فخذ معهما وزنتَين ربحتهما.
>
> فقال له سيّده: أحسنت، أيّها الخادم الصّالح الأمين! كنت أمينًا على القليل،

فسأقيمك على الكثير: أدخل نعيم سيّدك.

وجاء الّذي أخذ الوزنة الواحدة، فقال: يا سيّد، عرفتك رجلًا قاسيًا، تحصد حيث لا تزرع، وتجمع حيث لا تبذر، فخفت. فذهبت ودفنت مالك في الأرض، وها هو مالك.

فأجابه سيّده: يا لك من خادمٍ شرّيرٍ كسلان! عرفتني أحصد حيث لا أزرع وأجمع حيث لا أبذر، فكان عليك أن تضع مالي عند الصّيارفة، وكنت في عودتي أستردّه مع الفائدة.

وقال لخدمه: خذوا منه الوزنة وادفعوها إلى صاحب الوزنات العشر، لأنّ من كان له شيءٌ، يزاد فيفيض. ومن لا شيء له، يؤخذ منه حتّى الّذي له.هذا الخادم الّذي لا نفع منه، إطرحوه خارجًا في الظّلام. فهناك البكاء وصريف الأسنان.»

— متّى ٢٥: ١٤-٣٠

القصّة مألوفة. السّيّد يغادر المدينة ويوكل ثلاثة خدم. يعطي لواحدٍ خمس وزناتٍ من الذّهب، ويعطي لواحدٍ وزنتَين من الذّهب، وآخر وزنةً واحدةً من الذّهب.

يذهب الأوّلان إلى العمل فورًا ويضاعفان وزنات الذّهب الّتي بحوزتهما. يصفّق السّيّد لهما على عملهما. ولكن الخادم الثّالث هو الّذي أريد التّركيز عليه. لقد أُعطي وزنةً واحدةً من الذّهب لكنّه لم يفعل شيئًا بها. في الواقع، لقد قام بدفنها إلى حين عودة سيّده.

«وجاء الّذي أخذ الوزنة الواحدة، فقال: يا سيّد، عرفتك رجلًا قاسيًا، تحصد حيث لا تزرع، وتجمع حيث لا تبذر، فخفت. فذهبت ودفنت مالك في الأرض، وها هو مالك.»

انتبه جيّدًا للجملة الأولى: «يا سيّد، عرفتك رجلًا قاسيًا، تحصد حيث لا تزرع، وتجمع حيث لا تبذر».

ماذا يقول؟ سأخبرك بالضّبط ما يقوله. إنّه يقول، «لماذا عليّ أن أشارك؟ إذا كنت تحصد في مكانٍ لم تزرع فيه بذورًا، فمن دفع ثمن البذور ومن نثرها وقام بكلّ الأعمال لينمّيها؟».

الآن، نحن نفهم أنّ السّيّد أعطاه المال لشراء البذرة، لكنّ موقفه كان يعني بأنّ الأمر لم يكن يستحقّ وقته للمشاركة. لم يكن هناك أيّ مكاسب له في ذلك. فكلّ الرّبح، الّذي هو نتيجة

عمله، كان سيذهب للسّيّد. بسبب نظرته للسّيّد، الّذي رآه كربّ عملٍ قاسٍ، رفض المشاركة بشكلٍ أساسي. لقد حاول إخفاء ازدرائه الحقيقي نحو السّيّد قائلًا بأنّ دافعه لإخفاء المال هو خوفه من فقدانه، ولذلك أخفى وزنة الذّهب بهدف الحفاظ عليه. لكنّ السّيّد لم يصدّق خداعه وقال له إنّه إذا كان يهتمّ حقًّا بالوزنة، لكان على الأقلّ وضعها في إيداعٍ في المصرف، حيث كان سيحصل على فائدة.

كلّا، لم يكن الخادم خائفًا من أن يفقد وزنة الذّهب؛ كان خائفًا ممّا ستكلّفه المشاركة. كانت لديه صورةٌ منحرفةٌ وشرّيرةٌ للسّيّد. منحرفةٌ إذ في الواقع، كان العكس هو الصّحيح. لم يكن السّيّد ربّ عمل قاسٍ. تمّت مكافأة الخادمَين الآخرَين بترقيةٍ وبدعوتهما للاستمتاع بملكيّة السّيّد بعد أن نجحا في المتاجرة بأمواله. هذا الخادم، بسبب الصّورة الخاطئة الّتي كانت لديه للسّيّد، اختار عدم المشاركة. وهذا هو بالضّبط ما يعلّمنا إيّاه الدّين — أنّ الله ربّ عملٍ قاسٍ وليس هناك ربحٌ من العمل معه، فلماذا نشارك؟

لكن صورة الله هذه منحرفة وليست صحيحة على الإطلاق. أن ندعو الله بالظّالم لهوَ أمرٌ شرّير. فالله هو تمامًا عكس هذه الصّورة.

هو صالحٌ ومكافئٌ.

لكنّني الآن أريد أن أشدّد على نقطةٍ مهمّة للغاية تمّ تناولها في هذه القصّة. انتبه جيّدًا لما يفعله السّيّد بوزنة الذّهب الّتي استردّها من الخادم الشرّير.

> «خذوا منه الوزنة وادفعوها إلى صاحب الوزنات العشر، لأنّ من كان له شيءٌ، يزاد فيفيض. ومن لا شيء له، يؤخذ منه حتّى الّذي له.هذا الخادم الّذي لا نفع منه، إطرحوه خارجًا في الظّلام. فهناك البكاء وصريف الأسنان.»

هل قرأت ذلك بشكلٍ صحيح؟ أخذ السّيّد كيس الذّهب من الخادم الّذي لا قيمة له وأعطاه لمن لديه عشرة وليس لمن كان لديه أربعة؟ لست متأكّدًا من أنّ هذا سيكون صحيحًا من النّاحية السّياسيّة، ولكن هذا ما فعله. **انتبه بعناية!!!!**

سوف يعطي الله أفكاره ومأموريّاته العظيمة لأبنائه الّذين يضعون ربحه في الاعتبار ويثبتون أنّهم مخلصون وأمناء في الأعمال الصّغيرة أوّلًا.

الله ليس غبيًّا. سوف يضع الله ماله حيث سيحقّق أعظم عائد.

من فضلك فكّر فيما قلته للتّو — سيضع الله ماله حيث سيحقّق عائد أعظم!

الآن، بالطّبع، لا يعمل الله في في مجال المال، لكنّه يعمل في مجال البشر. وعندما نكون

سوف يعطي الله أفكاره ومأموريّاته العظيمة لأبنائه الّذين يضعون ربحه في الاعتبار ...

مخلِصين للعمل معه بجدّية، سوف يرفعنا وسينعم علينا بخيراته.

نعم، لدى الله مفضَّلون من حيث وثوقه بهم لمأموريّاتٍ مختلفة. أولئك الّذين أثبتوا أنّهم مخلِصون سوف يكسبون ثقة الله لتولّي مأموريّاتٍ أكبر وأكثر مكافأةً من أجله.

لاحظ موقف الخادمَين النّاجحَين — ذهبا في الحال وتاجرا بمال سيّدهما! لماذا على الفور؟ لأنّهما كانا يعلمان أنّ ما جرى معهما هو فرصة لهما وليس ثقل عبوديّة.

يرى الكثير من شعب الله أنّ خدمة الله عملٌ شاقٌّ، واجبٌ يجب الوفاء به وليس فرصةً كما هي بالفعل.

عندما كنت أنا ودريندا نبني حرم Now Center، كان علينا اتّخاذ قرار. كنّا كنيسةً من حوالي ٣٠٠ شخصٍ فقط عندما قرّرنا أنّنا بحاجةٍ إلى بناء منزلٍ دائمٍ وأكبر لجسدنا المتنامي من المؤمنين.

شرعنا في جمع أكبر قدرٍ ممكنٍ من الأموال من أجل مشروعٍ بقيمة ٦ ملايين دولار. كان هذا مبلغًا ضخمًا من المال بالنّسبة لنا في ذلك الوقت. كانت الخطّة تقضي ببناء البنية التّحتيّة الأساسيّة بحوالي ٤،٢ مليون دولار ثمّ المعدّات بقيمة ٢ مليون دولار والتوسّع بالمشروع وفقًا لتوافر الأموال.

لم تكن هذه هي تجربتنا الأولى فيما خصّ كرمنا تجاه مشاريع الله، لكنّها حتّى تلك اللّحظة، كانت أكبر تجربة كنّا جزءًا منها.

ومع ذلك، مثل الخادمَين في القصّة اللّذين عرفا صلاح الله، أردنا على الفور أن نشارك في عمليّة جمع المال. أردنا أن نعطي بمستوى يتطلّب الإيمان والطّاعة، ردًّا على ما نعتقد أن الله يطلبه منّا.

في اليوم الّذي أعلنَ فيه جميع أفراد الرّعيّة بأكملها ما اتّفقوا عليه بشأن البذر في المشروع، أعلنّا دريندا وأنا أنّنا سنقدّم ٢٠٠ ألف دولار. في ذلك الوقت، لم يكن لدينا مبلغ ٢٠٠ ألف دولار، ولكن كان لدينا بذرةٌ تبلغ حوالي ٢٠ ألف دولار كنّا سنزرعها مقابل الرّصيد المتبقّي.

كنّا نعلم، أنّ الله كما فعل في الماضي، سيوضح لنا أين وكيف نحصد هذا المبلغ من المال مع إبقاء الكثير منه لأنفسنا.

بعد أن زرعنا ما كان لدينا، بدأنا نصلّي بالرّوح، منتظرين التّوجيه والإرشاد حول مكان

وكيفيّة الحصول على المبلغ المتبقّي من المال. لتبسيط الأمور، كي تفهم كيف جلب الله هذه الأموال، أحتاجُ أن أخبرك أنّنا كنّا نمتلك شركة ماليّة على مدار السّنوات الـ ٣٩ الماضية. تعمل هذه الشّركة مع العديد من البائعين والمهنيّين، كما ذكرتُ لك سابقًا. معظم البائعين الكبار الّذين نعمل معهم لديهم مؤتمراتٌ واجتماعاتٌ سنويّةٌ لعملائهم.

في هذا العام بالذّات، دعانا أحد البائعين الّذين نتعامل معهم درينداً وأنا للحضور إلى لندن، إنجلترا، لحضور مؤتمرهم. كنّا نقيم في فندقٍ جميلٍ جدًّا في وسط لندن، كان رائعًا حقًّا.

حسنًا، أقامت الشّركة حدثًا واحدًا وذلك على الجانب الآخر من المدينة، وقامت نائبة الرّئيس بدعوتنا درينداً وأنا لمرافقتها في سيّارة أجرة لحضور الحدث، وقد قبلنا بكلّ سرور. خلال الرّحلة، شكرتنا نائبة الرئيس على جميع الأعمال الّتي أرسلناها إليهم، بعدها شرعت تخبرنا عن برنامج المكافآت الجديد الّذي كانوا سيطلقونه في ذلك العام.

واصلَت شرح كيفيّة عمله وتركيبة المكافأة الّتي كانوا سيدفعونها للرّملاء الّذين أوصوا بمنتجهم. كنت متحمّسًا للغاية أثناء حديثها، حيث علمتُ أنّنا قمنا بعملٍ كافٍ للتّأهل للحصول على المكافأة الّتي كانت تتحدّث عنها.

بعد ذلك، وفيما طلبتُ مزيدًا من التّفاصيل، صرّحَت فجأةً أنّ شركتنا لن تتأهّل لبرنامج المكافآت بناءً على تركيبة علاقتنا مع شركتها.

لم أستطع أن أصدّق ذلك. لماذا راجعت كلّ التفاصيل وأقنعتني بهذه الخطّة الرّائعة لتسلبني إيّاها ببساطةٍ في اللّحظة الأخيرة؟ كما أنّني لم أفهم كيف هي تركيبة علاقتي بشركتها حتّى لا أكون مؤهّلًا للحصول على المكافأة.

على الرّغم من أنّني طرحت المزيد من الأسئلة، إلّا أنّها لم تعطني حقًّا أيّ إجابةٍ واضحة. الشّيء الوحيد الّذي كنت أعرفه على وجه اليقين هو أنّني لن أكون قادرًا على التّأهّل للحصول على المكافأة؛ لقد أوضحَت لي ذلك.

مرّ عامٌ وكان إنتاجنا جيّدًا لذلك العام، فخطرَت لي الفكرة أن أتّصل بها مرّةً أخرى وَأستفسر عن المكافأة. ولكن، عندما اتّصلتُ هذه المرّة، لم أتمكّن من الوصول إليها، لذلك تركتُ رسالةً مع مساعدتها تتضمّن سؤالي.

في اليوم التّالي، اتّصلَت بي مساعدتها، وأعلنت بصوتٍ صارمٍ، أنّ نائبة الرّئيس كانت قد سبق وأخبرتني قبل عامٍ بأنّني لست مؤهّلًا، وأنّه لم يكن باستطاعتها فعل أيّ شيءٍ حيال ذلك.

قلتُ في نفسي، حسنًا، أقلّه لقد حاولت.

بينما كنت أصلّي بشأن كيفيّة تأمين ١٨٠ ألف دولار، سمعتُ الرّوح القدس يخبرني بالاتّصال بنائبة الرّئيس وطلب المكافأة مرّةً أخرى. أقول لك إنّني لم أشعر بسعادةٍ غامرة لسماع ذلك. بناءً على تجربتي في سؤالها عن المكافأة خلال العامين الماضيَين، عرفتُ موقفها. لقد أوضحَت ذلك تمامًا. لذلك، فكّرتُ في أن أرسل لها بريدًا إلكترونيًّا فقط لاختبار الوضع.

بعد حوالي سبعة أيّام تلقّيت ردّها، ومضمونه، ويا لفرحتي، إنّها فكّرت في الأمر وقرّرت منح سژكيۑ المكافأة. والمدهش، أنّ المكافأة كانت ٢٠٠ ألف دولار! الآن، هنا الجزء الأفضل. هذا التّغيير في العقد ظلّ ساري المفعول على مدار ١٤عامًا الأخيرة، ومنذ ذلك الحين ونحن نتلقّى كلّ عام تلك المكافأة بقيمة ٢٠٠ ألف دولار.

كما ترى، الله يكافئ! وهناك ربحٌ في كونك كريمًا فيما يتعلّق بمأموريّات الله.

كما ترى، الله يكافئ! وهناك ربحٌ في كونك كريمًا فيما يتعلّق بمأموريّات الله.

إذًا، كم كلّفنا دريندا وأنا لزرع ٢٠٠ ألف دولار؟

مرّت حوالي خمس سنوات، وقرّرنا ككنيسة أنّنا بحاجة إلى جمع المزيد من الأموال لإكمال بعض الأشياء في الكنيسة وشراء بعض المعدّات. مرّةً أخرى، كان علينا أن نقرّر مقدار ما نريد أن نزرعه دريندا وأنا في تلك المشاريع، واتّفقنا على مبلغ ٥٠٠ ألف دولار.

واو، إنّه مبلغٌ كبيرٌ من المال. لكنّنا شعرنا أنّه بإمكاننا الوثوق بالله لهذا المبلغ خاصّةً بعد أن رأينا ما فعله بمبلغ الـ ٢٠٠ ألف دولار. مرّةً أخرى، زرعنا ما بوسعنا، وأعتقد أنّ المبلغ كان ٥٠ ألف دولار، وكنّا نؤمن بالرّوح القدس ليوضح لنا عن مكان وكيفيّة الحصول على المبلغ المتبقّي البالغ ٤٥٠ ألف دولار.

أعتقد أنّه ربّما مرّت ستّة أسابيع، وتلقّيت إشعارًا يفيد بأنّ هناك بعض التّغييرات التّعاقديّة حول كيفيّة الدّفع لنا في شركتنا. بعد أن قمنا بحساب التّغييرات الّتي كانت تحدث، كنّا سنجني حوالي ٦٣٠ ألف دولار إضافيّة خلال السّنوات الثّلاث المقبلة مقارنةً بما كنّا نحصل عليه من قبل. رائع، أليس كذلك؟ حسنًا، خمّن ماذا؟ ظلّ هذا التّغيير التّعاقدي ساري المفعول على مدى الـ ١١ عامًا الماضية، وما زلنا نحصل على معدّل العقد المتزايد كلّ عام.

مرّةً أخرى، كم كلَّفَنا دريندا وأنا لنزرع ونكون كرماء فيما خصّ مشاريع الله؟

لذا تذكّر أنّ الله هو إله الرّبح. هو صالحٌ ومكافئ.

الفصل الثّالث

هل أنت مؤهَّل؟

أعتقد أنّ الجميع سمعوا قصّة عيد الميلاد والملوك الثّلاثة الّذين جلبوا ليسوع الّذهب واللّبان والمرّ. هل تساءلت يومًا عن قيمة هذه العناصر؟ السّؤال الأهمّ هو، «لماذا جلبوها له في الأصل؟».

حسنًا، من خلال بعض التّحقيقات، اكتشفتُ أنّه كان من الشّائع في تلك الأيّام تكريم أمير بمثل هذه الهدايا، حيث كان يُنظر إليه على أنّه الملك المستقبلي.

أفضل تقدير هو أنّ هذه الهدايا ربّما كانت تساوي ما بين ١٠٠ ألف دولار ومئات الآلاف من الدّولارات.

على المجوس أن يكونوا قد درسوا الكتب المقدّسة والنّبوءات المتعلّقة بالمسيح المنتظر، لذا وعند رؤيتهم للنّجم استنتجوا إلى أنّه موجودٌ هناك، ثمّ سافروا مسافةً بعيدةً لتقديم الهدايا له.

الفكرة التي تشير إلى أنهم التقوا بيسوع في المذود ليست ما حدث بالفعل،على الرّغم من أنّه تمّ تصويره بهذه الطّريقة في مسرحيّات عيد الميلاد لدينا. نحن نعلم هذا لأنّ متّى يقول ما يلي:

> «ودخلوا البيت فوجدوا الطّفل مع أمّه مريم. فركعوا وسجدوا له، ثمّ فتحوا أكياسهم وأهدَوا إليه ذهبًا وبخورًا ومرًّا.»
>
> — متّى ٢: ١١

لقد التقوا بيسوع في منزله، وليس في مذود. يشير المقطع إلى أنّه كان طفلًا صغيرًا وليس رضيعًا، ممّا يعني أنّ المجوس قد استغرقوا بعض الوقت للوصول إلى هناك.

ثانيًا، لا أحد يعرف حقًّا عدد المجوس. لا يذكر الكتاب المقدّس عدد الّذين جاءوا، لكنّه يسجّل ما جلبوه. في الواقع، كان اللّبان والمرّ في ذلك الوقت أكثر قيمةً من الذّهب، لذا فإنّ الهدايا الّتي جلبوها كانت قيّمةً للغاية.

لماذا أثيرُ هذا؟ حسنًا، دعني أسألك، «لماذا تعتقد أنّ هؤلاء المجوس جلبوا هذه الهدايا؟».

أستطيع أن أخبرك لماذا — كان يوسف بحاجةٍ إلى مؤونةٍ لمأموريّته.

تذكّر...

الله يموّل دائمًا مأموريّاته — دائمًا!

كانت كنيسة حياة الإيمان (Faith Life Church) مكتظّة. كانت مكتظّةً خلال عطلات نهاية الأسبوع، كانت مكتظّةً خلال الأسبوع إذ كنّا نقوم بتعليم أكثر من ٢٠٠ طفل، كما كانت مكتظّةً بالمجموعات الصّغيرة والموظّفين. كنّا بحاجةٍ إلى مساحةٍ أكبر. تناقشنا في ما إذا كان ينبغي علينا فتح حرمٍ جامعيٍّ ثانٍ أو البناء على المبنى الحالي. فقرّرنا القيام بالأمرين في نفس الوقت.

لذلك، حضّرنا فريقًا لبدء البحث عن موقعٍ للحرم الجامعيّ، وقمنا بتوجيههم نحو منطقةٍ في المدينة شعرنا أنّ علينا البحث فيها أوّلًا.

ثمّ، في نفس الوقت، بدأنا الخطوات الأولى فيما يتعلّق بتصميم المباني، الدّراسات الهندسيّة، وما إلى ذلك بهدف التّوسّع. أوكلنا مهندسًا معماريًّا وبنّاءً وقمنا بتأليف مجلسٍ استشاريٍّ، وجميعهم يتمتّعون بخبرةٍ في مجال المقاولات.

اكتشفنا وجود بعض المشاكل الجادّة في يما يتعلّق بالإضافة على المبنى، أكبرها أنّه لم يكن لدينا نظام صرفٍ صحّيٍّ ولا مياه في مبنانا الحالي. كنّا نستخدم مياه الآبار ونظامًا مستقلًّا لإدارة الصّرف الصّحّي.

كانت المقاطعة قد أبلغتنا بالفعل أنّه لا يمكننا بناء مبانٍ إضافيّةٍ على حرمنا الجامعيّ الّذي تبلغ مساحته ٣٦ فدّانًا، ما لم يكن لدينا مياه من شبكة المياه العامّة و نظام الصّرف الصّحّي العام للمبنى، إذ كنّا قد استنفدنا السّعة القصوى الّتي يسمحون بها. كنّا نعلم ذلك من البداية، ولكن كان هناك الكثير من أعمال البناء الجديدة تجري حولنا، لدرجة أنّني شعرت بالتّأكيد أنّهم سيجلبون قريبًا إمدادات المياه والصرّف الصّحّي بالقرب بما يكفي للوصول إليها.

لكنّنا اكتشفنا أنّ إمدادات المياه والصّرف الصّحّي لم تصل إلى شوارعنا حتّى الآن، لذلك لم يكن الأمر مجرّد الانضمام إلى تلك الخدمات ببساطة. فهي لم تكن متوفّرة بعد.

بدأنا في الحصول على عروضٍ لجلب إمدادات المياه والصّرف الصّحّي إلى مبنانا، حيث سنقوم بتحمّل تكلفتها ومن ثمّ نستردّ جزءًا كبيرًا من التّكلفة، عندما تقوم المشاريع الجديدة بدفع رسوم الانضمام للاستفادة من تلك الإمدادات. قد لا تودّ أن تعرف ما اكتشفناه عن المبلغ الّذي سيكلّفنا.

لذا، عدنا إلى المدينة وراجعنا خططهم وجدولهم الزّمني لمعرفة متى ستكون هذه الخدمات متاحة، وأملنا في أن يفكّروا في تقريب هذه المواعيد قليلًا، بما أنّ المنطقة كانت تنمو وستكون هناك حاجة تلك الخدمات في النّهاية. ولكنّهم لم يتحرّكوا. إذًا، ماذا قالوا عن الوقت الّذي سيستغرقه توفير الخدمات؟ ليس في الوقت القريب.

كنّا نعلم أنّه لا يمكننا الانتظار لسنواتٍ حتّى تتوفّر إمدادات المياه والصّرف الصّحّي في منطقتنا، لذا قرّرنا تعليق أعمال الإضافة وبدأنا البحث عن موقعٍ للحرم الجامعي كهدفٍ أساسيٍّ لنا. (مرّت أربع سنوات منذ ذلك الاجتماع حتّى وقت كتابة هذا الفصل، وما زالت المدينة بلا أيّ إشعارٍ حول موعد توافر إمدادات الصّرف الصّحّي).

الله يموّل دائمًا مأموريّاته — دائمًا!

حسنًا، بحث فريقنا لمدّة ستّة أشهر عن موقعٍ مثاليٍّ للحرم الجامعي دون أيّ حظّ. يبدو أنّه لم تكن هناك مبانٍ تناسب متطلّباتنا للإيجار أو للشّراء. لذلك، فكّرنا في استئجار مركز للمناسبات في المنطقة، فقط لعطلات نهاية الأسبوع، وكان ذلك سيكّلفنا ٣٠ ألف دولار شهريًّا. علاوةً على التّكلفة، سيتعيّن علينا التّركيب والتّفكيك كلّ أسبوع. لم أرغب حقًّا في وضع جماعتنا في هذا الموقف. أردت موقعًا دائمًا يمكننا التّحكّم فيه. لم نشعر بسلامٍ بشأن مركز المناسبات.

بعدها بحثنا في إمكانيّة استئجار مساحةٍ في مركزٍ تجاريٍّ متهدّم. ولكن بعد احتساب جميع الإصلاحات والتّغييرات الّتي قد تكون مطلوبة لجعلها متوافقة مع الشّروط القانونيّة، قرّرنا أنّها ليست فكرة جيّدة أيضًا.

إحدى قيمنا الأساسيّة في العثور على مبنى، كانت تقضي بأن يكون قادرًا على دعم تعليم الأطفال خلال الأسبوع. لدينا المئات من العائلات الّتي تقوم بالتّعليم المنزلي في كنيستنا، كما أنّنا في كلّ أسبوع نستضيف تعاونيّة بالإضافة إلى صفوفٍ دراسيّة. لقد تحدّثنا عدّة مرّات عن احتمال امتلاكنا مدرسةٍ في يومٍ من الأيّام، مركز رعايةٍ نهاريّةٍ، برنامج ما بعد المدرسة،

والعديد من البرامج الأخرى لخدمة مجتمعاتنا المحلّيّة. أردنا إيجاد مساحةً تسمح لنا بفعل ذلك. لقد زرعنا بهدف الحصول على هذا المبنى، زاعمين أنّنا سنجد المبنى المثاليّ المناسب لاحتياجاتنا، لكنّه لم يظهر بعد.

كان من المقرّر أن نَحضر دريندا وأنا اجتماعًا في فورت في تكساس لدعم شبكة التّلفزيون الجديدة Victory Television Network. وبينما كنت جالسًا هناك، تكلّم الرّبّ إليّ. قال: «أريدك أن تزرع ١٠٠ ألف دولار في هذه الشّبكة. عد إلى كنيستك، وحرّر الشّيك، واحمله في كلّ خدمة وأعلن على تلك البذرة أنّك ستجد المبنى المثاليّ. كذلك، وبِّخ الشّيطان وقل له أن يتوقّف عن التّدخّل في عملي. اعتبر الأمر تمَّ حين تزرع».

وهذا ما فعلناه. عدنا إلى المنزل، اتّصلتُ بأمين الصّندوق وأخبرته بأن يحرّر شيكًا بقيمة ١٠٠ ألف دولار لـ Victory Television Network. ثمّ حملت هذا الشّيك معي في كلّ خدمة، واتّفقت معي الكنيسة بأكملها لنزرع تلك البذرة من أجل المبنى المثاليّ. كما وبّخنا الشّيطان وقلنا له أن يتوقّف عن التّدخّل وعن تأخير رزقنا.

في اليوم التّالي، صباح الإثنين، تلقّينا مكالمةً هاتفيّةً من ابنتنا، الّتي قالت أنّه أثناء وجودنا في الاجتماع في تكساس، عرض وكيل العقارات أن يريهم قطعة عقارٍ مثيرةٍ للاهتمام. لم تكن للإيجار ولم تكن حقًّا ضمن ميزانيّتنا، إذ كانت معروضةً للبيع مقابل ٧،٩ مليون دولار. لكنّها كانت تستحقّ أكثر من ذلك بكثير لأنّها كانت عبارةً عن رهنٍ محجوزٍ ومملوكٍ من المصرف. قالت إنّها ستكون الحرم الجامعيّ المثاليّ، لكنّها بالطّبع كانت تعلم أنّها ليست ضمن إمكانيّاتنا الماليّة حقًّا. لكنّها أرادت أن تعرف ما إذا كنّا نريد رؤيتها على أيّ حال. فقلنا بالتّأكيد.

لذا، ذهبنا في صباح يوم الثّلاثاء لإلقاء نظرةٍ على العقار. كان العقار يقع على مساحة سبعة أفدنة وكان حرمًا لمدرسة ثانويّة خاصّة وراقية. كان يحتوي على مبنى مدرسة ثانويّة مكوّن من ثلاثة طوابق ومبنيين آخرين كبيرين، بالإضافة إلى منزلٍ مبنيٍّ على العقار. يتوفّر فيه مسارٌ للجري، أربعة ملاعب تنس، غرف أوزان، مبنى للفنون مزوّد بمختبرٍ للصوّر، فرنَين لصناعة الفخّار، غرفةٌ مليئةٌ بمعدّات الخياطة واللّوازم الفنّيّة، عشرات من الآلات الموسيقيّة في غرفة الموسيقى، وأكثر من ذلك بكثير. كان العقار مفروشًا بالكامل ومجهّزًا بالإمدادات.

بينما كنّا نتجوّل حول العقار، بدا الأمر مثاليًّا. لكن في الوقت نفسه، كنّا نعلم أنّه لا يمكننا الاستدانة لشرائه. كنّا قد وفّرنا حوالي ٣ ملايين دولار في صندوق البناء الخاصّ بنا، ولكن بقي علينا اقتراض ما يقرب الـ ٥ ملايين دولار.

في تلك اللّيلة، كان لدينا عشاءٌ مخطّطٌ له مسبقًا مع أحد شركائنا في الخدمة. كنّا قد

سبق وخطّطنا لهذا العشاء وأجّلناه على الأرجح أربع مرّاتٍ خلال الخريف، بسبب انشغالنا الشّديد، ولكن في هذه اللّيلة احترمنا موعد العشاء.

أثناء حديثنا، بدأ السّيّد يسألني عن مشروع البناء، وأخبرته بكلّ التّأخيرات الّتي واجهناها. نظر إليّ وقال، «أتعلم، أنا لا أشعر بذلك. أعتقد حقًّا بأنّ عليك التّفكير في تأسيس حرمٍ جامعيٍّ بدلًا من ذلك». أخبرته أنّنا متّفقون، وفي الواقع، كنّا نبحث عن مبنى لمدّة ستّة أشهر ولم ننجح. ومع ذلك، أخبرناه أنّنا قد وجدنا للتّو موقع الحرم الجامعيّ المثاليّ في ذلك اليوم، ولكنّه ليس للإيجار وأنّ ثمنه كان خارج نطاق قدراتنا.

طرح عليّ بعض الأسئلة حول هذا الموضوع، ثم نظر إلى دريندا وقال، «ماذا لو كان مجّانيًّا؟». لم تجب دريندا لأنّها اعتقدت بأنّه كان يمزح. ثمّ كرّر سؤاله مرّة أخرى، «دريندا، سألتك ماذا لو كان مجانيًّا؟».

سألَته، «ماذا تقصد؟».

قال: «سأحرّر الشّيك لأجله!».

هنا جلسنا دريندا وأنا مذهولَين.

بالاختصار، دفع ثمن العقار. بعدها اضطررنا إلى إنفاق بعض المال على تجديد و تعديل المبنى ليلائم الاستخدام المقصود. وكانت النّتيجة حرمًا جامعيًّا مثاليًّا. والمبنى مدفوع الثّمن بالكامل!

لم يكن بإمكاني التّخطيط لحرمٍ جامعيٍّ أكثر كمالًا ليلبّي احتياجاتنا. كان كلّ شيء بشأنه مثاليًّا. وبعد إجراء تقييمًا من قبل شركة التّأمين لدينا، تمّ تقديره بقيمة ١١مليون دولار، بما في ذلك المحتويات.

فكّر في الأمر: لدينا الآن حرمٌ جامعيٌّ بقيمة ١١ مليون دولار بمساحة ٨٩ ألف قدم مربّع، ثمنه مدفوع! ألا تحبّ مثل هذه القصص؟

كما قلت، الله يموّل مأموريّاته دائمًا! إنّها خدمته وليست خدمتنا. نحن فقط نعمل جنبًا إلى جنب معه في أعمال العائلة.

الآن، دعني أخبرك بما حدث للزّوج والزّوجة اللّذين موّلانا من أجل المبنى. بادئ ذي بدء، نتيجةً للخصم الضّريبيّ الّذي يمكنهم الآن الاستفادة منه بسبب تبرعهم، تمّ تخفيض مستحقّاتهم الضّريبيّة بمبلغٍ أكبر ممّا دفعوه للمبنى. كيف؟ كان على المبنى أن يُسجَّل باسمهما لمدّة عامين. بعدها تبرّعا بالمبنى للخدمة بالقيمة المقدّرة الحاليّة آنذاك.

يعمل الملكوت في كلّ مرّة.

هذه إستراتيجيّة يجب أن تكون على درايةٍ بها إذا كنت قسًّا وتحتاج إلى مبنى. في النّهاية، أمسى المبنى مجّانيًّا لكلينا مع بعض التّخطيط الضّريبي الحكيم من جانبه. لكن حتّى هذا الأمر لم يكن الجانب المذهل من القصّة.

كان هذا الشّريك يحاول شراء مشروع عملٍ آخر في المدينة كان معروضًا للبيع في الوقت الّذي تفحّصنا فيه العقار. على الرّغم من أنّه كان يقدّم عرضًا نقديًّا، إلّا أنّ عرضه كان يحتاج إلى موافقةٍ من قبل أصحاب الامتياز الّذي كان يرغب في شرائه. وللأسف، عادوا وأخبروه بأنّهم قدّموا العرض لشخصٍ آخر. وبسبب قرارهم هذا، أُصيب بخيبة أملٍ شديدة. أخبرني أنّه لا يمكنه أن يتخلّى عن الأمر؛ إذ شعر في روحه أنّ الأمر لم ينتهِ بعد.

إذًا، عندما زرع هذا المال في مبنانا، أخبرني أنّه زرعه مؤمنًا أنّ أصحاب الامتياز سوف يغيّرون رأيهم، خاصّةً أنّ عرضه الماليّ كان أقوى مقارنةً بالعروض الأخرى، وكان سيدفع نقدًا.

حسنًا، بالتّأكيد، وبعد إتمام صفقة ملكيّتنا، تلقّى مكالمةً من المالكين الآخرين تفيد بأنّ الصّفقة السّابقة قد فشلت وأنّه الآن يمكنه الحصول عليها إذا رغب في ذلك. أجاب نعم، بالتّأكيد، لقد أراد ذلك.

ثمّ قبل أسابيعٍ قليلة من موعد إتمام صفقة العقار التّجاريّ الجديد، وقعت بين يديه صفقة غير متوقّعة تمامًا، أنتجَت كلّ الأموال اللّازمة لشراء العقار نقدًا. وهكذا، لم يكن مضطرًّا إلى استعمال النّقود الّتي كان قد خصّصها مسبقًا لشراء العقار. أخبرني أنّ الأمر أشبه بالحصول على شركةٍ تجاريّةٍ مجّانًا.

بالمناسبة، بمجرّد أن اشترى الشّركة التّجاريّة، حُدّدت قيمتها بأكثر من ضعف ما دفعه مقابل شرائها. عندما اتّصل بي في اليوم الّذي أتمّ فيه صفقة الملكيّة، كان متحمّسًا للغاية.

يعمل الملكوت في كلّ مرّة!

كان هذا الشّريك كريمًا تجاه مأموريّات الله وكان مطيعًا في المتابعة ولإنتهاء منها، وانظر إلى ما فعله الله لكلينا. لقد زرعنا في محطّة تلفزيونيّة جديدة، واحدة من تكاليف الله، وانظر إلى ما حدث لنا.

كرمنا نحو الله وشعب الله سيفتح أبوابًا لم تفكّر حتّى في وجودها.

يسألني النّاس في كثير من الأحيان، «غاري، إذا كان بإمكانك أن تعطيني مفتاحًا رئيسيًّا واحدًا اليوم بخصوص ماليّة الملكوت، فماذا يكون؟».

حسنًا، هناك الكثير من الأشياء الّتي أودّ إخباركم بها بالتّأكيد. لكنّ النّصيحة التّالية لا تُقدَّر بثمن. لذا تأكّد من تدوين الملاحظات حول المبدأ التّالي للملكوت.

إذا كنت لن تستفيد شيئًا من هذا الكتاب، فاستفد من هذه الفكرة!

أريد أن آخذك إلى لوقا ٤ حيث سأبدأ في تفسير هذه الشّريعة العظيمة للملكوت من أجلك. أعلم أنّ النّصّ التّالي أطول قليلًا ممّا أقتبسه عادةً، لكنّ قراءة المقطع بالكامل ستعطيك لمحةً عمّا يجري ولماذا أجاب يسوع بالطّريقة الّتي فعلها.

«وجاء يسوع إلى النّاصرة حيث نشأ، ودخل المجمع يوم السّبت على عادته، وقام ليقرأ. فناولوه كتاب النّبيّ إشعيا، فلمّا فتح الكتاب وجد المكان الّذي ورد فيه:

«روح الرّبّ عليّ لأنّه مسحني لأبشّر المساكين، أرسلني لأنادي للأسرى بالحرّيّة، وللعميان بعودة البصر إليهم، لأحرّر المظلومين وأعلن الوقت الّذي فيه يقبل الرّبّ شعبه».

وأغلق يسوع الكتاب وأعاده إلى خادم المجمع وجلس. وكانت عيون الحاضرين كلّهم شاخصةً إليه. فأخذ يقول لهم: «اليوم تمّت هذه الكلمات الّتي تلوتها على مسماعكم».

فشهدوا له كلّهم، وتعجّبوا من كلام النّعمة الّذي يخرج من فمه، وقالوا: «أما هو ابن يوسف؟»

فقال لهم يسوع، «ستقولون لي هذا المثل: يا طبيب اشفِ نفسك: فاعمل هنا في وطنك ما سمعنا أنّك عملته في كفرناحوم».

وقال لهم: «الحقّ أقول لكم: لا يُقبل نبيّ في وطنه. وبحقّ أقول لكم: نعم، كان في إسرائيل كثيرٌ من الأرامل في زمن إيليّا، حين توقّف المطر ثلاث سنواتٍ وستّة أشهرٍ، فحدثت مجاعةٌ شديدةٌ في البلاد كلّها، وما أرسل الله إيليّا إلى واحدةٍ منهنّ، بل أرسله إلى أرملةٍ في صرفة صيدا.»

— لوقا ٤: ١٦-٢٦

يأتي هذا النّص بعد أن جُرّب يسوع في البرّيّة ومن ثمّ عاد إلى مسقط رأسه حيث ننقل القصّة كما هي مكتوبة.

ونظرًا لأنّ يسوع نشأ في النّاصرة، فقد كان الجميع يعرفه ويعرف عائلته، ويمكننا أن

نفترض أنّه قد قرأ الكتب المقدّسة عدّة مرات في المجمع المحلّي. الآن هناك شيء تحتاج لمعرفته حول النّصّ الّذي اختار يسوع قراءته لهم. كان يقرأ من إشعياء ٦١: ١-٢، وتابع يقرأ إلى أن وصل إلى: **«وأعلن الوقت الّذي فيه يقبل الرّبّ شعبه»** (أو **«وأنادي بحلول سنة رضاه»**) ثمّ توقّف.

الآن، الشّيء المثير للاهتمام حول المكان الّذي توقّف فيه يسوع عن القراءة، ألا وهو منتصف الجملة، ونحن نعلم أنّه توقّف عند هذا المكان المحدّد لسببٍ ما.

سنة رضا الرّبّ كانت سنة اليوبيل، وهي تمثّل استعادة ملكوت الله في عالم الأرض. لقد كانت ظلًّا لما كان المسيح المنتظَر سيقوم بإعادته عندما يأتي. لذلك، عندما توقّف يسوع عند هذه العبارة ثمّ قال، **«اليوم تمّت هذه الكلمات الّتي تلوتها على مسماعكم»**، كان يعلن أنّه هو المسيح المنتظَر!

ثم تابع وتنبّأ بما سيقولونه له في المستقبل، والّذي كان في الأساس، «نحن لا نؤمن بك. اثبت لنا ذلك»، لأنّهم لم يؤمنوا به.

فقال لهم يسوع، «ستقولون لي هذا المثل: يا طبيب اشفِ نفسك: فاعمل هنا في وطنك ما سمعنا أنّك عملته في كفرناحوم».»

كفرناحوم هي المكان الّذي أقام فيه يسوع مقرّ خدمته وحيث حدثت معظم معجزاته. كان يتنبّأ لهم بأنّهم سوف يسمعون عن عجائب عظيمةٍ ستحدث في كفرناحوم، وعندما سمعوا بهذه الأشياء، قالوا له تعال وقم بنفس الأعمال هنا في النّاصرة حتّى نصدّقك. والحقيقة أنّه كان يدينهم لقلوبهم القاسية وعدم إيمانهم. كان يعلم أنّهم لا يصدّقوه، وكان يعلم أنّهم لن يؤمنوا به أبدًا. نحن نعلم ذلك لأنّه أضاف أنّهم سيقولون أيضًا، «يا طبيب، اشفِ نفسك!» في إشارةٍ إلى ما سيُقال عند صلبه.

> «وكان المارّة يهزّون رؤوسهم ويشتمونه ويقولون: «يا هادم الهيكل وبانيه في ثلاثة أيّامٍ، إن كنت ابن الله، فخلّص نفسك وانزل عن الصّليب!» وكان رؤساء الكهنة ومعلّمو الشّريعة والشّيوخ يستهزئون به، فيقولون: «خلَّصَ غيره، ولا يقدر أن يخلّص نفسه! هو ملك إسرائيل، فلينزل الآن عن الصّليب لنؤمن به!»
> — متّى ٢٧: ٣٩-٤٢

منذ بداية خدمته وحتّى النّهاية، كان يسوع يقول إنّه على الرّغم من كلّ ما سيسمعونه، فهم لن يستقبلوا رسالته. ثمّ مضى يسوع بكلامه ليفهمهم رسالته لهم بشكلٍ أوضح من خلال

سرد قصّة إيليّا والأرملة، حيث كان على الله أن يرسل إيليّا خارج إسرائيل لأنّ قلوب شعب إسرائيل كانت قاسيةً جدًّا ولا يستطيعون التّصديق. أثار هذا غضب معلّمي الشّريعة لدرجة أنّهم أخذوا يسوع إلى الخارج ليقتلوه، لكنّ الكتاب المقدّس يقول إنّه مرّ من بينهم وتلاشى.

الآن أريدك أن تكتب لي كلمة وتضعها في مكانٍ ما حيث يمكنك تذكّرها، لأنّها مفتاح لمستقبلك المالي. اكتب كلمة «أُرسِلت». هذا صحيح، كلمة «أُرسِلت». هذا مهمٌّ جدًّا!

أُرسِلت

أريد أن أذهب إلى سفر الملوك الأوّل ١٧: ٧-١٦ حيث سنجد لغزًا قويًّا للغاية لدرجة أنّه سيغيّر حياتك تمامًا.

> «وجفّ النّهر بعد أيّامٍ لأنّ المطر لم ينزل على الأرض. فقال الرّبّ لإيليّا: «إذهب إلى صرفة صيدا وأقم هناك، فأنا أمرت أرملةً أن تطعمك». فذهب إيليّا إلى صرفة. ولمّا وصل إلى مدخل المدينة رأى هناك أرملةً تجمع حطبًا. فناداها وقال لها: «هاتي شربة ماءٍ». وفيما هي ذاهبةٌ لتأتي بها، ناداها وقال: «هاتي كسرة خبزٍ».
>
> فقالت له: «حيٌّ هو الرّبّ إلهك لا خبز عندي، ولكن عندي قبضةٌ من الدّقيق في القصعة وقليلٌ من الزّيت في الخابية، وها أنا أجمع عودين من الحطب لأعدّ طعامًا لي ولابني، فنأكله ثمّ نموت من الجوع».
>
> فقال لها إيليّا: «لا تخافي. إذهبي كما قلت، لكن إخبزي أوّلًا قرصًا صغيرًا وهاتيه لي، وما تبقّى من العجين اخبزيه لك ولابنك. فالرّبّ إله إسرائيل قال: قصعة الدّقيق عندك لا تفرغ، وخابية الزّيت لا تنقص إلى أن يرسل الرّبّ مطرًا».
>
> فذهبت وعملت كما قال إيليّا، وأكلت هي وهو وأهل بيتها أيّامًا، وقصعة الدّقيق ما فرغت، وخابية الزّيت ما نقصت، كما قال الرّبّ على لسان إيليّا.»
>
> — ١ ملوك ١٧: ٧-١٦

اسمح لي أن أمهّد للموضوع ببعض المعلومات. هناك جفافٌ شديدٌ، والنّهر الّذي يقيم عنده إيليا آخذٌ في الجفاف. أصبح عليه الآن أن ينتقل إلى موقعٍ جديدٍ للعثور على الطّعام

والماء. يكلّمه الله ويوجّهه قائلًا «**إذهب إلى صرفة صيدا وأقم هناك، فأنا أمرت أرملةً أن تطعمك**». وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ صرفة كانت بلدةً كنعانيّةً ولم تكن جزءًا من أمّة إسرائيل في ذلك الوقت.

عندما اقترب إيليّا من المدينة، رأى أرملةً تجمع حطبًا، فناداها لتعطيه بعض الماء. «**وفيما هي ذاهبةٌ لتأتي بها، ناداها وقال: «هاتِ كسرة خبزٍ»**. أجابت بأنّ لا طعام عندها، وما لديها يكفي لوجبةٍ واحدةٍ فقط لابنها ولنفسها.

ولكن، يفعل النّبيّ بعد ذلك شيئًا غريبًا للغاية، وهو أمرٌ قد تعتقد أنّه لا يمكن تصوّره نظرًا إلى الظّروف. طلب منها أن تعود إلى المنزل، تحضّر له قرصًا صغيرًا وتأتي به إليه قبل أن تصنع واحدًا لعائلتها. ومن أجل فهم طبيعة هذا الأمر، استهلّ تعليماته بتعبير «لا تخافي». ثمّ أعلن لها ما يلي:

> « فالرّبّ إله إسرائيل قال: قصعة الدّقيق عندك لا تفرغ، وخابية الزّيت لا تنقص إلى أن يرسل الرّبّ مطرًا.»

واو، ماذا ستفعل؟ هل تصدّقه وتعطيه وجبة ابنها الأخيرة؟

> «فذهبت وعملت كما قال إيليّا، وأكلت هي وهو وأهل بيتها أيّامًا، وقصعة الدّقيق ما فرغت، وخابية الزّيت ما نقصت، كما قال الرّبّ على لسان إيليّا.»

لقد صدّقته فعلًا وأولت اهتمامًا كبيرًا للنّتيجة — كان هناك طعامٌ في كلّ يومٍ لإيليّا والمرأة وعائلتها. اسمح لي أن أغيّر كلمةً واحدةً وأقول ذلك مرّةً أخرى، «كان هناك طعامٌ في كلّ يومٍ لمأموريّة الله وطعامٌ للمرأة وعائلتها».

تحدّثنا في الفصل السّابق عن الخوف في العطاء، وأنّه لن يكون هناك ما يكفي لاحتياجاتك إذا أعطيت لمأموريّات الله. كما ترى، وسوف ترى دائمًا، هذا لن يحدث أبدًا!

لذا، دعني أطرح عليك سؤالًا، «هل تكلّفت الأرملة شيئًا مقابل تقديم الوجبة الأخيرة؟» لا لم تتكلّف. لقد أنقذت حياتها.

الآن، قبل أن أتطرّق إلى مناقشتنا بشأن كلمة **أُرسِلت**، أودّ أن أطرح سؤالًا آخر. لماذا أصرّ النّبيّ على أن تصنع قرصه أوّلاً؟ ليس سويّة مع قرصها بل على حدى. حتى أنّه طلب منها أن تحضره له قبل أن تبدأ في خبز قرصها. (تذكّر أنّك تريد أن تكون عالمًا روحيًّا وتطرح الأسئلة).

كلّ هذه القصص تعرض لك رؤًى حيويّةً حول شريعة الملكوت وعمله. هل كان إيليّا

جائعًا لدرجة أنّه لم يشأ الانتظار كي تعدّ طعامًا لجميع أفراد الأسرة؟ كلّا، كان هناك سببٌ مهمٌّ للغاية لقيامه بذلك. لقد كان النّبيّ يعلم بأنّ فعلتها بإعطائه القرص الأوّل، قبل أن تصنع قرصها، وضعَت كلّ دقيقها وزيتها تحت الصّلاحيّة الشّرعيّة لملكوت الله ومأموريّته. اسمح لي أن أقول ذلك مرّةً أخرى.

عندما أعطت النّبيّ (مأموريّة الله) القرص الأوّل، تغيّرت مملكة زيتها ودقيقها. صارا الآن تحت صلاحيّة ملكوت الله، وعندها فقط تمكّن الله من جعل الدّقيق والزّيت يتكاثران شرعيًّا.

سترى هذا المبدأ نفسه يعمل لاحقًّا في خدمة يسوع عندما أطعم الخمسة آلاف خمسة أرغفة وسمكتين.

إذا كنت تذكر القصّة، فقد طلب يسوع من التّلاميذ أن يذهبوا ويتأكّدوا ممّا لديهم. عادوا وقالوا إنّ لديهم خمسة أرغفةٍ وسمكتَين فقط، عندها قال يسوع لتلاميذه أن يحضروا الخبز والسّمك إليه. يذكر الكتاب المقدّس بأنّه أخذها وباركها ثمّ أعادها إلى التّلاميذ. أعلمُ أنّ يسوع لم يقم بشيءٍ بطابعٍ دينيٍّ، فلماذا فعل ذلك؟

كان عليه فعل ذلك وإلّا لما تكاثر الخبز والسّمك. كما ترى، الأرغفة الخمسة والسّمكتان كانت شرعيًّا تحت سطان الإنسان في ذلك الوقت. لا يمكن لله أن يفعل بها أيّ شيء شرعيًّا. ولكن عندما قُدِّمت إلى يسوع بكلّ رضى وباركها، أصبحت خاضعةً للصّلاحيّة الشّرعيّة لملكوت الله. عندئذٍ وعندئذٍ فقط تكاثر الخبز والسّمك.

يمكن رؤية نفس المبدأ في الإصحاح الخامس من إنجيل لوقا، حيث قضى بطرس ويعقوب ويوحنّا ليلةً بالصّيد ولم يصطادوا شيئًا. استعار يسوع قارب بطرس، ابتعد قليلًا عن الشّاطئ وجلس يعلّم الجموع، بعد ذلك قال لبطرس أن يلقي شباكه في المياه العميقة بهدف صيد السّمك.

كما تذكر، انتهى بهم الأمر بقاربَين مليئَين بالأسماك لدرجة أنّهما كادا يغرقان. عندما استعار يسوع القارب، كان في الحقيقة يستعير عمل الصّيد ليكرز ابتداءً من ذلك اليوم. في اللّحظة الّتي حصل فيها على القارب، أصبح العمل بأكمله خاضعًا للصّلاحيّة الشّرعية لملكوت الله. وهذا ما جعل الأمر شرعيًّا للسّماء لترسل كلمة معرفة ليسوع حول مكان وجود السّمك، وبالتّالي الصّيد الضّخم. (أقول دائمًا إنّ أيّ شخص يمكنه صيد الأسماك إذا أخبره يسوع بمكانها وكيفيّة اصطيادها. إنّه المبدأ نفسه الّذي ستستخدمه أنت أيضًا عندما تعطي من أجل مأموريّة الله).

الآن، بالعودة إلى قصّتنا مع إيليّا، لقد شاركَت هذه الأرملة إيليّا ومأموريّته بشكلٍ أساسيّ،

وبالتّالي حصلت على نفس المكافأة الّتي حصل عليها النّبيّ. كانت هناك مؤونة لإيليّا وللأرملة ولعائلتها. أرأيت؟

لاحقًا في هذا الكتاب، سأتحدّث أكثر عن هذا المبدأ، لكنّي أريد المضيّ قدمًا نحو المفتاح الرّئيسيّ في هذه القصّة، وهو الكلمة **أُرسِلت.**

لنستعرض الأمر مرّةً أخرى. أعطى الله إيليّا مأموريّة. كان بحاجةٍ إلى مؤونةٍ لتنفيذ مأموريّته. نعلم أنّ إيليّا كان نبيًّا، لذا كان يحمل كلمة الرّبّ أينما أرسله الله. لكنّ الله احتاج إلى تمويل مأموريّته، وهذا يشمل دائمًا مشاركة النّاس.

في هذه الحالة، لم يجد الله أرملةً في إسرائيل تملك الإيمان لطاعته. كان الله يعرف ما يريد أن يفعله، ولكنّه كان بحاجة إلى شخصٍ يتّفق مع السّماء ليجعل الأمر شرعيًّا لله لكي يحضر المؤونة الّتي يحتاجها إيليّا.

تذكّر، لم يكن هناك طعامٌ في أيّ مكان. كان النّاس يموتون في كلّ مكان. لم يكن الأمر يتعلّق فقط بإيجاد بعض الطّعام، أو الذّهاب إلى السّوق، لأنّه لم يكن هناك أيّ طعام. وبالتّالي كان على مؤونة إيليّا أن تأتي من روح الله.

ونظرًا لعدم وجود أيّ شخص في إسرائيل لديه الإيمان ليؤمن بالله، كان على الله أن يذهب خارج إسرائيل، إلى أمّةٍ أخرى حيث وجد أرملةً تملك قلبًا مؤمنًا. وكما ذكرنا سابقًا، تمّ إرسال إيليّا إلى هذه الأرملة بالتّحديد، لأنّ الله كان يعلم بأنّها ستؤمن به.

من خلال وضع الله في المقام الأوّل وطاعة كلمة الرّبّ الّتي أعطاها لها، تمّ الاهتمام بمأموريّة الله، الّذي هو إيليّا، وأيضًا بعائلتها طوال فترة المجاعة بأكملها.

إذًا هذا هو الهدف من القصّة...

عندما يكون لدى الله أشياء يجب أن تتمّ، فإنّه ينظر في الأرض ليجد شخصًا يمكنه الوثوق به، شخصًا سيطيعه وينفّذ خططه. كما أنّه يحتاج إلى أشخاصٍ يموّلون أجندته.

لذا، دعني أوضح ذلك تمامًا: إذا كنت ترغب في الحصول على أفكارٍ كبيرة، وإذا كنت تريد من الله أن يُنزل في داخلك مفاهيم أعمالٍ رائعةٍ، عليك أن تكون مؤهّلًا لها! الله يعرف قلبك، وهو يتفحّص الأرض بحثًا عن أولئك الذين يمكنه الوثوق بهم في مأموريّاته. إنّه يبحث ليرى من يمكنه الوثوق به لتمويل مأموريّاته. بعدها، سيرسل إلى ذلك الشّخص الخطّة الّتي لديه لجمع الأموال اللّازمة. أترى ذلك؟

تذكّر أنّ كلمة الرّبّ **أُرسِلت** إلى هذه الأرملة وأنقذت حياتها!

أذكُر كلمة الرّبّ الّتي أُعطيَت إليّ لأخذ خطوة والبدء بعملي بأولويّة وتفويض جديدَين. لقد فعلت، وهذا ما أنقذ حياتي.

يبحث الله عن أصحاب القلوب المطيعة لتمويل مأموريّاته!

لنراجع المبادئ الّتي نراها في هذه القصّة.

١. لله مأموريّاتٍ في عالم الأرض يريد أن ينجزها.
٢. كلّ مأموريّةٍ بحاجةٍ إلى أشخاص.
٣. كلّ مأموريّةٍ بحاجةٍ إلى تمويل.
٤. يتفحّص الله الأرض بحثًا عن الأشخاص الّذين سينّفذون مأموريّاته.
٥. والله يبتفحّص الأرض بحثًا عمّن يموّل مأموريّاته.
٦. عندما نموّل مأموريّات الله، فإنّنا نمنح السّماء صلاحيّة شرعيّة، ليس فقط لاستخدامنا في تمويل مأموريّة الله، بل أيضًا لتمويل حياتنا الخاصّة من الفائض.

لن يكلّفك الأمر شيئًا أبدًا أن تكون كريمًا! أنا أقول لكنيستي، «قُل دائمًا نعم».

الفصل الرّابع

مالُ من هذا؟

هل سبق لك أن أدركت أنّ بعض الأموال الّتي لديك الآن ليست حقًّا ملكك؟

أعلم أنّ هذا يبدو جنونًا، لكن هل أدركت يومًا أنّ الله قد يكون قد وضع هذه الأموال بين يديك من أجل شخصٍ آخر؟

أعلم، أعلم، ربّما لم تفكّر بالفعل في الحياة من هذا المنظور، لكن عليك ذلك لأنّه مفتاحٌ آخر لتحقيق زيادة في حياتك.

فكّر فيما أقوله. لقد تحدّثنا عن تمويل مأموريّات الله، أليس كذلك؟ وقلنا إنّ الله ينظر في الأرض بحثًا عن أناسٍ لهم قلوب للملكوت وسيموّلون مأموريّاته. نحن نعلم أنّ المال بين أيدي النّاس، وإذا كان الله سوف يموّل مأموريّاته، فعليه أن يضع المال بين أيدي الأشخاص المستعدّين للتّخلّي عنه وأن يكونوا كرماء نحو الله ونحو شعبه.

ذن، ما الّذي بين يديك؟ عندما تنظر إلى ما لديك، هل تعلم، ربّما الله هو من وضع ذلك هناك من أجل شخصٍ آخر؟ أم أنّه قد أتى به إليك لتموّل مشروعًا يريد إنجازه؟

بالطّبع، من النّاحية القانونيّة، ما لديك هو ملكك ولك أن تقرّر ما ترغب في فعله به. ولكن إذا كان الله سيضع المال بين أيدي النّاس، فأنا أريد أن أكون على قائمته المعتمدة. ألا تودّ ذلك؟

«والله الّذي يوفّر للزّارع زرعًا وخبزًا للقوت سيوفّر لكم زرعكم ويكثّره ويزيد ثمار جودكم. فيغنيكم في كلّ شيءٍ، ليكون سخاؤكم عميمًا تتعالى من أجله إلى الله آيات الحمد.»

— ٢ كورنثوس ٩: ١٠-١١

لقد اطّلعنا من قبل على هذا النّص، ولكن ربّما هناك شيءٌ قد فاتك هنا. تقول الآية ١٠ أنّ الله يوفّر الزّرع (أي البذور) للزّارع والخبز للأكل.

فكّر فيما يقوله ذلك: الله يعطي الزّرع للزّارع وخبزًا للأكل. يمثّل الخبز للأكل كلّ ما تحتاجه في منزلك لتعيش الحياة الوفيرة الّتي لدى الله من أجلك. لكنّه يعطي زرعًا للزّارع.

هل سبق لك أن زرعت حديقةً أو زرعت بذور العشب في حديقتك؟ تبدأ بوضع البذور في التّربة، وفيما تزرع، تستمرّ في التمدّد لتأخذ حفنةً أخرى من البذور بينما تزرع ما لديك بالفعل في يدك. تجري العمليّة بنوعٍ من الانسياب المستمرّ. عندما تتخلّص من البذرة الّتي في يدك، تمتلئ يدك بمخزونٍ جديدٍ لتزرعه أيضًا. هذه العبارة، «والله الّذي يوفّر للزّارع زرعًا»، لها نفس الدّلالة، بمعنى أنّ الله يعطي البذور للشّخص الّذي هو في عمليّة الزّراعة.

الله يعطي الزّرع للشّخص الّذي يزرع!

يتابع بولس ويقول إنّ الله يعطينا أيضًا الخبز الّذي نحتاجه، بالطّبع، لكنّ التّركيز في هذا المقطع ينصبّ على الزّراعة وتأثيرها على حياتنا، فضلًا عن تأثيرها على الآخرين الذين نكون كرماء تجاههم. وكما قلنا من قبل، إنّها تحرّك قلوب النّاس نحو الله.

مع أخذ ذلك في الاعتبار، أعتقد أنّه يمكننا جميعًا الاتّفاق على أنّ الله يريد أن يزرع أكبر قدرٍ ممكنٍ من البذور حتّى يتمكّن من جني حصادٍ ضخم. لذا، لو كنت أنت الله، فلمن ستعطي البذور؟ للشّخص الكسول الّذي لا يهتمّ بالزّراعة أو للّذي يزرع بنشاط؟ أعتقد أنّ الإجابة واضحة.

بينما نكون أمناء لما لدينا، يقول الله أنّه سيُزيد مخزوننا من البذور كي نتمكّن من زراعة المزيد ويكون لنا تأثيرٌ أكبر هنا في الأرض من أجل ملكوته.

هل لاحظت أنّ بولس يقول أنّه بينما تزرع وتحصد، سيزداد مخزونك من البذور، ممّا سيمكنّك من أن تكون كريمًا في كلّ مناسبة؟ إذا كان هذا صحيحًا (وهو كذلك بالطّبع)، فمخزونك من البذور هو المال الّذي تحتفظ به الآن من أجل تلك الفرصة الّتي ستظهر لتكون

كريمًا. يجب أن يكون مخزونك من البذور متوفّرًا قبل أن تتمكّن من أن تكون كريمًا.

مرّة أخرى، ما أقصده هو أنّ المال الّذي تحتفظ به ليس كلّه ملكك. بعضه قد أعطاه الله لك ليكون بذرة. هذه الدّورة من الزّرع والحصاد هي انسياب. نحن نزرع ثمّ نحصد. وبينما نستمرّ في زراعة بذورنا دون أن نأكلها، سيستمرّ حصادنا في الازدياد، وكذلك ستزداد قدرتنا على أن نكون أكثر كرمًا.

بالطّبع، عندما تكون جائعًا وتحتاج إلى الخبز، يمكنك أيضًا أن تأخذ ما تحتاجه من تجارة البذور الخاصّة بك. ومع نموّ عملك بالبذور، ستزيد أيضًا قدرتك على أخذ الخبز منه.

أريد أن أتعمّق قليلًا في هذه العقليّة.

دعني أوضح النّقطة الّتي مفادها أنّ الله يعطي زرعه لمن لديه قلبًا يرغب بالزّرع، وليس لمن قد يفكّر في ذلك يومًا ما. الله يعطيه للزّارع.

إذًا ها هو السؤال: هل تريد أن تعيش حياتك في التّعامل مع أموالك فقط، أم تريد أن تعيش حياتك في التّعامل مع أموالك وأموال الله؟

هل تريد أن تعيش حياتك وأنت تتعامل فقط مع أموالك، أو مع أموالك وأموال الله؟

جيمس وإيلا أتيا إلى كنيستنا لأنّهما كانا يسمعان أشياء لم يسمعا بها من قبل في مجتمع الأميش حيث كبرا كلاهما. كانت مفاهيم الملكوت جديدة عليهما، وكانا طالبَين عظيمَين للملكوت. كما كانا يستمعان مرارًا وتكرارًا إلى الرّسائل الّتي علّمناها عن عيش الملكوت في كنيسة حياة الإيمان.

ذات يومٍ، أخبر جيمس الرّبّ بأنّه كان يسمع كلّ هذه القصص من الآخرين حول كيفيّة قيام الملكوت بأشياءٍ عظيمةٍ في حياتهم، وأراد أن يكون لديه نفس الإختبار. فقرّر أن يختبر شرائع الملكوت الّتي كان يسمعها. ذهب هو وزوجته في إجازةٍ وأمضيا معظم ذلك الوقت وهما يستمعان إلى الرّسائل المتعلّقة بالحصّة المضاعفة، الّتي كنت أدرّسها في ذلك الوقت. كان كتابي، «ثورتكم الماليّة: قوّة الرّاحة»، قد صدر للتّو، وكنت أقوم بالتّدريس منه. لذلك قررّا أنّهما سينغمسان في كلمة الله قبل أن يزرعا بذرة.

قررّا أنّهما سوف يزرعان من أجل حصادٍ يبلغ ١٠ آلاف دولار، وهو ما يحتاجانه لبعض الإصلاحات والاحتياجات الأخرى الّتي تواجهها كلّ العائلات الّتي لديها أطفالٌ صغار. لم يكونا يعرفان من أين سيأتي المال، ولكن بعد أن قضيا وقتًا كافيًا في دراسة الملكوت، شعرا أنّهما يؤمنان به.

في ذلك الوقت، كان جيمس يمتلك شركته الخاصّة لإصلاح السّيّارات. وفيما كان يغادر ليذهب للعمل، وذلك بعد فترةٍ وجيزةٍ من قيامهما بزرع مبلغ ١٠ آلاف دولار، اعترف لإيلا أنّه بعد دراسة الحصّة المضاعفة، شعر حقًّا أنّ عليهما أن يؤمنا بالحصّة المضاعفة على بذرتهما. قال إنّه كان يؤمن بمبلغٍ عائدٍ قيمته ٢٠ ألف دولار. قالت إيلا إنّها صُدمت قليلًا، لكنّها توافقت مع زوجها. وبينما كان يخرج من الباب، قالت، «حسنًا، ٢٠ ألف دولار».

كان ذلك اليوم مجرّد يومٍ آخر في المتجر. جاء أحد عملاء جيمس الدّائمين مع شيءٍ يحتاج تصليحًا، وعندما انتهى من كتابة الطّلبيّة، جلس العميل في مكتب جيمس وأخبره عن مدى كونه محبطًا مؤخّرًا من أبقاره. على ما يبدو، لقد حطّمت كلّ سياجه وخرجت. تقع ملكيّته على حدود الغابة الوطنيّة، لذلك كان بإمكان هذه الأبقار أن تتجوّل أينما أرادت. كان عميل جيمس رجلًا كبيرًا في السّن، ثمّ تابع ليقول إنّه كان قد تقدّم كثيرًا في السّن بحيث لا يمكنه الاستمرار في مطاردة تلك الأبقار، وأنّه قد سئم منها. كلماته التّالية صدمت جيمس لدرجة أنّه اضطرّ إلى سؤال نفسه ما إذا كان قد سمع صديقه بشكلٍ صحيح.

قال صديقه، «لقد سئمت من هذه الأبقار، ولهذا أقدّمها كلّها لك اليوم. من هذا اليوم فصاعدًا، هي لك». لم يعرف جيمس ماذا يقول. لم يكن يملك أيّ أرض. كان يعيش في المدينة على قطعة أرضٍ مساحتها ربع فدّان، وكان ميكانيكي سيارات. نعم، لقد نشأ كتابع للأميش وترعرع بين الأبقار، لكنّ ذلك كان قبل عدّة سنوات. كان على وشك أن يقول «لا شكرًا» عندما تذكّر زرعهما. ربّما كان هناك شيءٌ يحتاج إلى التّحقّق منه.

بعد مزيدٍ من التّحقيق مع صديقه، اكتشف أنّ هناك ٢٣ بقرة من نوع بلاك أنجوس (Black Angus) وثلاثة خيول في الصّفقة. تذكّر جيمس شخصًا ما قال له منذ فترة أنّهم يبحثون عن قطيعٍ من الماشية ليشتروه. لم يرغبوا في شراء بضعةٍ في كلّ مرّة، بل كانوا مهتمّين بالاستحواذ على قطيع شخصٍ آخر. قام جيمس بالاتّصال بهم، وأجاب الرّجل أنّه مهتمّ. ثمّ سأله جيمس عن المبلغ الّذي سيكون على استعدادٍ لدفعه مقابل الماشية، ففكّر الرّجل للحظةٍ ثمّ قال، «أوه، ربّما ٢٠ ألف دولار».

لم يستطع جيمس تصديق ما كان يسمعه. حدث كلّ هذا بعد أن غادر المنزل في ذلك اليوم وأخبر إيلا عن الإلهام بالحصّة المضاعفة الّذي تلقّاه من الرّوح القدس. أخبرني أنّ تجميع الأبقار ثمّ نقلها بالشّاحنات إلى منزلها الجديد كان عملًا شاقًّا، لكنّه أنجزه. كما أخبرني بعد ذلك بأنّه مقتنعٌ تمامًا بأنّ ملكوت الله يمكنه فعل أيّ شيء وأنّه لم يعد مقيّدًا بإمكانيّاته الخاصّة.

عندما عاد إلى المنزل في ذلك اليوم الأوّل وأخبر إيلا عن الأبقار، قال بأنّها صُدمت. إن سألت جيمس وإيلا عن نعمة الله، فمن الأفضل أن تكون متفرّغًا لبضع ساعاتٍ لأنّ لديهما الكثير ليقولاه.

هذا مثلٌ رائعٌ نرى فيه الرّوح القدس يُظهر للشّخص مكان الحصاد مقابل كرمه نحو الله. عندما نزرع، قد نحتاج أن نتذكّر أنّ ما يظهره لنا الرّوح القدس قد يكون جنونًا، لم أجد كلمةً أفضل! أعني، من غير الممكن أن يتوصّل جيمس إلى تلك الفكرة بقلم رصاصٍ وورقةٍ، عاملًا على جداول حساباته ومراجعًا الخيارات فكريًّا.

خذ بطرس على سبيل المثل. أنا متأكّدٌ من أنّه حتّى في أفكاره المستحيلة، لم يكن ليفكّر أبدًا أن ينظر في فم سمكةٍ للعثور على العملة ليدفع ضرائبه، أو أنّ المعلّم الّذي يسير على شاطئ البحر سيكون قادرًا على إخباره أين يلقي شبكته بالضّبط من أجل صيد العمر.

انظر إلينا، دريندا وأنا، كنّا غارقين في الدّيون خلال تلك السّنوات التّسع المليئة بالتّوتّر والاضطرابات. لم نكن نتوقّع يومًا أن نمتلك شركةً تساعد النّاس على التّخلّص من الدّيون، أو حتّى أن يكون لدينا برنامجٌ تلفزيونيٌّ يُعرض في كلّ منطقةٍ زمنيّةٍ في العالم بعنوان «إصلاح الوضع المالي» (Fixing the Money Thing)، كان ذلك يبدو مستحيلًا.

أنت لا ترغب أبدًا في وضع حدود لله.

لذا، لنقم بمراجعةٍ ونتذكّر أنّ الله يعطي الزّرع للزّارع — الّذي يزرع والّذي يرغب في أن يزرع!

لنتابع. أريد الآن أن ألقي نظرةً على ما أعتبره شخصيًّا واحدًا من أعمق الأمثال الّتي علّمها يسوع عن عمل الله مع النّاس وكيف يجب أن يكونوا مؤهّلين ليتمّ استخدامهم. هذا المثل يجعلك بالتّأكيد تتوقّف وتفكّر.

> «وقال أيضًا لتلاميذه: «كان هناك رجلٌ غنيّ وكان له وكيلٌ، فجاء من أخبره بأنّه يبدّد أمواله. فدعاه وقال له: ما هذا الّذي أسمع عنك؟ أعطني حساب وكالتك، فأنت لا تصلح بعد اليوم لأن تكون وكيلًا لي.
>
> فقال الوكيل في نفسه: سيستردّ سيّدي الوكالة منّي، فماذا أعمل؟ لا أقوى على الفلاحة، وأستحي أن أستعطي. ثمّ قال: عرفتُ ماذا أعمل، حتّى إذا عزلني سيّدي عن عن الوكالة، يقبلني النّاس في بيوتهم.
>
> فدعا جميع الّذين عليهم دينٌ لسيّده، وقال لأحدهم: كم عليك لسيّدي؟

أجابه: مئة كيلٍ من الزّيت.

فقال له الوكيل: خذ صكوكك واجلس في الحال واكتب خمسين.

وقال لآخر: وأنت، كم عليك لسيّدي

أجابه: مئة كيلٍ من القمح.

فقال له الوكيل: خذ صكوكك واكتب ثمانين.

فمدح السّيّد وكيله الخائن على فطنته، لأنّ أبناء هذا العالم أكثر فطنةً من أبناء النّور في معاملة أمثالهم. وأنا أقول لكم: إجعلوا لكم أصدقاء بالمال الباطل، حتّى إذا نفد قبلوكم في المساكن الأبديّة.

من كان أمينًا على القليل، كان أمينًا على الكثير. ومن أساء الأمانة في القليل، أساء الأمانة في الكثير. وإذا كنتم غير أمناء في المال الباطل، فمن يأتمنكم في الغنى الحقّ؟ وإن كنتم غير أمناء في ما هو لغيركم، فمن يعطيكم ما هو لكم؟

لا يقدر أحدٌ أن يخدم سيّدين، لأنّه إمّا أن يبغض أحدهما ويحبّ الآخر، وإمّا أن يوالي أحدهما وينبذ الآخر. فأنتم لا تقدرون أن تخدموا الله والمال».

وكان الفرّيسيّون، وهم ممّن يحبّون المال، يسمعون هذا كلّه ويهزأون به. فقال لهم يسوع: «أنتم تبرّرون أنفسكم عند النّاس، لكنّ الله يعرف ما في قلوبكم. ورفيع القدر عند النّاس رجسٌ عند الله.»

— لوقا ١٦: ١-١٥

هناك الكثير في هذا المثل يجب النّظر إليه. أوّلًا، نرى مالكًا ثريًّا قد عيّن وكيلًا على ممتلكاته، وعلى ما يبدو، كان الوكيل يهدر ممتلكات المالك وقد جعل من نفسه غير مؤهّل للإدارة بعد الآن. مع العلم أنّه كان سيفقد وظيفته، قام سريعًا بالاتّصال بجميع الأشخاص الّذين كانوا مدينين لسيّده وأخبرهم أنّه يمكنهم تسوية فاتورتهم بخصمٍ كبيرٍ، وأحيانًا بالنّصف إذا قاموا بذلك بسرعة.

الآن، بالطّبع، كان المالك غير مدركٍ تمامًا لما كان يفعله الوكيل. لكنّ الوكيل الخائن اعتقد أنّه إذا قدّم لهؤلاء الأشخاص الآخرين صفقةً كبيرة، فسوف ينظرون إليه بمحاباة ما أن

يترك عمله عند المالك. وكان يأمل في أن يعرضوا عليه وظيفةً في وكالاتهم. عندما سمع المالك بما فعله الوكيل الخائن، اتّصل به و:

أثنى السّيّد على الوكيل الخائن لأنّه تصرّف بدهاء.

تعريف الدّهاء هو: امتلاك أو إظهار وعيٍ ذكيٍّ أو قدرةٍ ابتكاريّةٍ، خاصّةً في الأمور العمليّة. الميل إلى والتّميّز بممارساتٍ بارعةٍ وماكرةٍ؛ خداع.[١١]

رأى المالك أنّ الوكيل يملك القدرة على ابتكار وتنفيذ خطّةٍ من شأنها أن تحقّق ربحًا، وفي هذه الحالة ليس للمالك وإنّما للوكيل نفسه — وهو شيءٌ لم يره المالك من هذا الوكيل نيابةً عنه. ومع ذلك، عندما تعلّق الأمر بالاهتمام بنفسه، كان يعمل على هذا وكان، في الواقع، ذكيًّا للغاية ومهتمًّا بالتّفاصيل. لقد أظهر مبادرةً فيما يتعلّق بشؤونه الخاصّة وبرفاهيّته الشّخصيّة، لكنّه لم يُظهر أي شيء من ذلك نيابةً عن سيّده. اسمح لي أن أكون صريحًا هنا — لقد كان أجيرًا!

الآن، اسمح لي أن أطرح السّؤال الصّعب: هل أنت أجيرٌ مسيحيٌّ؟

هل أنت مهتمٌّ برفاهيّتك أكثر من اهتمامك بأعمال الله؟ هل أنت أكثر قلقًا بشأن همومك واهتماماتك الشّخصيّة من أن تكون قلقًا بشأن هموم واهتمامات الله؟ هل أنت تبذر ممتلكات الله؟

واو، أعلم أنّ هذه الأسئلة صعبة. لهذا قلت إنّ هذا المثل عميقٌ جدًّا، لأنّه يمسّ القلب ويكشف عن أيّ مواقف خاطئة قد تكون مخفيّة هناك.

يعطينا يسوع الصّورة ويحدّد معنى الأجير في يوحنّا ١٠: ١١-١٣.

> «أنا الرّاعي الصّالح، والرّاعي الصّالح يضحّي بحياته في سبيل الخراف. وما الأجير مثل الرّاعي، لأنّ الخراف لا تخصّه. فإذا رأى الذّئب هاجمًا، ترك الخراف وهرب، فيخطف الذّئب الخراف ويبدّدها. وهو يهرب لأنّه أجيرٌ لا تهمّه الخراف.»
>
> — يوحنّا ١٠: ١١-١٣

تقول الآية ١٣ في ترجمة فان دايك التّالي:

«والأجير يهرب لأنّه أجيرٌ، ولا يُبالي بالخراف.»

---

١١ The American Heritage® Dictionary of the English Language, Fifth Edition

في حالة الوكيل الخائن، تمّ استبعاده من التّعامل مع أموال المالك لأنّه لم يهتمّ حقًّا برفاهيّة المالك، بل كان يهتمّ بنفسه فقط. بالطّبع، هو لا يزال يملك القدرة على الخروج وكسب أمواله الخاصّة، لكن لم يعد لديه الفرصة للتّعامل مع أمواله الخاصّة وأموال المالك معًا.

أعتقد أنّنا نعيش في زمنٍ تنتشر فيه عقليّة الأجير في أمريكا وفي العالم.

أنا متأكّد من أنّك وُجِدتَ في مطعمٍ ما ورأيتَ طاولاتٍ قذرةً وأرضيّةً متّسخةً، كما رأيت في الخلف بعض الموظّفين يلهون ويضيّعون الوقت. أو أنّك دخلت مطعمًا للوجبات السّريعة ربّما قبل ٣٠ دقيقة من الإغلاق، وشعرتَ بالصّدمة لرؤية جميع الكراسي مرفوعةٍ على الطّاولات والموظّفين في صفٍّ واحدٍ بانتظار تسجيل ساعة خروجهم ليغادروا. لا داعي لتسأل فأنت تعرف، المالك ليس هناك. هؤلاء كلّهم أجراء. إنّهم لا يهتمّون بأرباح العمل. إنّهم هناك للحصول على راتبٍ وهذا كلّ ما يهمّهم.

يخبرني العديد من أصحاب العمل أنّ الأمر أصبح سيّئًا للغاية لدرجة أنّه إذا وصل موظّفٌ إلى العمل في الوقت المحدد، فسيكون هذا استثنائيًّا. أصحاب العمل يناشدون أشخاصًا يتصرّفون كمالكين لا كآخذين. إنّهم يريدون موظفّين يعملون ويهتمّون كما لو أنّهم يديرون أعمالهم الخاصّة. هم يخبرونني أنّ الموظّف الّذي يتصرّف بتلك العقليّة تتمّ ترقيته ويكون مطلوبًا.

الله ليس مختلفًا. هو يبحث عن أشخاصٍ يهتمّون بما يهتمّ به ويكرهون ما يكرهه.

في صموئيل الأوّل ١٥، قال الله للملك شاول أن يهاجم العماليق لما فعلوه بإسرائيل أثناء خروجهم من مصر. قيل للملك شاول ألّا يترك الملك والرّجال أحياء. وكان ممنوعًا عليهم جلب أيّ من الحيوانات معهم، ولكن هذا ما فعله شاول:

> «وعفا شاول ورجاله عن أجاج، ولم يهلكوا خيرة الغنم والبقر والخراف، وكلّ ما كان جيّدًا، وإنّما أهلكوا كلّ ما كان حقيرًا هزيلًا.»
>
> — ١ صموئيل ١٥: ٩

انظر إلى ما يقوله الله بعد ذلك في الآيات ١٠-١١:

> «فقال الرّبّ لصموئيل: «ندمتُ على إقامتي شاول ملكًا، لأنّه مال عنّي ولم يسمع لكلامي». فتضايق صموئيل وصرخ إلى الرّبّ كلّ ليله.»

ثمّ نرى الله يتحدّث إلى صموئيل عن شاول في صموئيل الأوّل ١٦: ١:

«وقال الرّبّ لصموئيل: «إلى متى تتأسّف على شاول وأنا رفضته ملكًا على إسرائيل؟ فاملأ القرن بالزّيت وتعال أرسلك إلى يسّى في بيت لحم، لأنّي اخترت من بنيه ملكًا».»

وكما استُبعد الوكيل الخائن من التّعامل مع شؤون المالك، كذلك تمّ استبعاد شاول. واحزر ماذا؟ أنت وأنا يمكن أن يتمّ استبعادنا أيضًا.

ما الذي يبحث عنه الله؟ بمن يثق؟

«ثمّ عزله وأقام داود ملكًا عليهم وشهد له بقوله: وجدتُ داود بن يسّى رجلًا يرتضيه قلبي، وسيعمل كلّ ما أريد.»

— أعمال ١٣: ٢٢

إذا كان من الممكن أن نكون مستبعدين، يمكننا أيضًا أن نكون مؤهّلين. قد تقول، «حسنًا، غاري، كيف أفعل ذلك؟». هذا المثل يجيبك على هذا السّؤال.

«من كان أمينًا على القليل، كان أمينًا على الكثير. ومن أساء الأمانة في القليل، أساء الأمانة في الكثير. وإذا كنتم غير أمناء في المال الباطل، فمن يأتمنكم في الغنى الحقّ؟ وإن كنتم غير أمناء في ما هو لغيركم، فمن يعطيكم ما هو لكم؟

لا يقدر أحد أن يخدم سيّدين، لأنّه إما أن يبغض أحدهما ويحبّ الآخر، وإمّا أن يوالي أحدهما وينبذ الآخر. فأنتم لا تقدرون أن تخدموا الله والمال.»

— لوقا ١٦: ١٠-١٣

دعني أكون واضحًا: يجب أن تجتاز اختبار الولاء. إذا كان من الممكن الوثوق بك في القليل جدًّا، فيمكن الوثوق بك في الكثير. يبدأ الاختبار دائمًا بالطّبيعي وينتقل إلى الرّوحاني. يجب أن تكون جديرًا بالثّقة في تعاملك مع الثّروة الدّنيويّة قبل أن يثق بك الله في التّعامل مع ثروته. إذا لم تكن جديرًا بالثّقة في التعامل مع ممتلكات شخصٍ آخر، فمن سيمنحك ممتلكاتٍ خاصّة بك؟ ليس الله بالتّأكيد.

حسنًا، هنا يأتي تطبيق المثل على حياتنا.

معظم المسيحيّين يعطون الله ما تبقّى من أموالهم.

معظم المسيحيّين ينظرون إلى ميزانيّاتهم ويقرّرون، «هذا ما يمكنني تقديمه». ومع ذلك، ليس لديهم مشكلة في الخروج في نفس اليوم وشراء قاربٍ جديد.

الآن، أنا لا أحاول إشعار أيّ شخص بالإدانة، والله بالتّأكيد لا يهتمّ إذا كان لديك قاربٌ جميل. أنا أسألك ببساطة: هل تريد التّعامل مع أموالك فقط، أم تريد التّعامل مع أموالك وأموال الله أيضًا؟

إذا قمت بالبحث على غوغل عمّا يقدّمه المسيحي العادي، فقد تصاب بالصّدمة. رأيت إحدى الإحصائيّات الّتي تفيد بأنّ المسيحي العادي يعطي للكنيسة ما يزيد قليلًا عن ١٣ دولار في الأسبوع.[١٢]

نظرت إلى العديد من الإحصائيّات المتعلّقة بالعطاء، وكانت جميعها مخيّبةً للآمال. كما قلتُ، معظم المسيحيّين يعطون الله ما تبقّى من أموالهم. مرّة أخرى، أرجو أن تفهم أنّني لا أحاول إدانة أو إثارة الشّعور بالذّنب. أنا فقط أوضّح نقطة — وأعتقد أنّ كلمة الله تؤيّد وجهة نظري — بأنّ الله لا يبحث عن أجراء؛ هو يبحث عن مالكين.

ثانيًا، لا يبحث الله عن أشخاصٍ يشعرون بأنّهم مجبرون على العطاء بدافع الذّنب. الله يحبّ من يعطي بسرور، بحسب كورنثوس الثّانية ٩: ٧.

لقد تمّ استبعاد شاول لعدم قيامه بما طلبه الله، ولكن تمّ اختيار داود لأنّه سيطيع ويفعل ما يحتاجه الله.

لذا دعني أقترح منظورًا جديدًا. ماذا لو قلبنا عالمنا رأسًا على عقب وقرّرنا أن نعيش من أجل الله أوّلًا، وأن نكون نحن الّذين يعيشون على ما تبقّى؟ لا يسعني إلّا أن أظنّ أنّ ما تبقّى لديك سيفيض قريبًا أكثر من حاجتك وستعيش حياةً مباركة.

لقد نجح هذا مع روبرت جيلمور ليتورنو (R.G. LeTourneau). من بداياتٍ متواضعةٍ وتعليمٍ لم يتجاوز الصّفّ السّابع، استطاع أن يعلّم نفسه، و بنى في النّهاية إمبراطوريّة صناعيّة. ساهمت آلات تحريك التّربة الخاصّة به في الفوز بالحرب العالميّة الثّانية وبناء البنية التّحتيّة للطّرق السريّعة في أمريكا الحديثة. وفي نهاية حياته، كان يحمل ٣٠٠ براءة اختراع.[١٣]

سرّ نجاحه؟ كان يعطي الله ٩٠٪ من كلّ ما يربحه.[١٤]

الآن، أنا لا أخبرك هذا لتفعل الشّيء نفسه. كان هذا اتّفاقًا بينه وبين الله عندما كان في

١٢ https://www.pastorrickypowell.com/life_matters_with_pastor_/2009/10/ startling-statistics

١٣ http://centerforfaithandwork.com/article/who-was-rg-letourneau

١٤ https://centerforfaithandwork.com/article/why-rg-letourneau-gave-90-percent

الثّلاثين من عمره، وكان يرزح تحت ديونٍ كثيرة. لقد جعل الله شريكه في العمل (كما يسمّيه)، وقد حقّق نجاحًا باهرًا.

عندما دعاني الله لإنشاء كنيسة من الصّفر، كنت أدير شركتي،Forward Financial Group. كانت قد حقّقت نجاحًا كبيرًا، وكانت الأولى من بين ٥٠٠٠ مكتبًا على مستوى البلاد مع بائعنا الأساسي. عندما دعاني الله لأكون قسًّا، سألته، «ماذا عن Forward Financial Group؟ هل يجب أن أغلقها وأركّز على رعاية كنيستي؟».

أجابني الرّبّ وقال، «كلّا، استمرّ في تشغيلها لأنّها تساعد الكثير من النّاس». وهكذا فعلت.

سأعترف أنّه في بعض الأحيان كان من الصّعب القيام بالأمرين، ولكنّها ساعدت الآلاف والآلاف من النّاس على مرّ السّنين. عندما كنت أرعى كنيستنا، ظننت أنّ الشّركة ستشهد انخفاضًا في الإنتاج كوني اضطررت إلى تقليص مشاركتي بشكلٍ كبير. لكن بينما كنّا دريندا وأنا نقدّم حياتنا لإنجاز مأموريّات الله، وجدت العكس تمامًا. فعلى الرّغم من أنّني كنت أعمل مع الشّركة فقط في أوقات فراغي، إلّا أنّها استمرّت في تحقيق أداءٍ متميّز.

من بين مئات المكاتب، كنّا في المراكز الخمسة إلى العشرة الأولى على مستوى البلاد وتمّ تكريمنا على المسرح. ومع ذلك، كنت أبتسم، مع العلم أنّني فعلت هذا بدوامٍ جزئيٍّ وأنّني كنت أقوم برعاية الكنيسة بأكثر من دوامٍ كامل. كرّمني الله بنعمةٍ وحكمةٍ، بحيث كان على أولئك الّذين يسعون وراء المال بكلّ قلوبهم في العالم أن يتوقّفوا ويتساءلوا كيف فعلتُ ذلك. كي يتوقّف أولئك الّذين في العالم يسعون وراء المال من كلّ قلوبهم ويتساءلوا كيف فعلت ذلك.

أتذكّر جلوسي إلى طاولةٍ في أحد المؤتمرات، والرّجل الجالس بجانبي يسألني عن مقدار التّسويق الّذي أقوم به. لم أستطع إلّا أن أبتسم وأقول، «لا شيء». ثمّ سألني، «إذًا كيف تقوم بهذا القدر الكبير من الأعمال؟». أخبرته أنّنا نعتمد فقط على كلام النّاس وأنّ الله يباركنا. عندها هزّ رأسه فقط لأنّه لم يستطع فهمي.

ذات مرّة، اتّصل بي رئيس أحد البائعين وأراد معرفة ما إذا كنت سأخاطب الحاضرين في المؤتمر عن كيفيّة تمكّني من إنتاج الكثير. أجبته بأنّني سأكون سعيدًا بذلك. ثم بدأ يطرح عليّ أسئلةً حول كيفيّة إدارة أعمالنا وكيف نقوم بالأعمال الّتي نقوم بها. بالطّبع، كان عليّ أن أخبره كيف أنّنا نثق بالله وكيف يباركنا الله بالنِّعم. بعد أن أخبرته أنّني أعمل فقط بضع ساعاتٍ في الأسبوع وأنّني قسٌّ متفرّغ، قال، «حسنًا، اعتقدتُ أنّ لديك استراتيجيّة تسويق مفصّلة بدقّة وأنّك ستشاركنا كيفيّة عملها. لا أعتقد أنّ هذا هو ما كنت أفكّر فيه، لكنّني أقدّر استعدادك

للمشاركة». حسنًا، كانت هذه خسارةً لهم. كان بإمكاني مساعدة الكثير من الأشخاص هناك.

لقد ذكرت في هذا الكتاب أنّك إذا أهتمّيت بأعمال الله، فسوف يهتمّ الله بأعمالك!

لذا، دعني أطرح عليك السّؤال الّذي بدأنا به، «مال من هذا؟».

الله يراه. في كلّ مأموريّة، أنت تتدرّب للمأموريّة التّالية، لذلك لا تحتقر يوم البدايات الصّغيرة أبدًا.

هل تفضّل أن تتعامل مع أموالك فقط، مثل الوكيل غير الأمين، أم أنّك تريد التّعامل مع أموال الله أيضًا؟ عندما تتعامل مع أموال الله، يتمّ تنشيط أعمال بذرتك من خلال حكمة الله ونعمته، ممّا يجعل حصادك الشّخصي من من الرّزق أيضًا بالتّزايد.

أنا مقتنع أنّ الله لا يبالي إذا كان لديك الملايين ما دام أنّه يملك قلبك!

تذكّر أنّ الأمر يبدأ بالمأموريّات الصّغيرة حيث لا يعرف أحد اسمك. على الرّغم من أنّك قد تعتقد أنّ لا أحد يهتمّ بما تفعله في هذا العمل بدوام جزئي، إلّا أنّ الله يراه. في كلّ مأموريّةٍ، أنت تتدرّب للمأموريّة التّالية، لذلك لا تحتقر يوم البدايات الصّغيرة أبدًا. تعامل مع عملك كما لو كنت تملكه واعطه أفضل ما لديك. أنا أضمن لك أنّك سوف تتألّق كنجمةٍ في اللّيل وتتحضّر من أجل التّرقية والنِّعم.

الفصل الخامس

أنت بحاجة إلى شريك!

كما تعلم، أعمل في مجال الأعمال الماليّة لمدّة تقارب الـ٤٠ عامًا حتّى الآن. على مرّ السنين تلقّيت العديد من الأسئلة حول كيفيّة تأسيس الأعمال وما الّذي يجعلها تنمو.

بالطّبع، هناك العديد من الأشياء الّتي يحتاج النّاس إلى معرفتها، لكن أهمّ شيء يمكنني إخبارهم به هو أنّهم بحاجة إلى شريك.

الآن، بصفتي راعٍ لسنواتٍ عديدة، رأيت أكثر من نصيبي من الأشخاص الّذين اعتقدوا أنّه سيكون من الرّائع الدّخول في عملٍ مع صديقهم في الكنيسة، ثمّ انفجر الأمر برمّته. يشعر الأصدقاء بالإهانة من بعضهم البعض، وفي كثير من الأحيان يتوقّفون عن التّحدّث، وتُدَمّر العلاقة. ونظرًا لأنّني رأيت حدوث هذا مرّاتٍ عديدة، نادرًا ما أقترح عليك الدّخول في عملٍ مع صديقك ما لم تكن الحدود موضوعةً ومكتوبةً بوضوح.

ومع ذلك، هناك شريكٌ أُصرّ دائمًا على أن تتعاون، وهو الله.

تحدّثنا في فصلٍ سابقٍ عن المرأة الّتي استقبلت النّبي إيليّا وأعطته وجبتها الأخيرة. لقد رأينا كيف أنّ فعل الإيمان هذا أنتج في كلّ يومٍ طعامًا للنّبي، لمأموريّة الله، ولأسرة المرأة. لقد شاركَت معه في مأموريّته، وبذلك، أصبحت المسحة والمؤونة الّتي كانت على مأموريّته، لها. كانوا شركاء.

في كلّ هذا الكتاب، تحدّثنا عن أن نكون كرماء تجاه الله وأن نزرع في مأموريّاته. لقد أخبرتك أيضًا أنّ كونك كريمًا يفتح قلوب النّاس نحوك ونحو الله أيضًا.

في هذا الفصل، أودّ أن أشارككم مبدأً قويًّا آخر لملكوت الله من شأنه أن يدفع بأموالك إلى مستوى جديدٍ تمامًا — مبدأ الشّراكة.

> «وكان يسوع على شاطىء بحيرة جنّيسارت، فازدحم النّاس عليه ليسمعوا كلام الله. ورأى قاربَين راسيَين عند الشّاطىء، خرج منهما الصيّادون ليغسلوا شباكهم. فصعد إلى واحدٍ منهما، وكان لسمعان، وطلب منه أن يبتعد قليلًا عن البرّ. وجلس يسوع في القارب يعلّم الجموع.
>
> ولمّا ختم كلامه، قال لسمعان: «سِر إلى العمق وألقوا شباككم للصيّد».
>
> فأجابه سمعان، «تعبنا اللّيل كلّه، يا معلّم، وما اصطدنا شيئًا. ولكنّي ألقي الشّباك إجابةً لطلبك».
>
> وفعلوا ذلك وأمسكوا سمكًا كثيرًا، وكادت شباكهم تتمزّق. فأشاروا إلى شركائهم في القارب الآخر أن يجيئوا ويساعدوهم. فجاؤوا وملأوا القاربَين حتّى كادا يغرقان.»
>
> — لوقا ٥: ١-٧

أعلم أنّني ذكرت هذه القصّة في وقتٍ سابقٍ، عندما تحدّثت كيف أنّ القوارب وأعمال الصّيد غيّرت المملكة (أو الصّلاحيّة) الّتي تخضع لها عندما أعار بطرس (سمعان) قاربه ليسوع ليكرز منه. لقد ذكرت أيضًا الصّيد المذهل للسّمك الّذي حدث وكاد أن يُغرق القاربَين. تذّكر، قال بطرس إنّه كان يصطاد طوال اللّيل ولم يمسك شيئًا. الآن، بعد ساعاتٍ قليلة، كان لديه الكثير من الأسماك لدرجة أنّه لم يستطع جذبها بالسّرعة الكافية. ما هو الفرق؟ طبعًا الملكوت ولكن الشّراكة أيضًا. دعني أشرح.

> «ورأى قاربَين راسيَين عند الشّاطىء، خرج منهما الصيّادون ليغسلوا شباكهم. فصعد إلى واحدٍ منهما، وكان لسمعان، وطلب منه أن يبتعد قليلًا عن البرّ.»

دعني أوضح الموضوع في أذهاننا. أين كانوا، وماذا كانوا يفعلون عندما جاء يسوع؟ لم

يكونوا يصطادون، بل كانوا على الشّاطئ يغسلون شباكهم بعد محاولة صيد طوال اللّيل ولم يصطادوا شيئًا.

لاحظَ يسوع أنّ القوارب كانت متاحة، فسأل بطرس إذا كان بإمكانه أن يبتعد قليلًا عن الشّاطئ حتّى يتمكّن من الكرازة للجمهور من القارب. أين كان يعقوب ويوحنّا، شريكا بطرس، عندما أخذ يسوع على متن القارب؟ حسنًا، كانا لا يزالان على الشّاطئ مع القارب الآخر يغسلان شباكهما.

بعد الكرازة، قال يسوع لبطرس أن يلقي شباكه في المياه العميقة من أجل الصّيد. وأنت تعرف القصّة. بدأ في اصطياد الكثير من الأسماك لدرجة أنّ شباكه كادت تتمزّق. لذلك أشار إلى شركائه لمساعدته في سحب السّمك. يقول الكتاب المقدّس أن القاربَين كادا يغرقان، وكانا مليئَين بالأسماك.

> «وفعلوا ذلك وأمسكوا سمكًا كثيرًا، وكادت شباكهم تتمزّق. فأشاروا إلى شركائهم في القارب الآخر أن يجيئوا ويساعدوهم. فجاؤوا وملأوا القاربَين حتّى كادا يغرقان.»

الآن، سؤال المليون دولار: ما مقدار الإيمان الّذي مارسه يعقوب ويوحنّا لجعل قاربهما ممتلئًا لدرجة أنّه كاد يغرق؟

فكّر في الأمر — كانا لا يزالان على الشّاطئ مع شباكهما. بطرس هو الّذي وافق على الابتعاد بيسوع. هو الّذي قال: «ولكنّي ألقي الشّباك إجابةً لطلبك». لذا فإنّ الإجابة الصّحيحة هي لا شيء! لم يحصد يعقوب ويوحنّا ذلك الصّيد بسبب إيمانهما. كان ذلك بسبب إيمان بطرس. لقد دعا بطرس ببساطة شركاءه الّذين كانوا على الشّاطئ ليأتوا ويساعدوا في جلب الأسماك. وبشكلٍ مثيرٍ للدّهشة، امتلأ قاربهما كما امتلأ قارب بطرس تمامًا، حتّى فاض.

> «فأجابه سمعان، «تعبنا اللّيل كلّه، يا معلّم، وما اصطدنا شيئًا. ولكنّي ألقي الشّباك إجابةً لطلبك».»

لذا، إذا كان إيمان بطرس هو الّذي جلب السّمك وملأ قاربه، فلماذا ملأ قارب يعقوب ويوحنّا بنفس الكمّيّة من الأسماك كما فعل بقارب بطرس؟

يجيب النّص على هذا السّؤال — يقول إنّهم كانوا شركاء.

تعريف الشّريك في قاموس Collins English Dictionary هو:

الشّخص الذي يشارك أو يرتبط بشخصٍ آخر في عملٍ أو مسعىً ما؛ عادةً مع تقاسم المخاطر والأرباح.

الشّراكة كيانٌ قانونيٌّ وتشاركٌ في المخاطر، التّكاليف وأرباح الأعمال. لذلك، عندما أعطى بطرس القارب ليسوع ليستخدمه، كان في الواقع يُقرض يسوع الأعمال، من النّاحية القانونيّة، وليس فقط القارب. من النّاحية التّقنيّة، كان ليعقوب ويوحنّا حصّةً أيضًا في القارب الّذي سمح بطرس ليسوع باستخدامه، وبسبب شراكتهما، امتلأ القاربان بالتّساوي.

لقد حصد يعقوب ويوحنّا نفس المحصول الّذي حصده بطرس تمامًا، على الرّغم من أنّهما لم يمارسا الإيمان في هذه الحالة على الإطلاق. أعتقد أنّهما كانا سعيدَين لأنّ بطرس كان شريكهما في ذلك اليوم. ما رأيك؟ أعتقد أنّهما كانا كذلك. اسمح لي أن أقدّم لك مثلًا شخصيًّا عن هذا المبدأ.

دريندا وأنا نملك ٦٠ فدّانًا جميلًا مع مزيجٍ من الغابات والمستنقعات والمراعي. إنّه مكانٌ مثاليٌّ تمامًا لصيد الغزلان. هناك محاصيلٌ مزروعةٌ في جميع أنحاء ملكيّتنا، أمّا الغابات والمستنقعات فهي مغناطيس طبيعيّ للغزلان.

قمت ببناء مكتبي فوق المرآب، وهو يحتوي على رفوفٍ خشبيّة للكتب ومدفأة غاز مدمجة. إنّه مكتبٌ هادئٌ ومريح، نوعٌ من أنواع «كهوف الرّجال»، وأنا أحبّ العمل فيه. الشّيء الوحيد الّذي كان مفقودًا هو وجود رأس غزالٍ جميلٍ معلّق فوق مكتبي. ولأكون صادقًا، لم أكن مهتمًّا مطلقًا باصطياد الغزلان الكبيرة، كوني كنت أكثر اهتمامًا بصيد اللّحم. ولم أقم مطلقًا باصطياد غزالٍ كبيرٍ بما يكفي ليستحقّ التّعليق.

كان قد مضى على سكننا في هذه الملكيّة خمس سنواتٍ عندما أصرّت دريندا على أن أصطاد غزالًا كبيرًا لمكتبي. حتّى تلك اللّحظة، لم يسبق لي أن رأيت غزالًا كبيرًا ضمن ملكيّتي. لقد شاركتُ في كلّ موسمٍ من مواسم الغزلان واصطدتُ بضع الغزلان الجميلة ذات الثّماني نقاط، ولكن لا شيء قد أعتبره مناسبًا للتّعليق.

لكن في ذلك العام، كنت كلّما فكّرت في الأمر أكثر، كنت كلّما اتّفقت مع دريندا. أخبرتها أنّني أفكّر في الذّهاب لصيد غزالٍ كبيرٍ للجدار. مجدّدًا، لم يسبق لي أن رأيت في الغابة غزالًا كبيرًا. كانت نافذة مطبخنا تواجه الغابة والحقل، ومع ذلك لم أرَ واحدًا من قبل.

لذلك بذرنا دريندا وأنا من أجل غزالٍ كبير. لقد كتبت على شيك بذرتي أنّني أزرع من أجل

غزالٍ بعشر نقاطٍ أو أكثر. صلّينا على تلك البذرة، ووضعتُ الشّيك على مكتبي لإرساله بالبريد. ظلّ هذا الظّرف هناك لمدّة ثلاثة أيّام، ولم أستطع إرساله. كنت أعلم أنّ ليس لديّ إيمانٌ بالغٌ للحصول على غزالٍ بعشر نقاط. كان لديّ إيمانٌ لغزالٍ بثماني أو ستّ أو أربع نقاط طوال اليوم، لكنّني كنت أواجه مشكلةً في تصوّر هذا الغزال الكبير مع هذا التّأكيد على الإيمان الّذي يقول، «أعلم تمامًا أنّني سأصطاد غزالًا ذو عشر نقاط أو أكثر عندما أخرج».

كانت لديّ خبرةٌ كافيةٌ مع الملكوت لمعرفة أنّني لست في الإيمان. لذلك، مزّقت ذلك الشّيك واستبدلته بشيكٍ يقول «لأربع نقاطٍ أو أكبر» وأرسلته بالبريد.

في اللّيلة الّتي سبقت خروجي للصّيد، أخبرت دريندا بما فعلته. قلت لها، «أنا لا أؤمن بالحصول على ذلك الغزال الكبير». نظرت إليّ وقالت، «أنت تؤمن للحصول على الغزال، وأنا سأؤمن للحصول على الغزال الاستثنائي. فالله قادرٌ بطريقة لا حدود لها على أن يفعل أكثر ممّا يمكن أن تطلبه أو تفكّر فيه!».

بدأ الصّباح مع الحفيف المعتاد للسّناجب والطّيور في الغابة فيما رائحة أوراق الخريف أعادتني في ذهني إلى العديد من رحلات صيد الغزلان. لم يمضِ على جلوسي هناك طويلًا، ربّما ٢٠ دقيقة، عندما سمعت صوت غزالٍ يجري في الغابة. كان الغزال يتّجه مباشرةً نحو شجرتي، فجهّزت نفسي للطّلقة.

عندما اقترب الغزال، لاحظت أنّه غزالٌ بأربع نقاط، وهو بالضّبط ما أبتغيه عادةً، لأنّه صالحٌ للأكل. توقّف الغزال في مكانٍ مكشوفٍ على بعد حوالي ٢٥ ياردة، فأطلقت السّهم. راقبت باستياءٍ السّهم يصيب عاليًا وفي الخلف، وعرفت أنّه سيتعيّن عليّ تتبّع هذا الغزال.

انطلق الغزال عبر الغابة ثمّ قفز إلى حقل الذّرة الّذي يحدّ الغابة وكان بعيدًا عن الأنظار. لا يزال بإمكاني سماعه وهو يجري في حقل الذّرة وأدركت من مدى قوّته في الجري، أنّه قد يكون أمامي عمليّة تعقّبٍ طويلة. انتظرت في منصّة الشّجرة حوالي ٢٠ دقيقة، ثمّ قرّرت النّزول من الشّجرة لتفقّد السّهم. كنت واثقًا تمامًا من أنّني أصبت الغزال، ورأيت آثار دمٍ على الأرض.

بينما كنت أتبع آثار الدّم، تشجّعت إذ كان هناك أثرٌ واضحٌ للدّم. ولكن بعد حوالي ١٠٠ ياردة، انتهت آثار الدّم. فتّشت وفتّشت ولكنّي لم أجد قطرةً أخرى. بعد ساعتين من البحث، أدركت أنّ الغزال قد اختفى. شعرت بخيبة أملٍ كبيرة. أوّلًا، لأنّي لا أريد أبدًا أن أجرح غزالًا وأفقده، وثانيًا، شعرت بخيبة أملٍ من تسديدتي.

عندما وقفت هناك في حقل الذّرة، بدأت في العودة نحو المنزل عندما فكّرت، لا يزال لديّ فرصة، قد أصادف غزالًا فيما أشقّ طريقي إلى المنزل عبر حقل الذّرة ثمّ منطقة المستنقعات.

حمّلت قوسي في حالة تأهّب. وبينما كنت أشقّ طريقي ببطء على طول الأخدود المكسوّ بالأعشاب، فجأةً، قفز أمامي غزالٌ وانطلق. لم يعرف الغزال ماهيّتي، لذا توقّف ونظر إلى الوراء. بما أنّني كنت أرتدي تمويهًا، تردّد الغزال، الّذي يبدو أنّه ذكرًا، لأنّه لم يستطع أن يكشف مكاني. حدث كلّ ذلك في جزءٍ من الثّانية، لكنّني تمكّنت من رؤية القرون، على الرّغم من أنّني لم أستطع تحديد حجمها أو عدد النّقاط الموجودة.

كنت أعلم أنّه لم يكن لديّ سوى جزءٌ من الثّانية لأحسم رأيي بشأن الغزال. لقد كان خارج نطاق قوسي الطّبيعي في حوالي ٥٥ ياردة وكان يقف بشكلٍ جانبيٍّ أمامي. رفعت قوسي بسرعة للأعلى وصوّبت نحو الجزء العلوي من ظهره وأطلقت السّهم.

سقط الغزال على الفور ما أن أصابه السّهم وبقي أرضًا. كنت في حالة صدمةٍ نوعًا ما. هل حقًّا حدث هذا؟

وفيما اقتربت من الغزال، أوّل شيءٍ قلته كان «إيمان دريندا!». كان الغزال ضخمًا! أحصيت ٢٦ نقطةً على قرونه، بالإضافة إلى فروعٍ إضافيّةٍ سفليّة. لم يسبق لي أن رأيت غزالًا كبيرًا مثل هذا! القول أنّني كنت مسرورًا لن يكفي لوصف تلك اللّحظة.

كما يمكنك أن تتخيّل، فإنّ الغزال أصبح الآن في مكتبي فوق طاولتي.

لكنّي أريد أن أتحدّث عن هذا الغزال لمدّة دقيقة. كيف أولماذا ظهر؟

لقد ظهر الغزال ذو الأربع نقاط في الوقت المناسب على الرّغم من أنّني أخطأت التّصويب. لكنّ دريندا قالت إنّها تؤمن بالحصول الغزال الاستثنائي.

الآن، لقد تميّزت عنّي. هي لا تصطاد الغزلان، لذلك بالنّسبة لها، يجب أن يكون الفوز بالغزال ذو القرون الفخمة سهلًا تمامًا مثل الفوز بذي الأربع نقاط لأنّ جميعها مجرّد غزلان بالنّسبة لها. ولأنّها لا تصطاد، لم يكن لديها صورة فكريّة سلبيّة للمستحيل تتحدّث لها بالعكس. لم يسبق لي أن رأيت غزالًا كبيرًا بثماني نقاط في هذه الملكيّة، لكنّ إيمانها لم يكن قائمًا على ما هو موجود أو غير موجود في الملكيّة. كانت تؤمن بأنّ الله يستطيع إحضاره.

حدث هذا الصّيد خلال موسم التّزاوج، ويمكن للغزلان الذّكور السّفر لأميالٍ بحثًا عن الغزلان الإناث. لذلك هناك دائمًا فرصة خلال موسم التّزاوج أن ترى الغزلان الذّكور الّتي لا تراها عادةً في ملكيّتك، كما كان الحال هنا.

جلب إيمان دريندا هذا الغزال على الرّغم من أنّني لم أكن أؤمن للحصول على هذا الغزال الاستثنائي.

أريدك أن تقرأ ذلك مرّة أخرى — لم أكن أؤمن بهذا الغزال الاستثنائي!

أعلم بماذا تفكّر — مهلًا يا غاري. أنا في حيرة. إذا لم يكن لديك للحصول على هذا الغزال، فلماذا ظهر؟

بنفس الطّريقة الّتي ملأ بها إيمان بطرس قارب يعقوب ويوحنّا.

هذه هي قوة الشّراكة.

دعني أعطيك مثلًا آخر، وبعد ذلك يمكننا التّحدّث عنه.

«أحمد إلهي كلّما ذكرتكم ودعوت لكم جميعًا بفرحٍ في جميع صلواتي لمشاركتكم لي في خدمة الإنجيل من أوّل يومٍ إلى الآن. فأنا واثقٌ بأنّ الّذي بدأ فيكم عملًا صالحًا سيسير في إتمامه إلى يوم المسيح يسوع.

ومن الحقّ أن أشعر هذا الشّعور نحوكم جميعًا، فأنتم دائمًا في قلبي، وكلّكم شركائي في نعمة الله، سواءٌ في السّجن أو في الدّفاع عن البشارة وتأييدها.»

— فيلبّي ١: ٣-٧

يقول بولس إنّه يتذكّر كنيسة فيلبّي بفرحٍ بسبب شراكتهم المستمرّة مع خدمته. ومضى يقول إنّهم، بسبب شراكتهم، هم الآن يشتركون في نعمة الله الّتي كانت على خدمته.

أتذكر أنّنا قلنا أنّ النّعمة هي تمكين الله أو قدرة الله الّتي كانت على بولس لإتمام مأموريّته؟ كانت الكنيسة في فيليبّي تتقاسم نفقات المأموريّة، ومثل يعقوب ويوحنّا، تشاركوا هم أيضًا في المسحة والنّعمة الّتي كانت على تلك المأموريّة.

الآن دعنا ننتقل إلى الفصل الرّابع، وسترى النّتيجة المذهلة الّتي تنتجها الشّراكة.

«ومع ذلك كان حسنًا أن تشاركوني في محنتي. وأنتم تعرفون، يا أهل فيلبّي، أنّ ما من كنيسةٍ منذ بدء عملي التّبشيريّ، عندما تركتُ مكدونيّة، شاركتني في حساب الأخذ والعطاء إلّا أنتم وحدكم. ففي تسالونيكي نفسها أرسلتم إليّ مرّةً ومرّتَين بما احتجتُ إليه. أقول هذا لا لأنّي أرغب في العطايا، ولكن لأنّي أريد أن أرى الرّبح يزداد بحسابكم. فعندي الآن ما أحتاج إليه، بل ما يزيد عن حاجتي. صرت بسَعَةِ حالٍ بعدما حمل إليّ أبفروديتس كلّ عطاياكم، وهي تقدمةٌ لله طيّبة الرّائحة، وذبيحةٌ يقبلها ويرضى عنها. والله [إلهي، في ترجماتٍ أخرى] يوفي حاجتكم كلّها بما له من غنًى عظيمٍ في المسيح يسوع.»

— فيلبّي ٤: ١٤-١٩

كان بولس قد تلقّى لتوّه مساهمةً أخرى من كنيسة فيلبّي. استمع إلى ما يقوله لهم في ردّه. «إلهي يوفي حاجتكم كلّها».

لاحظ أنّ بولس لم يقل، «سوف يلبّي إلهك احتياجاتك لأنّك كنت كريمًا معي». **لا!** لقد قال، «الآن، إلهي يوفي حاجتكم كلّها»!

أتعلم، كان أهل فيلبّي شركاء مع بولس، وكشركاء، شاركوا في تلك النّعمة الّتي كانت على مأموريّة بولس. الآن، مثل يعقوب ويوحنّا اللّذين اصطادا كلّ تلك الأسماك بسبب إيمان بطرس، يعلن بولس أنّه سيتمّ تلبية احتياجاتهم بسبب إيمانه!

آمل أن تتمكّن من رؤية ميزة هذا المبدأ.

لنفترض أنّك بحاجة إلى سيارة، وأنّك تشارك معنا كشريكٍ في الخدمة. لنفترض أيضًا أنّ سعر السّيّارة يبلغ ٣٠ ألف دولار. الآن، عندما تزرع في GaryKeesee.com، يكون لديك فهمٌ لما تعنيه الشّراكة — أنت تشارك في المسحة والنّعمة الّتي في خدمتنا.

نحن كخدمة، يمكننا أن نتّفق بسهولة على الـ ٣٠ ألف دولار، لأنّنا تجاوزنا حاجتنا من ٣٠ ألف دولار منذ وقتٍ طويل. نحن نؤمن بسهولة للحصول على مبلغ ٣٠ ألف دولار لأنّنا حاليًّا ننفق الملايين سنويًّا. لكن في الأيّام السّابقة، أذكر أنّني اضطررت إلى الإيمان بالله من أجل ٣٠ ألف دولار، والّتي بدت في ذلك الوقت وكأنّها جبلًا ضخمًا.

لذا، إذا سألتني إذا كنت أستطيع أن أؤمن بالله من أجل ٣٠ ألف دولار، فستكون الإجابة على الأكيد. لذلك، عندما نتّفق مثل بولس ونكون شركاء، يمكنني أن أعلن أنّ حاجتك قد تمّ تلبيتها، ليس بسبب إيمانك ولكن بسبب إيماني.

الآن، من الواضح أنّك بحاجة إلى أن تكون مؤمنًا عندما تزرع البذرة من أجل الـ ٣٠ ألف دولار، ويجب أن تثق ليس فقط في كلمة الله ولكن فينا أيضًا. يجب أن تؤمن بي، وتثق بأنّني ممسوحٌ ومدعوٌّ من الله، بأنّني أعمل بنزاهة، ويجب أن تكون قادرًا على رؤية النّتائج المُثبتة في حياتي وفي خدمتي. إذا نظرتَ إلى ما نقوم به ومن أين أتينا، فأنت تعلم أنّني أؤمن من أجل ٣٠ ألف دولار!

قد لا يكون لديك إيمان بقيمة ٣٠ ألف دولار، ولكن يمكننا العمل معًا في شراكة ورؤية الأشياء الرّائعة. لقد كان الشّيء نفسه بالنّسبة للغزال الاستثنائي. قالت دريندا في اللّيلة الّتي سبقت خروجي للصّيد، «أنت تؤمن للحصول على الغزال، وأنا سأؤمن للحصول على الغزال الاستثنائي». هذه هي الطّريقة الّتي تعمل بها الشّراكة.

لذا دعني أضع هنا بعض القواعد الأساسيّة عن طريق طرح سؤال عليك: إذا كنت

ستؤسّس شركة كمبيوتر، فهل تريد أن يكون شريكك شخصًا لا يملك مالًا وهو ما يزال في الفصل الدّراسي الأوّل من فصول علوم الكمبيوتر، أو تريد شخصًا قام ببناء شركة تصنّع أو تبيع كمبيوترات بملايين الدّولارات ويملك الموارد الماليّة للمساعدة في إطلاق شركتك؟

بالطّبع يوجد العديد من المتغيّرات هنا، وأنا أقدّم مجرّد مثال. لكنّني أعتقد، ظاهريًّا، أنّ الخيار الواضح سيكون شخصًا لديه خبرة، يملك سجلًّا حافلًا بالإنجازات، وليس في وضعٍ ماليٍّ صعب! الشّيء نفسه ينطبق عندما تريد أن تزرع في شراكة الخدمة.

من فضلك لا تخلط ما أقوله فيما يتعلّق بتوجيهٍ مباشرٍ من الله للشّراكة مع شخصٍ ما. هذا النّوع من التّوجيه يتجاوز ما أتحدّث عنه. في كثير من الأحيان، سيقودك الله للشّاركة مع مأموريّاته، لكن في بعض الأحيان يمكنك اختيار ذلك. أنا أتحدّث على وجه التّحديد عن الزّرع كخيارٍ تقوم به، الزّرع عندما تحتاج إلى حصادٍ وترغب في الانتقال إلى المستوى التّالي.

أنا أزرع في المأموريّات الّتي أؤمن بها لغرضٍ واضحٍ وهو تسريع التّمويل اللّازم في حياتي الشّخصيّة. قاعدة واحدة لا أخالفها أبدًا هي أنّني دائمًا أزرع في مأموريّةٍ تفهم الإيمان والاتّفاق (تثق في أنّ الله سيفي بوعوده)، عندما أريد تسريع حصادي. هذا النّوع من العطاء هو عطاءٌ مستهدَف ولا يجب الخلط بينه وبين العطاء للفقراء.

إنّ العطاء للمحتاجين هو ما يريده قلب الله، وهناك عائدٌ على ذلك، لكنّي أبحث عن شراكةٍ مع مأموريّةٍ تحمل دليلًا على الإيمان، وأعلم أنّ لديها القدرة على الاتّفاق معي.

فكّر في الأمر بهذه الطّريقة: إذا سألت شخصًا يكسب ٣ دولارات في السّاعة وكان مفلسًا ويعاني من الفقر منذ سنواتٍ، ليتّفق معي على ١٠ ملايين دولار، فما هي فرصة حدوث اتّفاقٍ فعليّ؟

الآن، يمكنني أن أخدم أيّ شخص، وأنا مدعوٌّ للقيام بذلك، ولكن عندما يتعلّق الأمر بالاتّفاق، يجب أن يكون هناك اتّفاق. لا يزرع المزارع بذرته في أيّ حقلٍ ترابيّ. هو يبحث عن التّربة المناسبة الّتي يتطلّبها الحصاد المقصود. أنا أتحدّث عن الشّراكة هنا في عالم الأرض مع إيمان شخصٍ آخر، مسحة شخصٍ آخر.

شيء آخر سأبحث عنه عندما أزرع وهو مأموريّة الله الّتي تحمل ثمارًا مماثلةً لتلك الّتي أنا أؤمن أن الله سيرزقني بها.

على سبيل المثال، تمتلك شركتي طائرتين. قبل أن أشتري أيًّا منهما، قدّمت تبرّعًا لمأموريّةٍ إلهيّةٍ، خدمةٍ أعرف أنّها دفعت في الماضي مقابل شراء عشرات الطّائرات بملايين الدّولارات. عندما أقول الكثير، أعني الكثير؛ ولقد سُدّد ثمنها جميعها نقدًا. كانت لديهم نتيجة مُثبتة

فيما يتعلّق بالطّائرات. كنت أعلم أنّهم سيتّفقون معي بسهولة على طائرةٍ وأنّهم سيكونون مؤمنين بأنّ ذلك سيتحقّق. لن أشارك خدمةً تقول إنّ الطّائرات باهظة الثّمن، أو أنّ تملّكها لا يجدي، أو أنّ امتلاك طائرةٍ هو أمر شيطانيّ. هذا ليس اتّفاقًا عاديًّا. لا، لقد أردت أن أكون في اتّفاقٍ مع خدمةٍ تفهم أين أتواجد، تستطيع التّعاطف معي في الإيمان بشراء طائرة، وتملك الثّمار الّتي تثبت ذلك.

لقد كنت طيّارًا منذ أن كان عمري ١٩عامًا، وتعلّمت الإقلاع من مدرجٍ بطول ٣٠٠٠ قدم مغطًّى بالحصى في منطقةٍ ريفيّة. لقد استأجرت الطّائرات طوال حياتي إلى أن فكّرت يومًا ما، أتعلم ؟ أحتاج فقط إلى زرع بذرةٍ والإيمان بالله لامتلاك طائرتي الخاصّة.

هذا بالضّبط ما فعلته. كنت أعرف الطّائرة المحدّدة الّتي سأقوم بالزّرع من أجلها، لذا كتبت نوعها على الشّيك، ووافقتُ أنا ودريندا عليها، ثمّ أرسلنا هذا الشّيك إلى الخدمة الّتي ذكرتها للتّو.

مرّ شهرٌ تقريبًا، وكنت في زيارةٍ روتينيّةٍ عند الطّبيب. وبينما كنت أتحدّث إليه في ذلك اليوم، قال فجأةً، «هل تعرف أحدًا قد يرغب في شراء طائرة؟».

لقد فاجأني سؤاله قليلًا، إذ لم يسبق أن سألني شخصٌ ما طوال حياتي عمّا إذا كنت أعرف أيّ شخص يريد شراء طائرة. سألته عن نوع الطّائرة، وكانت هي بالضّبط الطّائرة الّتي زرعتُ بذرتي من أجلها.

من الواضح أنّ هذا جذب انتباهي. ذهبت وألقيت نظرةً على الطّائرة، اتّصلت بالمالك، وأخذني في رحلة طيران. كانت مثاليّة. إنّما كانت هناك مشكلةٌ واحدة فقط، وهي أنّه في ذلك الوقت، لم يكن لديّ المال لدفع ثمنها.

ولكن كان لدى الله خطّة. في الخريف السّابق (كنّا في شهر مارس/آذار)، حصلتُ على منزلٍ من والدي كنت سأعيد تأهيله إلى مبنى مكاتب في الرّبيع. أخبرني والدي أنّه أغلق صنابر المياه قبل حلول فصل الشّتاء، لذا لم أتحقّق من ذلك أبدًا.

بعد أيّامٍ قليلة من إلقائي نظرة على الطّائرة، اتّصل أخي وقال إنّ منزلي قد خرب. وتابع يخبرني أنّ كلّ الحوائط الجبسيّة في المنزل قد تضرّرت، وسقطت معظمها عن الجدران.

على ما يبدو، لم يتمّ إغلاق صنابر المياه وتجمّدت الأنابيب في الشّتاء. الآن وقد صرنا في شهر مارس وبدأت درجات الحرارة في الارتفاع، راحت المياه تتدفّق في المنزل ولا أحد يعرف لكم من الوقت، أقّله بضعة أسابيع.

أنت بحاجة إلى شريك!

ما لم يكن يعرفه أخي هو أنّني كنت قد وقّعت بالفعل عقدًا مع شركة بناء لتجريد المنزل بأكمله من الجدران الجبسيّة والجوانب الخارجيّة، كجزءٍ من عمليّة إعادة البناء لتحويل المنزل إلى مجمّع مكاتب جديد.

وهنا حدث الشّيء الرّائع: دفعت شركة التّأمين تعويضًا عن الأضرار الّتي تسبّبت فيها المياه، وهذا كان المبلغ النّقديّ الّذي استخدمته لتسديد ثمن طائرتي.

الطّائرة تمّ شراؤها نقدًا!

لذا تذكّر، الشّراكة هي مبدأٌ روحيٌّ قويٌّ يجب أن تكون على درايةٍ به وتستفيد منه.

الفصل السّادس

سرّ العشور

أنا أتلقّى رسائل بريد إلكتروني بشكلٍ متكرّر، من أشخاصٍ يحاولون إقناعي بأنّ شريعة الملكوت هذه — العشور — قد ولّت ولم تعد صالحة.

ومع ذلك، فقد وجدت أنّ مبدأ الملكوت هذا مهمٌّ جدًّا لدرجة أنّني خصّصت فصلًا كاملًا له.

أعلم أنّك لو كنت متواجدًا في الحياة الكنسيّة على الإطلاق، فقد سمعت عن العشور. لكّنني أعلم أيضًا أنّ ما سمعته قد يكون غير دقيق تمامًا، ومن المهمّ قبل أن نواصل أن نقوم بتصحيح بعض المفاهيم الدّينيّة القديمة حول العشور.

بادئ ذي بدء، إذا كنت لا تعرف، فإنّ كلمة «عشور» تعني في الواقع عشرًا. تمّ استخدام هذه الكلمة مع شعب الله لوصف مقدار دخلهم الّذي يجب أن يقدّموه لعمل الله، أي العشر، أو العشور.

الآن، هذا الشّرح للعشور هو ببساطة شديدة، وأنا أريد في هذا الفصل أن أتعمّق أكثر في هذا الموضوع. لكن في الوقت الحالي، إذا كان هذا المفهوم جديدًا بالنّسبة لك، فإنّ هذا هو ببساطة ما هي العشور، أي إعطاء العُشر لله.

ثانيًا، عندما يفكّر معظم النّاس في العشور، فإنّهم يفكّرون أيضًا في العهد القديم وشريعة موسى حيث كانت العشور في إسرائيل مطلوبةً من جميع المواطنين.

اليوم، هناك الكثير من الارتباك في جسد المسيح حول العشور، ما هي، وما إذا كانت لا تزال سارية المفعول أو أنّها قد ولّت مع مجيء يسوع.

كما قد سمعتني أقول، عندما أخبرني الله أن أتعلّم كلّ ما يمكنني حول كيفيّة عمل ملكوته، أصبحت حقًّا عالمًا روحيًّا. أردت أن أعرف كيف يعمل كلّ شيء، وكانت العشور سؤالًا كبيرًا وجب أن أجيب عليه.

فلنلقِ نظرة على العشور، من أين أتت، ماذا تفعل، ولماذا هي ليومنا هذا.

رغم أنّنا في الواقع نرى العُشور بشكلٍ بارزٍ كمطلبٍ مكتوبٍ في شريعة موسى، إلّا أنّ العُشور لم تبدأ مع شريعة موسى. وبهدف العثور على أصلها، نحتاج إلى العودة إلى البداية وإلى حياة آدم وحواء.

كما ذكرنا سابقًا، خُلق آدم ووُضع في الأرض ليحكمها نيابةً عن ملكوت الله.

> «نقّصته حينًا عن الملائكة، وكلّلته بالمجد والكرامة، وأخضعت كلّ شيءٍ تحت قدميه. فإذا كان الله أخضع له كلّ شيءٍ فلا يكون ترك شيئًا غير خاضع له.»
>
> — العبرانيّين ٢: ٧-٨أ

كُلّل آدم بالمجد والكرامة، ولم يكن على الأرض شيءٌ لا يخضع له. يعطينا المصطلح كُلّل صورةً رائعة عن كيفيّة عمل ذلك.

إذا نظرت إلى ملكٍ دنيويٍّ، ستجده يعتمر تاجًا، وعلى الرّغم من أنّه مجرّد إنسانٍ، إلّا أنّ التّاج يشير إلى كون الحكومة بأكملها تدعم كلماته. هكذا كان الأمر مع آدم. لقد حكم الأرض بسلطانٍ كاملٍ، وكانت السّماء تدعم كلّ ما فعله. يجب أن نتذكّر أنّه في ذاته كان مجرّد إنسانٍ وأنّه لم يحكم إلّا من خلال السّلطة المفوّضة له. كان لديه المجد (القوّة) والكرامة (المنصب والسّلطة) من ملكوت الله الّذي يدعمه.

ومن المثير للاهتمام، نرى أنّ الشّيطان كان موجودًا بالفعل على الأرض عندما خُلق آدم، حيث تمّ طرده إلى الأرض قبل خلق الإنسان. احتقر الشّيطان هذا المخلوق الوضيع (من النّاحية الطبيعيّة) الّذي يحكم عليه نيابةً عن ملكوت الله. لذا أراد أن يجد طريقةً لأخذ هذه السّلطة من آدم، وإبطال سلطة آدم في الحكم بشكلٍ أساسيّ.

بالطّبع، لم يكن لدى الشّيطان أيّ سلطةٍ لتقويض مكانة آدم أو الإطاحة به، لذلك كان عليه أن يبتكر خطّةً لخداع حوّاء ليجعلها تعتقد بأنّه لا يمكن الوثوق بالله وأنّ عليها هي وآدم التّمرّد على الله واتّباعه.

كانت خطّة الشّيطان ناجحة. تمرّد آدم وحوّاء على الله وفقدا مكانهما في السّلطة. في تلك اللّحظة، وبما أنّ عالم الأرض بأكمله كان تحت سيطرة آدم، طرد آدم الله من الأرض فيما يتعلّق بسلطة الله الرّوحيّة، وانفصل الإنسان عن الله.

حدث الكثير من النّاحية الرّوحيّة في تلك اللّحظة، لكن ليس لديّ الوقت لتغطيتها هنا لأنّني أريد التّركيز على موضوعنا الخاصّ بالعشور. لذا، فلنعد إلى تلك اللّحظة عندما سقط آدم وحواء ونكتشف ما حدث.

> «وقال لآدم: «لأنّك سمعت كلام امرأتك، فأكلت من الشّجرة الّتي أوصيتك أن لا تأكل منها تكون الأرض ملعونةً بسببك. بكدّك تأكل طعامك منها طول أيّام حياتك. شوكًا وعوسجًا، ومن عشب الحقل تقتات. بعرق جبينك تأكل خبزك حتّى تعود إلى الأرض لأنّك أُخذت منها. فأنت ترابٌ، وإلى التّراب تعود».»
>
> — التّكوين ٣: ١٧-١٩

إذا ألقينا نظرة سريعة، نرى أنّ الرّجل فقد مؤونته (طُرد من الجنّة)، بعدها أصبح هدفه البقاء على قيد الحياة، وكان عليه أن يعيش عن طريق كدحه المؤلم وعرق جبينه. أخبره الله أيضًا بأنّه سيعود إلى الأرض، وسيموت يومًا ما. مفهوما الموت والبقاء المؤلم كانا غريبيَن تمامًا عن آدم، فدخل الخوف واليأس العالم.

كما ترى، وكما اكتشف آدم، فقد تغيّر العالم بشكلٍ جذريّ.

أريد الآن أن أذهب إلى لوقا ٤ حيث سنجد تغييرًا آخرًا مهمًّا للغاية.

> «وأصعده إبليس إلى جبلٍ مرتفعٍ وأراه في لحظةٍ من الزّمن جميع ممالك العالم. وقال له: «أعطيك هذا السّلطان كلّه ومجد هذه الممالك، لأنّني أملكه وأنا أعطيه لمن أشاء. فإن سجدت لي يكون كلّه لك.»
>
> — لوقا ٤: ٥-٧

في هذا المقطع، يدّعي الشّيطان بأنّ جميع الأموال المتعلّقة بممالك الأرض (الأمم) تخضع لصلاحيّته ويعلن أنّ هذه السّلطة قد مُنحت له. وهو على حقّ في قوله هذا، لأنّ آدم هو الّذي سلّمه هذا السّلطان من خلال تمرّده.

لاحظ أنّ هذه الآية تقول أنّ كلّ مجد الأمم أو ممالك العالم أصبحت الآن تخضع لصلاحيّته. ما هو مجد الممالك؟ إنّه ثروتها.

كلّ المال الّذي في عالم الأرض يحمل طابعًا يشير إلى المملكة أو الأمّة التي ينتمي إليها، لذا فإنّ كلّ الأموال هي جزءٌ من مملكةٍ أرضيّةٍ أو تخضع لسلطتها. يدّعي الشيطان الآن أنّ أموال الأمم أو ثرواتها تخضع لصلاحيّته، كما يدّعي أنّه يستطيع منحها لمن يريد. لنبسّط الأمور، يدّعي الشّيطان الصّلاحيّة على ثروة وازدهار الأمم. هذا مهمٌّ جدًّا إذ سنكتشف أنّ للعشور هدفًا محدّدًا جدًّا مرتبطًا بهذه الحقيقة.

> «واضطجع آدم مع امرأته حوّاء فحملت وولدت قايين. فقالت: «رزقني الرّبّ ابنًا». وعادت فولدت أخاه هابيل.
>
> وصار هابيل راعي غنمٍ وقايين فلّاحًا يفلح الأرض. ومرّت الأيّام فقدّم قايين [بعضًا في ترجمة NIV] من ثمر الأرض تقدمةً للرّبّ، وقدّم هابيل أيضًا من ابكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرّبّ برضًى إلى هابيل وتقدمته، أمّا إلى قايين وتقدمته فما نظر برضًى، فغضب قايين جدًّا وعبس وجهه.
>
> فقال الرّبّ لقايين: «لماذا غضبت ولماذا عبس وجهك؟ إذا أحسنتَ عملًا، رفعتُ شأنك، وإذا لم تحسن عملًا، فالخطيّة رابضةٌ بالباب وهي تتلهّف إليك، وعليك أن تسود عليها».»
>
> — التّكوين ٤: ١-٧

حسنًا، ماذا كان يحدث هناك؟ هؤلاء كانوا الجيل الأوّل من الأولاد. لماذا كانوا يقدّمون تقدمة؟ حينها، لم يكن هناك أيّ شريعة مكتوبة تنصّ على القيام بذلك، فلماذا كانوا يفعلون ذلك؟

يمكننا أن نفترض أنّ والديهما، آدم وحوّاء، علّماهما تقديم التّقدمات. يمكننا أيضًا أن نفترض بأنّ الله لا يفعل الأشياء لمجرّد القيام بطقوس، ويجب أن يكون هناك سببٌ شرعيّ لتعليم آدم وحواء تقديم التّقدمات.

إذا نظرتَ إلى النّص، سترى أنّ هناك فرقًا كبيرًا فيما يقدّمه الصَّبيّان. الآن، لا تهتمّ بما قدّماه، سواء كانت حيوانات أو ثمر الأرض، لأنّ ذلك ليس المشكلة. المشكلة تتعلّق بطريقة تقديم ما لديهما ولماذا يفعلان ذلك في المقام الأوّل.

لاحظ أنّ قايين أعطى «بعضًا» من ثمر الأرض. لكنّ هابيل قدّم «من ابكار غنمه ومن سمانها». هل ترى الفرق؟ في حالة واحدة، كانت «بعضًا» مقارنةً بـ «أفضل جزء» وهو الجزء الدّهنيّ من أبكار القطيع.

لماذا قدّم هابيل سمان الغنم، ولماذا من الأبكار؟

يبدو أنّ الله قد أخبر آدم بمتطلّبات هذه التّقدمة.

أرأيتَ ذلك؟ لقد كانت هذه المرّة الأولى الّتي تُرى فيها العشور.

إذا درست عن العشور في شريعة موسى، فقد كانت دائمًا تشكّل **أوّل** ١٠٪ **من أفضل** ما يُقدّم. في هذه القصّة، يمكننا أن نرى بوضوحٍ أنّ هابيل كان يقدّم العشور، الأوّل والأفضل. أمّا قايين، فلم يكن سعيدًا بالتّخلّي عن بعض محصوله والإضطرار إلى إكرام الله، فقرّر تقديم «بعض» محاصيله، لا الأولى ولا الأفضل.

على ما يبدو، عرف قايين ما يجب أن يُقدّم وكيفيّة تقديم العشور للرب، كما قال له الله، «إذا أحسنتَ عملًا، رفعتُ شأنك، وإذا لم تحسن عملًا، فالخطيّة رابضةٌ بالباب وهي تتلهّف إليك، وعليك أن تسود عليها».

لكنّ قايين رفض تشجيع الله للقيام بما كان سبق وتعلّمه، وبدلًا من ذلك قتل أخيه هابيل. ربّما اعتقد أنّه بعد تخلّصه من هابيل، سوف يتمكّن من التّحكّم في كلٍّ من الحقل والماشية، أو ربّما أغراه جشعه ليقدّم بعضًا من المحصول فقط، كشكلٍ سطحيٍّ للطّاعة فيما كان قلبه بعيدًا عن الله. أنا فقط أخمّن. لكن هناك شيءٌ واحدٌ نعرفه هو أنّ قايين لم يرغب في تقدمة العشور كمّا علّموه.

في هذه المرحلة، قد تسأل، «لماذا تُقدّم العشور في المقام الأوّل؟ لماذا طلب الله منهم أن يقدّموا العشور؟». سأجيب على هذه الأسئلة، ولكن بدايةً، دعنا نرى ما يمكننا تعلّمه أيضًا عن العشور قبل أن ننتقل إلى هذه الأسئلة.

في المرّة التّالية الّتي نرى فيها ذِكرًا عن العشور هي المرّة الأولى الّتي يتمّ فيها استخدام كلمة العشور فعليًّا.

> «وعند رجوع أبرام منتصرًا على كدرلعوَر والملوك الّذين حاربوا معه، خرج ملك سدوم للقائه في وادي شوى، وهو وادي الملك. وأخرج ملكيصادق، ملك شاليم، خبزًا وخمرًا، وكان كاهنًا لله العلي. فبارك أبرام بقوله: «مباركٌ أبرام من الله العليّ، خالق السّماوات والأرض وتبارك الله العليّ الّذي أسلم أعداءك إلى يدك!» فأعطاه أبرام العشر من كلّ شيءٍ.»
>
> — التّكوين ١٤: ١٧-٢٠

السّؤال الّذي يجب أن نطرحه هنا هو: كيف عرف إبراهيم أن يقدّم العشور ولماذا؟

من الواضح أنّ فكرة تقديم العشور تمّ تناقلها عبر الأجيال من زمن آدم. ونحن نعلم أنّ تقديم العشور تمّ تعليمه لآدم بواسطة الله نفسه بعد التّمرّد. هنا نرى استخدام الكلمة الفعليّة «العشور»، ممّا يشير إلى أنّه تمّ تقديمها.

قد يقول الكثير من النّاس أنّ تقديم العشور كان جزءًا من شريعة موسى، ممّا يعني أنّ مؤمن العهد الجديد ليس بحاجة إلى تقديم العشور. الحادثتان اللّتان ذكرتهما، حادثة قايين وهابيل ثمّ إبراهيم، تثبتان أنّ العشورتمّ تقديمها قبل كتابة شريعة موسى. حسنًا، أنا موافق، لقد ورد مطلب تقديم العشور في شريعة موسى، وكان على أمّة إسرائيل أن تقدّم العشور. لكنّ تقديم العشور كان شيئًا سبق للشّعب أن بدأ بممارسته بالفعل عندما دخل موسى في المشهد.

إذًا لماذا ذُكرت العشور في شريعة موسى؟ عندما كُتبت شريعة موسى، كان الهدف هو إدارة حياة أمّة إسرائيل الجديدة الّتي خرجت للتّو من مصر. لقد تمّ تحديد جميع المتطلّبات الشّرعيّة والحاكمة في قواعد السّلوك المكتوبة الّتي سوف يعيش النّاس بموجبها. وبالتّالي، تمّ ذكر تقديم العشور في شريعة موسى للتّأكّد من إتمامها كجزءٍ من حياة الأمّة. كان تقديم العشور في غاية الأهمّيّة لدرجة أنّ الله دوّنه في شريعة الأمّة. سوف نكتشف لماذا أراد الله التّأكّد من تنفيذها في دقيقةٍ واحدة، ولكن لنلقِ نظرةً على بعض الأمثلة الأخرى حول العشور.

> «والآن هذا ما يقوله الرّبّ القدير: تأمّلوا في قلوبكم أين أوصلَتكم طرقكم. زرعتم كثيرًا وحصدتم قليلًا. تأكلون ولا تشبعون، تشربون ولا ترتوون. تكتسون ولا تدفأون. والّذي يأخذ أجرةً يلقيها في كيسٍ مثقوبٍ».
>
> وهذا ما يقول الرّبّ القدير: «تأمّلوا في قلوبكم أين أوصلتكم طرقكم. إصعدوا إلى الجبل، وهيّئوا خشبًا، وابنوا بيتي فأرضى به وأتمجّد، يقول الرّبّ. إنتظرتم كثيرًا فإذا بقليلٍ، ولمّا أدخلتموه بيوتكم نفختُ عليه فتبدّد. لماذا؟ يقول الرّبّ القدير. لأنّ بيتي خربٌ وأنتم منهمكون، كلّ واحدٍ منكم، ببناء بيته. لذلك امتنعت السّماء فوقكم من المطر، ومنعتِ الأرض غلّتها. وأنا دعوت بالقحط على الأرض والجبال، وعلى الحنطة والخمر والزّيت، وعلى ما تنبت الأرض، وعلى البشر والبهائم، وعلى كلّ تعب اليدين».»
>
> — حجّاي ١: ٥-١١

في هذا المقطع، يوبّخ النّبيّ حجّاي شعب إسرائيل لعدم إعادة بناء الهيكل بمجرّد عودتهم

من السّبي في بابل. هم لا يزدهرون، ويعانون من النّقص، المحاصيل ليست جيّدة، والأمّة كلّها تعاني. يقول الله للأمّة أن تتّأمّل مليًّا في **طرقها**، ممّا يعني أنّ هناك شيئًا ما كانوا يفعلونه أو لا يفعلونه وكان سببًا في معاناتهم من النّقص.

يقول الله، «**بسببكم** امتنعت السّماء من المطر». يقول إنّه كان عليه أن يدعو بالقحط بسبب ما **كانوا يفعلونه**. كانوا جميعًا يبنون منازلهم الخاصّة ومع ذلك تركوا هيكل الله في حالة خراب. وهذا يدلّ على أنّهم لم يكونوا يقدّمون العشور.

انظر، كان يجب إحضار العشور إلى اللّاويّين، أي الكهنة، واستخدامها لخدمة الهيكل. بما أنّه لم يتمّ جلب العشور إلى اللّاويين، ولم يتمّ بناء الهيكل، كان على الله أن يكفّ يده من البركة بسبب ما كانوا يفعلونه.

تأكّد من أنّك تفهم أنّه لم تكن مشيئة الله أن يسحب بركته عن أمّة إسرائيل. لم يكن لديه خيار، لأنّها كانت مسألة شرعيّة تتعلق بتقديم العشور.

وفيما نستمرّ في القراءة في الفصل الثّاني، نرى أنّ النّاس بدأوا، على ما يبدو، في الانصياع لكلام النّبيّ.

> «فالآن تأمّلوا في قلوبكم ما كان من أمركم في الأيّام الماضية قبل أن يوضع حجرٌ على حجرٍ في هيكل الرّبّ. كان يأتي الواحد منكم إلى كومة حنطةٍ تزن عشرين فلا يجد إلّا عشرةً، أو يأتي إلى المعصرة ليغرف منها خمسين كيلًا فلا يجد إلّا عشرين. ضربتكم باللّفح والذّبول والبرَد في جميع أعمال أيديكم وما تبتم إليّ. لكن تأمّلوا في قلوبكم ما يكون من أمركم في الأيّام الآتية، بعد أن تأسّس هيكل الرّبّ في الرّابع والعشرين من الشّهر التّاسع. تأمّلوا في قلوبكم: هل في الأهراء حبوبٌ بعد؟ هل الكرم والتّين والرّمان والزّيتون يثمر بعد؟ كلّا، لكنّي من هذا اليوم أباركك.»
>
> — حجّاي ٢: ١٥-١٩

وما أن وضعوا الهيكل في المقام الأوّل مرّةً أخرى، أخبرهم الله أن يحدّدوا اليوم والسّاعة لأنّهم كانوا سيشهدون زيادةً ملحوظةً في ازدهارهم. أرادهم أن يحدّدوا المكان لتشجيعهم وتحفيزهم على تذكّر التّغيير كي لا يتوقّفوا عن تقديم العشور مرّةً أخرى، وذلك ليس لمصلحته ولكن لمصلحتهم.

هناك بعض المفاتيح الحقيقيّة الّتي ستصبح واضحةً في دقيقة، ولكن أوّل شيءٍ أريدك أن

تدركه هو أنّ تقديم العشور هو قضيّةٌ شرعيّة. اضطرّ الله إلى كفّ يده عندما كانوا لا يقدّمون العشور، وليس لأنّه أراد ذلك بل لأنّه اضطرّ إلى ذلك.

> «فأنا الرّبّ لا أتغيّر، ولا أنتم يا بني يعقوب تكلّون. من أيّام آبائكم زغتم عن فرائضي وما عملتم بها. إرجعوا اليّ أرجع إليكم، أنا الرّبّ القدير.
>
> وتقولون: كيف نرجع
>
> فسأسألكم: أيسلب البشر الله؟ فأنتم سلبتموني،
>
> وتقولون: ماذا سلبناك؟
>
> سلبتموني العشور والتّقدمات. اللّعنة عليكم، على الأمّة كلّها. لأنّكم تسلبونني هاتوا جميع العشور إلى بيت مال الهيكل، وليكن في بيتي طعامٌ. جرّبوني بذلك، أنا الرّبّ القدير، تروا إن كنت لا أفتح لكم نوافذ السّماء وأفيض عليكم بركةً لا حصر لها. وأمنع عنكم الآفة، فلا تفسد ثمر أرضكم ولا يكون لكم الكرم عقيمًا في الحقل. فتهنّئكم جميع الأمم، لأنّ أرضكم تكون أرض مسرّةٍ.» هكذا قال الرّبّ القدير.»
>
> — ملاخي ٣: ٦-١٢

هنا نرى نبيًّا مختلفًا يوبّخ الأمّة قائلًا إنّهم يسرقون قدرة الله على مباركة شعبه. يقول إنّهم — الأمّة كلها — ملعونون بسبب ما لا يفعلونه. لقد أُمِروا بإحضار العشور بأكملها إلى المخزن، حتّى يكون هناك طعام في بيت الله.

مرّة أخرى، كان يجب تقديم العشور إلى اللّاويّين، الكهنة. كان النّاس يأتون ببعض العشور ولكن ليس كلّها (تذكّر خطيئة قايين). يقول الرّب للنّاس أنّهم إذا أحضروا العشور كلّها فإنّ بركة السّماء ستكون لهم مرّة أخرى. سيكون للسّماء صلاحيّة شرعيّة للتّحرك في وسطهم. يخبرهم الله أنّهم إذا رجعوا إليه ومعهم العشور، فسيحصلون على بركةٍ لن يتمكّنوا من احتوائها.

حسنًا، دعنا نتوقّف هنا ونتحدّث عن هذا لدقيقة قبل أن أذهب إلى أبعد من ذلك.

حتّى الآن، رأينا أنّ العشور بدأت واضحة في البداية، والآن يمكننا أن نرى السّبب. هنا نرى أنّ العشور تمنح الله صلاحيّةً شرعيّةً للتّدخّل بين المفترس، وهو الشّيطان، وشعب الله ولتوبيخ الشّيطان.

في الأساس، كان الله يقول، «ارفع يدك، أيها الشّيطان! لا يمكنك لمس أغراضهم!».

انظر، عندما سقط آدم، كان من ودّ الشّيطان أن يزيله عن وجه الأرض من خلال تجويعه. لكن، وعلى الفور، وضع الله العشور في مكانها لحماية آدم وحوّاء. عندما اختار آدم وحوّاء تقديم العشور، كانا يضعان الله أوّلًا. كانا يختاران الله.

لنتذكّر أنّ الشّيطان ربح دخوله إلى عالم الأرض بنفس الطّريقة. من خلال إقناع آدم وحوّاء بأن يصدّقوه بدلًا من الله، حصل على دخولٍ شرعيٍّ. لذلك من خلال تقديم العشور — إعطاء الله ١٠٪ ممّا كانوا يملكون — أعطى الله الحقّ الشّرعيّ لحماية مؤونة آدم وحوّاء.

علينا أن نتذكّر أنّ العشور كانت شريعةً تخصّ فقط مؤونة الإنسان على الأرض وذلك في منطقة الشّيطان. هي لم تغيّر وضعهم فيما يتعلّق بجلب التّعويض الرّوحي. كلّا، يجب أن يتمّ تقديم تضحية من أجل الخطيئة أوّلًا قبل حدوث ذلك. لكنّ العشور سمحت لله بمنع الشّيطان من سرقة المؤونة منهم، وكانت ستسمح لهم بالبقاء على قيد الحياة على الأرض.

وُجدت العشور لتكون بمثابة سياجٍ شرعيٍّ حول آدم وحوّاء آنذاك، وما زالت تعمل كدرعٍ شرعيٍّ من حولنا اليوم.

يقول الكثير من النّاس أنّ العشور كانت شريعة في العهد القديم وقد ولّت الآن، كونها استوفِيَت بفداء يسوع. لكنّنا رأينا أنّ شريعة العشور قد وُضِعت بوضوحٍ منذ سقوط الإنسان قبل كتابة شريعة موسى.

وُجدت العشور لتكون بمثابة سياجٍ شرعيٍّ حول آدم وحوّاء آنذاك، وما زالت تعمل كدرعٍ شرعيٍّ من حولنا اليوم.

العشور هي شريعةٌ من شرائع عالم الأرض وتبقى ساريةٌ طالما أنّ الشّيطان طليقٌ على الأرض، كما هو الحال حاليًا. طالما أنّ الشّيطان موجودٌ هنا، فإنّ شريعة تقديم العشور لا تزال سارية المفعول.

شيء آخر قد تراه في الكنيسة، هو النّاس الّذين يقدّمون العشور ولكنّهم لا يزدهرون. هذا بسبب بعض التّعاليم الخاطئة فيما يتعلّق بالعشور. يعتقد النّاس أنّهم إذا قدّموا العشور، فإنّ بركة الرّبّ ستجعلهم ينعمون بالازدهار الفائض، أي أكثر ممّا يمكنهم احتواءه. عندما يباشرون في تقديم العشور ولا يرون ازدهارهم يفيض، يستنتجون أنّ العشور لا تعمل. لكنّ افتراضهم ليس دقيقًا. نحن بحاجة إلى إلقاء نظرةٍ فاحصةٍ على النّص لمعرفة السّبب.

قال الله للنّاس إنّهم إذا قدّموا العشور، «أمنع عنكم الآفة، فلا تفسد **ثمر أرضكم** ولا يكون لكم **الكرم** عقيمًا في **الحقل**».

هل ترى هذا؟ الآية تقول أنّ نوافذ السّماء ستُفتح وسيبارك الله محاصيلهم . النّقطة الّتي أثيرها هي أنّه لا يزال يتعيّن عليك زراعة شيءٍ ما داخل سياج العشور.

تقديم العشور في حدّ ذاته لا يجعلك تزدهر. إنّما يحمي فقط ما تفعله داخل السّياج، أيّ العشور.

لذلك إذا كان لديك ثلاثة نباتات طماطم، فإنّها ستزدهر. ولكن إذا كان كلّ ما لديك هو ثلاثة نباتات طماطم، ستحصل على ثلاثة نباتاتٍ رائعةٍ، لكنّك لن تزدهر كثيرًا.

إنّ ما تبنيه أنت أو تنمّيه داخل السّياج هو الّذي يجعلك تفيض بوفرة.

للأسف، مع وجود تعاليمٍ خاطئةٍ، يقوم العديد من شعب الله بتقديم العشور ثمّ يجلسون وينتظرون بدء الفائض الغزير. سيبدأ الفائض عندما نفهم دورنا في هذه العمليّة. لذا، فلنراجع مرّةً أخرى.

١. دخلت العشور إلى الأرض في البدء، عند سقوط الإنسان.

٢. دُوِّنت في شريعة موسى لأنّ شريعة موسى أملت على أمّة إسرائيل كيف عليها أن تعيش. ويرغب الله في ضمان قدرته على منحهم البركة، لذلك دوّنها في هذه الشّريعة لضمان استمرارها. شريعة العشور لم تزُل. لكنّ المطلب الشّرعيّ لتقديم العشور زال. الآن، لدينا الخيار في تقديم العشور والاستفادة من فوائدها.

٣. شريعة تقديم العشور هي شريعة عالم الأرض وستبقى ما دام الشّيطان طليقًا.

٤. لا تتسبّب العشور في ازدهارك تلقائيًّا، لكنّها تسمح لله بأن يمنع الشّيطان من التّدخّل في ما تزرعه أو تبنيه داخل سياج العشور.

٥. العشور لا تؤثّر في ذهابك إلى الجنّة أو عدمه. ستذهب إلى الجنّة إذا دعوتَ باسم يسوع. لكنّ العشور ستؤثّر على ازدهارك هنا على الأرض.

٦. العشور تنتمي لمخزن الله. في العهد القديم، كانت تطعم وترعى الكهنة العاملين في الخدمة. وهذا لا يختلف اليوم. فالعشور يجب أن تُقدّم لكنيستك المحلّيّة. الله قد أوجب العشور للعناية بالخدمة.

هناك أشخاصٌ يقولون لي إنّهم لا يحبّون كنيستهم ويسألون ما إذا كان يتعيّن عليهم

تقديم العشور هناك. إجابتي؟ ابحث عن كنيسةٍ جديدة تُعلّم الإيمان والملكوت.

إذا كنت ترتاد أكثر من كنيسة، يمكنك أن تقدّم عشورك في الخدمة الّتي تتغذّى منها، لكنّ التّواجد في كنيسةٍ جيّدة هو ما يفضّله الله. إذا لم يكن هناك كنيسةٌ جيّدة في منطقتك، فيمكنك أن تقدّم عشورك، مرّةً أخرى، في المكان الّذي تتغذّى فيه.

٧. لا يمكنك تسمية عشورك. على سبيل المثال، عندما تزرع عشورك، لا يمكنك أن تقول، «أنا أزرع عشوري كبذرةٍ لـ _____.» فالعشور لديها بالفعل مأموريّتها. يمكنك تسمية العطيّة، ولكن ليس العشور.

٨. العُشور تشكّل ١٠٪ ممّا تجنيه. هذا قبل الضّرائب. تذكّر، قال الله من خلال ملاخي، «هاتوا جميع العشور إلى بيت مال الهيكل». تسعةٌ في المئة ليست عشورًا. ستّةٌ في المئة ليست عشورًا. العشور هي ١٠٪. إذا قلتَ، «لا أستطيع دفع نسبة الـ١٠٪ تلك»، فافعل ما كان الله يأمر إسرائيل بفعله عندما لم يحضروا العشور بأكملها: قال: «جرّبوني بذلك». قدّم عشورك بإيمان، عالمًا أنّ الله سيكرّمها.

٩. كيف أعرف على ماذا أعشّر؟ قاعدتي الأساسيّة هي: هل هو دخلٌ خاضعٌ للضّريبة؟

١٠. إذا كان الدّخل الذي أحصل عليه من عملي خاضعًا للضّريبة، فأنا أعشّر عليه. وبالنّسبة لعملي، أنا لا أدفع عشورًا على الإيرادات الإجماليّة لعملي التّجاري. أنا أزرع من عملي كما أريد، لكنّ هذا لا يُعتبر تقديم عشور. إذا قمتُ بسحب أموالٍ من عملي، فعندها أعشّرُ على المبلغ الّذي سحبته.

١١. ماذا لو لم يكن لديّ كنيسةٌ في الوقت الحالي؟ يمكنك أن تقدّم عشورك لمن يغذّيك روحيًّا إلى أن تجد كنيسة. نعم، كثيرٌ من النّاس يعتبرون كنيسةً بعيدة ككنيستهم الأساسيّة وذلك من خلال البثّ المباشر الحديث والبثّ المباشر على فايسبوك. إن لم يكن في بلدتك كنيسةٌ جيّدة تؤمن بالكتاب المقدّس، يمكنك أن تقدّم عشورك لكنيسة بعيدة. العديد من النّاس القاطنين في المناطق الرّيفيّة جعلوا من Faithlifechurch.org كنيستهم الأصليّة بسبب هذا الأمر بالذّات.

حسنًا، فلنتابع.

أظهر لي الرّبّ أنّ معظم المسيحيّين يقدّمون عشورهم كفاتورةٍ يدينون بها (إن قاموا

بتقديم العشور، ومعظمهم لا يفعل ذلك). هذا يعني أنّهم لا يمارسون أيّ إيمانٍ بما يفعلونه، وإنّما يعرفون فقط أنّهم مدينون بالعشور وهم يقدّمونها ببساطة كما يسدّدون الفواتير.

ولأنّه من الجيّد أن تقدّم عشورك، فأنت تريد دائمًا أن تدفع عشورك بإيمان. خلافًا لذلك، يكون عطاؤك من وجهة نظرٍ شرعيّةٍ بدلًا من وجهة نظرٍ دينيّة.

فلتكن كلّ كلمة من كلمات الله إعلانًا لك عن نيّة الله تجاهك. العشور ليست ثقلًا عليك تحمّله، ولا ينبغي أن تتألّم حين تقدّمها. فالله لا يحاول أن يأخذ منك شيئًا، بل يحاول أن يجلب لك شيئًا. علينا أن نؤمن ونفهم فائدة تقديم العشور ونفرح بها. العشور هي فعل عبادة يعلن بأنّ الله مصدرنا. لها فوائد محدّدة جيّدًا، إذ عندما نعشّر، يجب أن نكون مؤمنين بأنّنا سنستقبل.

أقترح دائمًا أن تأتي العائلة إلى الكنيسة ومعها العشور المحضّرة مسبقًا. كما أقترح، أن يضعوا أيديهم على تلك العشور قبل أن يأتوا إلى الكنيسة، وأن يعلنوا الفائدة منها، ويعلنوا أنّ نوافذ السّماء مفتوحة وأنّ الشّيطان ممنوع عن حصادهم. كذلك عليهم أن يعلنوا أنّ الشّيطان لا يستطيع أن يسرق منهم، وأنّ ما يضعون أيديهم عليه سينجح باسم يسوع.

الآن، وأخيرًا، اسمح لي أن أنهي مناقشتنا عن العشور بإلقاء نظرةٍ على تقديم العشور كما هي مدوّنة في العهد الجديد. أوه، نعم، العُشور مذكورةٌ هناك! المقطع التّالي هو الّذي قرأناه سابقًا.

> «وعند رجوع أبرام منتصرًا على كدرلعوَر والملوك الّذين حاربوا معه، خرج ملك سدوم للقائه في وادي شوى، وهو وادي الملك. وأخرج ملكيصادق، ملك شاليم، خبزًا وخمرًا، وكان كاهنًا لله العلي. فبارك أبرام بقوله: «مباركٌ أبرام من الله العليّ، خالق السّماوات والأرض وتبارك الله العليّ الّذي أسلم أعداءك إلى يدك!» فأعطاه أبرام العشر من كلّ شيءٍ.»
>
> — التّكوين ١٤: ١٧-٢٠

الآن، دعنا نرى ما يقوله كاتب رسالة العبرانيّين عن العشور.

> «وكان ملكيصادق هذا ملك ساليم وكاهن الله العليّ، خرج لملاقاة إبراهيم عند رجوعه بعدما هزم الملوك وباركه، وأعطاه إبراهيم العشر من كلّ شيءٍ. وتفسير اسمه أوّلًا ملك العدل، ثمّ ملك ساليم، أيّ ملك السّلام. وهو لا أب

له ولا أمّ ولا نسب، ولا لأيّامه بداءةٌ ولا لحياته نهايةٌ. ولكنّه، على مثال ابن الله، يبقى كاهنًا إلى الأبد.

فانظروا ما أعظمه! إبراهيم نفسه، وهو رئيس الآباء، أعطاه العُشر من خيرة الغنائم. والكهنة الّذين من بني لاوي تأمرهم الشّريعة بأن يأخذوا العشر من الشّعب، أي من بني عشيرتهم، مع أنّهم خرجوا هم أيضًا من صلب إبراهيم. وما كان ملكيصادق من نسل لاوي، ولكنّه أخذ العُشر من إبراهيم وباركه وهو الّذي نال الوعد من الله. ولا خلاف في أنّ الأكبر هو الّذي يبارك الأصغر. ثمّ إنّ العشر للكهنة يأخذه بشٌر مائتون، وأمّا العشر لملكيصادق فأخذه الّذي يشهد الكتاب له بأنّه حيّ.»

— العبرانيّين ٧: ١-٨

أرجو أن تلاحظ أنّ هذا النّص يقول، «إنّ العشر للكهنة يأخذه بشرٌ مائتون»، في إشارةٍ إلى اللّاويّين في العهد القديم. ثمّ يتابع ويقول، «وأمّا العشر لملكيصادق فأخذه الّذي **يشهد الكتاب له بأنّه حيّ**».

كان ملكيصادق ملك العدل، ملك السّلام، لا لأب له ولا أمّ، لا لأيّامه بداءةٌ ولا لحياته نهايةٌ، يشبه ابن الله، كاهنٌ إلى الأبد. ملكيصادق كان يسوع المسيح واقفًا أمام إبراهيم في ذلك اليوم. ومع ذلك، لم يكن معروفًا باسم يسوع في تلك اللّحظة.

تذكّر أنّ الملاك طلب من يوسف أن يسمّي الطّفل يسوع عندما وُلد. إسم يسوع يعني المخلّص، وبالتّالي فهو باسمه يشير إلى من سيكون بالنّسبة لنا. المسيح ليس شهرة (اسم العائلة (يسوع. عندما نقول يسوع المسيح، فإنّنا نقول حرفيًّا المخلّص الممسوح. لم يكن يسوع معروفًا باسم يسوع عندما وقف أمام إبراهيم، لأنّ تلك الخطّة كانت لا تزال مخفيّةً عن الشّيطان في ذلك الوقت.

إذا، إسم «ملكيصادق» كان اسمًا يعكس ببساطة من هو يسوع، ملك البرّ ورئيس السّلام. لكن من النّاحية النّبويّة، كان ملكيصادق يعلن عن مستقبل إبراهيم حين قدّم له الخبز والخمر، اللّذين يرمزان إلى العهد الجديد (الخبز وهو جسده المصلوب من أجلنا، والخمر وهو دمه المسكوب من أجلنا) الّذي سيقام مع ورثة إبراهيم لاحقًا وسيحقّق الوعد الّذي أعطاه الله لإبراهيم فيما يتعلّق بورثته في سفر التّكوين ١٢.

فيما يتعلّق بالعُشور، تقول الرّسالة إلى العبرانيّين إنّ العُشر يُجمع الآن من قِبل «الّذي

يشهد الكتاب له بأنّه حيّ». يسوع هو الّذي يجمع العشور الآن، إنّه الّذي أُعلن عنه أنّه حيّ! إنّه ملك الملوك وربّ الأرباب.

لذا، تذكّر أنّ شريعة العشور لا تزال سارية المفعول حتّى يومنا هذا. الشّيء الوحيد الّذي تغيّر هو الكهنوت. في العهد القديم، كان سبط لاوي يجمع العشور لعمل الله. اليوم، يسوع (الّذي ينحدر من سبط يهوّذا، وليس من لاوي، مشيرًا إلى أنّه تم إنشاء ترتيب جديد للكهنوت) هو الّذي يجمع العشور من كنيسته من أجل عمل الخدمة. بالطّبع، أنا أدرك أنّ يسوع ليس موجودًا شخصيًّا ويجمع العشور. لكن تذكّر أنّ الكتاب المقدّس يقول إنّ الكنيسة هي جسد المسيح، أي أنّها تعبيره الشّرعي هنا، تمامًا كما يمنح جسدنا تعبيرًا شرعيًّا هنا. عندما نعطي لكنيسته، أي جسده، فإنّنا في الواقع نعطي يسوع. في ذلك الوقت، قام اللّاويون، بموجب العهد القديم، بجمع العشور نيابةً عن خدمة الله، والكنيسة الآن تجمع العشور نيابةً عن خدمة الله.

العشور هي سياجٌ شرعيٌّ حول حياتك يمنع الشّيطان من الوصول إلى مؤونتك وسرقتها.

في المراجعة، العشور هي سياجٌ شرعيٌّ حول حياتك يمنع الشّيطان من الوصول إلى مؤونتك وسرقتها. تذكّر أنّ العشور بحدّ ذاتها لا تجعلك تزدهر! ازدهارك يتحدّد من خلال ما تفعله داخل هذا السّياج!

العشور هي شريعةٌ حيويّةٌ لحياتك الماليّة. لهذا السّبب أخذتُ الكثير من الوقت في تغطية هذه الشّريعة المهمّة للملكوت.

لذلك، في المرّة القادمة الّتي تكون فيها في الكنيسة ويقول القسّ أنّ الوقت قد حان لتقديم العشور، يجب أن تصيح من الفرح، لأنّك الآن تعرف فوائد العشور.

الفصل السّابع

أنت بحاجة إلى حقيبة: الجزء الأوّل

أحد أعزّ أصدقائي، وهوالقسّ بيتر مورتلوك (Peter Mortlock)، يرعى City Impact Church في أوكلاند، نيوزيلندا. لقد أسّس خدمة رائعة ولديه واحدة من أكبر الكنائس في نيوزيلندا.

على مدى سنوات صداقتنا، قمنا بحوالي ٢٠ رحلة على الدّرّاجات النّاريّة في جميع أنحاء أمريكا الشّماليّة ونيوزيلندا. إنّه الشّخص الّذي دفعني أخيرًا لشراء درّاجة هارلي. امتطيت درّاجة هوندا لسنوات، لكن عندما كنّا نسافر، كان يصرّ عليّ دائمًا أن أستأجر درّاجة هارلي. في البداية، لم أحبّ الهارلي كما أحببت درّاجة الهوندا، ولكن إذا كنت تعرف بشأن درّاجة الهارلي، ستعلم أنّهم أجروا بعض التّغييرات الرّئيسيّة على التّصميم قبل بضع سنوات، وقد أعجبتني. لذا، في العام الماضي، اشترت لي دريندا درّاجة هارلي جديدة ونحن نحبّ السّفر بها.

أثناء رحلاتنا، لاحظتُ أنّ القسّ بيتر كان يحمل دائمًا حقيبةً جلديّة — أسميتها حقيبة رجّاليّة — معلّقةً على كتفيه. ذات يومٍ، عندما أحسست بالألم بسبب الجلوس على محفظتي في جيبي، سألته عن حقيبته. حسنًا، هذه المناقشة دفعته لشراء واحدةٍ لي في عيد ميلادي. هي ليست شائعةً هنا في الولايات كما هو الحال في أوروبّا ونيوزيلندا، لكنّي أحبّها.

عادةً ما كنت أفقد نظّاراتي الشّمسيّة من خلال وضعها في مكانٍ ما ونسيان المكان الّذي

تركتها فيه. ولكن، منذ أن بدأت في استخدام حقيبتي الرجّاليّة، لم أفقد زوجًا أبدًا. أنا أفهم تمامًا الآن لماذا تحبّ السّيّدات حمل الحقائب. كلّ شيءٍ موجودٌ بداخلها. هذا رائع. الآن، أنا لا أحاول إقناعك بشراء حقيبةٍ رجّاليّةٍ، لكنّي أريد أن أقترح عليك التّفكير في الأمر.

هل تعلم أنّ يسوع قال لنا أن نحمل حقيبة؟

> «فلا تطلبوا ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا، فهذا كلّه يطلبه أبناء هذا العالم، وأبوكم السّماويّ يعرف أنّكم تحتاجون إليه. بل اطلبوا ملكوت الله، وهو يزيدكم هذا كلّه.
>
> لا تخف، أيّها القطيع الصّغير! فأبوكم السّماويّ شاء أن ينعم عليكم بالملكوت. بيعوا ما تملكون وتصدّقوا بثمنه على الفقراء، واقتنوا أموالًا [في ترجماتٍ أخرى أكياسًا] لا تبلى، وكنزًا في السّماوات لا ينفد، حيث لا لصّ يدنو، ولا سوسٌ يفسد. فحيث يكون كنزكم، يكون قلبكم».
>
> — لوقا ١٢: ٢٩-٣٤

لا أعتقد أنّ يسوع كان يروّج لبيانٍ عن الموضة، بل لعمليّةٍ تحتاج إلى فهمها. (ويمكننا استبدال كلمة «كيس» بكلمة «محفظة» إذا أردت).

النّقطة الّتي كان يسوع يحاول توضيحها هي أنّك بحاجةٍ إلى نقطة وصول إلى كنزك.

على سبيل المثال، قد يكون لديّ مليون دولار في البنك، ولكن ذلك لا يفيدني إذا لم أتمكّن من الوصول إليه واستخدامه، أليس كذلك؟ لهذا السّبب أنت تحمل معك حقيبةً — إنّها نقطة وصولك إلى أصولك.

فقدان محفظتك يُعدّ من أحد أكثر الأشياء الّتي يمكن أن تُحدث توتّرًا. أبذلُ قصارى جهدي دائمًا للتّأكّد من عدم حدوث ذلك. محفظتي، الموجودة في حقيبتي الرّجّاليّة، هي معي دائمًا.

في هذه الكلمات القليلة الّتي اقتبستها من يسوع، نجد طنًّا من الحكمة ومبادئ الملكوت الرّئيسيّة فيما يتعلّق بأموالك في الملكوت. بادئ ذي بدء، استُخدِمت عبارة «لا تقلقوا» أكثر من مرّة. أخبرنا يسوع أنّ الله يعرف كلّ شيءٍ عن ما نحتاج إليه وهو أعطى توجيهًا محدّدًا حول كيفيّة الوصول إلى مؤونته.

«فلا تطلبوا ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا، فهذا كلّه يطلبه أبناء هذا العالم، وأبوكم السّماويّ يعرف أنّكم تحتاجون إليه. بل اطلبوا ملكوت الله، وهو يزيدكم هذا كلّه.»

كان يسوع يقول لا تقلق لأنّ الله سيهتمّ بذلك؛ فالله يعلم ما تحتاجه. ولكن بعد ذلك، أدخل يسوع بعض التّعليمات.

«بل اطلبوا ملكوت الله، وهو يزيدكم هذا كلّه.»

كان يسوع يقول أن الله يملك الجواب، ولكن هناك عمليّة للمطالبة به شرعًا. الله يملك الجواب، لكن عليك أن تعرف كيف يعمل الملكوت قبل أن تطالب به.

لاحظ أنّ يسوع لم يقل أن نطلب الله أوّلًا بل أن نطلب الملكوت. أعتقد أنّ معظمنا قد فسّر هذه الآية بما معناه أن نطلب الله أوّلًا، لكنّها لا تقول ذلك. جعل يسوع ذلك واضحًا جدًّا. إذا كان طلب الله وحده الجواب، لكان قد قال، «فاطلبوا الله، وكلّ هذه الأشياء ستعطى لكم». الله يعلم ما تحتاجه، لكن هناك عمليّة شرعيّة يجب أن تحصل قبل أن يتمّ نقل ما هو موجود في السّماء إليك شرعيًّا هنا في عالم الأرض.

إسمح لي أن أذكّرك أنّ ملكوت الله هو حكومة لها مَلك. سلطة الملك وإرادته تنتقل إلى كلّ مواطنٍ في الملكوت من خلال تنفيذ شرائع الملكوت.

في كتبي الأربعة السّابقة عن الملكوت، أخذت الوقت الكافي لمراجعة جوانب حياة الملكوت، الإيمان، والصّلاحيّة. لماذا؟ لأنّ هذه المبادئ ضروريّة للغاية لنجاحك وفهمك لحياة الملكوت. لقد راجعت هذه المكوّنات الرّئيسيّة للملكوت في جميع كتبي، مدركًا أنّ أيّ شخص يقرأ أيّ واحدٍ من كتبي قد يبحث عن المعرفة الأساسيّة الّتي غيّرت حياتي فعلًا.

أنت بحاجة لمعرفة كيف يعمل الملكوت!

المعلومات الواردة في هذا الفصل مأخوذة من كتبي الأخرى من سلسلة «ثورتكم الماليّة». إذا كنت قد قرأتها، فأنت حرٌّ في أن تنتقل إلى الفصل الثّامن. إذا لم تكن قد قرأتها بعد، أو أنّك تريد مراجعة هذه المبادئ الأساسيّة والحيويّة للملكوت، فابقَ معي هنا في الفصل السّابع.

قضية الصّلاحيّة

كما ذكرتُ سابقًا، أعيش في الرّيف على مساحةٍ تبلغ ٦٠ فدّانًا من أجمل الأراضي في ولاية أوهايو. في الأصل كانت المساحة ٥٥ فدّانًا، لكنّ جاري باعني قطعة أرضٍ تقع على حدود

أرضي لتصبح إجمالي المساحة ٦٠ فدّانًا. لقد استمتعنا بالتّأكيد بهذه الأرض على مدار الـ ٢٢ عامًا الماضية. إنّ امتلاك الغابات لصيد الغزلان، والمستنقعات لصيد البطّ، والحقول لصيد الأرانب والدرّاج، بالإضافة إلى التّنزّه في دراجاتنا الرّباعيّة، هو نعمةٌ عظيمة.

إذا ألقيت نظرةً فاحصةً على مكان إقامتي، فستجد إشارات «ممنوع الدّخول» على حدود الأرض. الإشارات موجودة كي يعرف النّاس من أين تبدأ حدود عقاري. ينصّ القانون في أوهايو على أنّ الشّخص الّذي يريد أن يتواجد على أرضي يجب أن يحمل معه نموذج موافقة مكتوب في جميع الأوقات عندما يكون على العقار. إذا لم يكن لديه ذلك، فسيتمّ اعتباره تعدّيًا على ممتلكات الغير، ويمكن قانونًا طرده خارجًا كما يمكن أن يتعرّض لعقوباتٍ وغراماتٍ نتيجةً لذلك. باختصار...

لا يمكنك إشغال شيءٍ ليس لديك صلاحيّةٌ شرعيّةٌ عليه.

إذًا، كما قلتُ، فإنّ حصولك على نموذج موافقة مكتوب وموقّع من قبلي، سوف يمنحك الحقّ القانوني للدّخول إلى ممتلكاتي. إذا أوقفك شخصٌ ما على ممتلكاتي وسألك عن سبب وجودك وأجبت بأنّني أخبرتك أنّه يمكنك الصّيد هناك، فلن يكون ذلك جيّدًا بما فيه الكفاية. ينصّ القانون على ضرورة وجود نموذج موقّع حتّى تتمكّن من الدّخول.

هذه العمليّة نفسها مطلوبة إذا ذهبت إلى البنك وطالبت بأموالك، فسيُطلب منك إبراز هويّتك. موظّف المبيعات في المتجر له نفس الحقّ في طلب هويّتك عندما تستخدم بطاقة ائتمان لشراء البضائع. إبراز الهويّة لا يعني إعاقتك من الوصول إلى حساباتك؛ إنّه لحمايتك من وصول الآخرين إلى أغراضك عن طريق الاحتيال.

تعرّف على ما هو ملكك وكيفيّة الوصول إليه. بعدها ستُزاد لك كلّ هذه الأشياء الّتي تحتاجها.

عندما قال يسوع أن نطلب الملكوت أوّلًا، في الواقع كان يقول، «ادرس شرائع الملكوت لتعرف كيف تتصرّف بشكلٍ شرعيٍّ وفعّالٍ ضمن حقوقك الشّرعيّة كمواطنٍ في الملكوت». تعرّف على ما هو ملكك وكيفيّة الوصول إليه. بعدها ستُزاد لك كلّ هذه الأشياء الّتي تحتاجها.

مثلٌ آخر على هذا، إذا كان لديّ صندوقٌ ائتمانيٌّ لابني، بمجرّد أن يبلغ سنّ الرّشد ويكون قانونيًّا نقل الحساب إليه، سيتوجّب عليّ أن أخبره في أيّ بنكٍ يوجد الحساب، وأن أشرح له كيفيّة سحب الأموال من الحساب وكيفيّة إعادة الودائع إلى الحساب. على الرّغم من أنّه حسابه من النّاحية القانونيّة، إلّا أنّه سيظلّ مطالَبًا بالالتزام بالإجراء القانوني من أجل الوصول إليه.

إسمح لي أن ألخّص ما أقوله هنا. عندما قال يسوع أن نطلب الملكوت، كان يقول أن نتعلّم كيف يعمل الملكوت، مشيرًا إلى الشّرائع والعمليّات في الملكوت الّتي يجب أن تتعلّمها لتتمسّك شرعًا بما هو ملكك بالفعل. لذا، كما رأينا في مثل حسابي المصرفي، قد يكون لديك صلاحيّة شرعيّة على أحد الأصول ولكنّك قد لا تَشغله لأنّك لم تكن قادرًا على اتّباع الإجراءات القانونيّة لشَغله بالفعل. على سبيل المثل، إذا نسيت بطاقة هويّتك في المنزل وذهبت إلى البنك، فهم لن يسمحوا لك بسحب الأموال من الحساب حتّى لو كانت أموالك.

إنّ فهم مسألة الصّلاحيّة في الملكوت شرطٌ أساسيٌّ للعمل في الملكوت بفعاليّة.

أنا متأكّد من أنّك سمعت على الأرجح قصّةً مثل هذه: شخصٌ معروفٌ جدًّا يمرض، وتُطلق دعوة للصّلاة من أجله. الملايين من النّاس ينضمّون للصّلاة من أجل شفاء هذا الشّخص، ومع ذلك هو يموت. لماذا؟

أو يخبرك أحدهم أنّ جدّته ماتت رغم أنّهم كانوا يصلّون من أجلها، وهو يريد معرفة السّبب. أو يخبرك أحدهم أنّه قد زرع المال من أجل حاجةٍ ماليّة، ومع ذلك يستمرّ الإفلاس. هل توجد إجابات لهذه الأنواع من الأسئلة؟

قبل أن أجيب على ذلك، دعنا نعترف بأنّنا لا نعرف كلّ ما يحدث في عالم الرّوح، وأنا لا أتظاهر بأنّي أعلم ذلك. ومع ذلك، بناءً على كلمة الله، نعلم أنّه إذا مرض شخصٌ ما، فقد دفع يسوع بالفعل ثمن شفائه. نحن نعلم أنّه إذا كنّا كرماء وأعطينا، فالكتاب المقدّس يقول بأنّنا سنستقبل. ومع ذلك، فإنّنا يوميًّا نرى ما يبدو أنّه فشلٌ واضحٌ لكلمة الله في العمل كما هو مكتوب في حياة العديد من النّاس. هل الله هو المُلام؟

وفيما أناقش هذا الموضوع في هذا الفصل، ستجد أنّ الإجابة هي «لا» مدوّية. إذا كانت الإجابة لا، فما هي المشكلة؟ في الأخير، معظم النّاس يلومون الله على المآسي. إنّهم يعرفون أنّ لديه القدرة على منع حدوث الأشياء السيّئة وهو لم يفعل، لذلك يفترضون أنّه اختار عدم القيام بذلك. من هنا تأتي العقيدة الخاطئة الّتي تقول «إنّ الله يسمح بحدوث الأشياء السّيّئة للنّاس الصّالحين». يعتقد النّاس أنّه إذا لم يوقفها أو لم يتدخّل، فلا بدّ أنّه سمح بذلك. لكن إذا كنت تدرك أنّ الله صالحٌ دائمًا ولا يمكنه الكذب، فستعرف أنّ المشكلة لا يجب أن تكمن في الله نفسه ولكن في مكانٍ آخر؛ وستبدأ في البحث للعثور على الإجابة.

تمامًا كما هو الحال عندما تدخل غرفةً وتكون مظلمة، فأنت لا تدّعي تلقائيًّا أنّ شركة الطّاقة قد فشلت في تزويدك بالتّيّار. لا، عليك أن تبحث عن المفتاح، وإذا لم ينجح ذلك، عليك أن تتحقّق من اللّمبة. أنت تدرك، على الأرجح، أنّ المشكلة من عندك.

إذا كنت تدرك أنّه لا يمكن أبدً أن يكون هذا خطأ الله، لأنّه أعطانا كلمته ووعوده الّتي تكشف عن إرادته تجاهنا، عندئذٍ ستبدأ بحثًا دؤوبًا عن القصور الّذي قطع إجابة الله.

أظهر التّلاميذ هذه العقليّة عندما لم يتمكّنوا من إخراج الشّيطان من الصّبيّ في متّى ١٧: ١٤-٢٣. وبدلًا من أن يسألوا يسوع، «لماذا اختار الله أن يترك ذلك الشّيطان في الصّبيّ؟»، سألوه، «لماذا لم نتمكن نحن من طرده؟». يجب أن يكون هذا سؤالنا المباشر عندما يبدو أنّ الظّروف تتعارض مع كلمة الله.

لذا مرّةً أخرى، من الضّروريّ أن نعرف أوّلًا أنّ الله صالحٌ وثانيًا أنّه لا يكذب. يجب أن تقرأ الكتاب المقدّس وتطرح أسئلة إذا كنت تريد أن تتعلّم كيف يعمل الملكوت. تذكّر أنّ قصص الكتاب المقدّس العظيمة موجودة لسببٍ ما — يحاول يسوع أن يريك شيئًا.

مرّةً أخرى، ملكوت الله مملكة وهو يعمل بشرائعٍ ومبادئ لا تتغيّر أبدًا. هذه المبادئ، كما قلت، يمكن تَعلّمها واستخدامها تمامًا كالمزارع الّذي يفهم قوانين موسم زراعة البذور والحصاد في عالم الأرض ويستخدم تلك القوانين لتحقيق الازدهار. ولأنّ الملكوت يعمل بالشّرائع الّتي تُمنح لكلّ مواطنٍ ليفهمها ويستخدامها في الملكوت، يمكن لأيّ شخصٍ أن يتعلّمها. في بعض الأحيان، يمكن أن تكون معرفة كيفيّة عمل هذه الشّرائع قضيّة حياةٍ أو موت.

أتى مارك وهانا إلى كنيستنا ورغبا في إنجاب طفل. حتّى ذلك الوقت، أخبر الأطبّاء هانا أنّه بسبب مشاكلٍ مختلفة في جسدها، سيكون من المستحيل تقريبًا أن تصير حاملًا أو أن تحمل طفلًا. لكن فيما كانت تسمع عن صلاح الله وتتعلّم شريعة الملكوت في كنيسة حياة الإيمان، اكتشفت بأنّها حامل. كانت سعيدةً بشكلٍ لا يوصَف. ولكن سرعان ما بدأت تشعر بألمٍ شديدٍ في بطنها، بعض المرّات كان الألم شديدًا للغاية لدرجة أنّه أغمي عليها.

بعد إحدى هذه المرّات، أرادت هانا القيام بفحوصات، فذهبت إلى عيادة طبيبتها. لم تكن طبيبتها موجودة، لكنّ الطّبيب المناوب أراد إجراء فحصٍ بالموجات فوق الصّوتيّة لمعرفة ما يحدث.

لاحظ الطّبيب جلطةً دمويّةً كبيرةً وقال لها أنّها أجهضت إذ لم يكن هناك أيّ نبض.

عرض عليها الطّبيب أن تأتي في اليوم التّالي كي يتمّ إخراج الطّفل الميّت من رحمها، لكنّ هانا رفضت. بدلًا من ذلك، شجّعها زوجها مارك بكلمة الله ووعوده، كما شجّعها على ألّا تتجاهل ثقتها في كلمة الله المتعلّقة بالطّفل.

في نهاية ذلك الأسبوع، رُفعت الصّلاة من أجل هانا في الكنيسة وكانت مقتنعةً بأنّها ستنجب طفلًا سليمًا على الرّغم ممّا قاله لها الطّبيب.

في يوم الإثنين ذاك، ذهبَت لرؤية طبيبتها الشّخصيّة كونها لم تكن موجودةً في اليوم الّذي زارت فيه العيادة. اقترحت عليها الطّبيبة إجراء فحصٍ آخر بالموجات فوق الصّوتيّة. بدت الطّبيبة مصدومةً عندما حدّقت في شاشة الموجات فوق الصّوتيّة وقامت على الفور بالتّاكّد من الفحوصات الّتي أجريت قبل أيّامٍ قليلة. ثمّ قالت لهانا الكلمات التّالية،»أنا أقوم بهذا منذ ثلاثين عامًا، ولم أرَ هذا يحدث من قبل. أرى الجلطة الدّمويّة الكبيرة في فحوصات الأسبوع الماضي وكذلك غياب نبضات القلب. وفيما أنظر إليك اليوم، أرى أنّ الجلطة الدّمويّة اختفت بالكامل، وهناك طفلٌ مثاليٌّ على قيد الحياة ونبض قلبٍ مثاليّ».

بعد بضعة أشهرٍ، أنجبت هانا طفلةً كاملة، أسمتها إيفلين. ذات يومٍ وبدافع الفضول، أرادت هانا معرفة معنى إسم إيفلين، بحثت عنه وفوجئت حين اكتشفت أنّ الإسم يعني بالفعل الحياة! وفيما أكتب عن هذا اليوم، فإنّ طفل هانا الثّاني على وشك الولادة قريبًا في أيّ يوم.

من الواضح أنّ هذه القصّة المدهشة كانت من عمل الله. لكن كعالمٍ روحيٍّ، يجب أن تفكّر الآن في بعض الأسئلة، مثل: «لماذا حدث ذلك؟ هل هانا واحدة من المفضّلين عند الله؟ هل اختار الله بشكل عشوائي أن يشفي طفلها؟». هذه أسئلة يجب الإجابة عليها.

مرّةً أخرى، بالنّسبة للمسيحيّ العادي، لقد حدثت معجزة. لكنّي أشجّع النّاس على إعادة التّفكير في كلمة «معجزة»، لأنّها توحي بشيءٍ خارجٍ عن المألوف. لكن في الملكوت، ما حصل كان مجرّد عملٍ من أعمال شريعة الملكوت.

إذا أسقطتُ حجرًا وسقط على الأرض، فستعتقد أنّني مجنونٌ إذا صرختُ، «واو، هل رأيت ذلك؟ سقط الحجر على الأرض! هذه معجزة!». ستختلف معي في أنّها معجزة لأنّك تعلم أنّ ما حصل كان نتيجةً لقانون الجاذبيّة، وهو يعمل بنفس الطّريقة في كلّ مرّة ولأيّ شخص. سوف يسقط الحجر دائمًاعلى الأرض.

لذلك، كعلماءٍ روحيّين، يجب أن نبحث عن أدلّة تشير إلى ما حدث، أدلّة روحيّة ستكشف عن شريعة أو شرائع الملكوت الّتي كانت موجودة في القصّة.

واحدة من أعظم القصص في الكتاب المقدّس والّتي ستساعدنا في العثور على بعض الإجابات المتعلّقة بالإيمان والصّلاحيّة هي في الفصل الثّامن من إنجيل لوقا.

> «وبينما هو ذاهبٌ، زحمته الجموع. وكانت هناك امرأةٌ مصابةٌ بنزف الدّم من اثنتي عشرة سنةً. أنفقت كلّ ما تملكه على الأطبّاء وما قدر أحدٌ أن يشفيها.

فدنت من خلف يسوع ولمست طرف ثوبه، فوقف نزف دمها في الحال.

«فقال يسوع: «من لمسني؟»

فأنكروا كلّهم، وقال بطرس، «يا معلّم، الناس كلّهم يزحمونك ويضايقونك وتقول من لمسني؟»

فقال يسوع: «لمسني أحدهم، لأنّي شعرت بقوّةٍ خرجت منّي.»

فلمّا رأت المرأة أنّ امرها ما خفي على يسوع، جاءت راجفةً وارتمت على قدميه وأخبرته أمام النّاس كلّهم لماذا لمسته وكيف شفيت في الحال. فقال لها: «يا ابنتي، إيمانك خلّصك، فاذهبي بسلامٍ».»

— لوقا ٨: ٤٢ب-٤٨

في هذه القصّة، نجد امرأةً مريضةً للغاية منذ سنواتٍ عديدةٍ وما قدر أحدٌ أن يشفيها. دنت من خلف يسوع، لمست ثوبه وشُفيت على الفور. الآن، هناك بعض الأدلّة العميقة جدًّا لعمل الملكوت في هذه القصّة والّتي يمكننا التّعلّم منها وهي ستكشف عن بعض الإجابات الّتي نبحث عنها.

بادئ ذي بدء، كان الأشخاص في الحشد الّذي كان يحيط بيسوع يلمسونه جميعًا، إذ تقول القصّة أنّه كاد أن يُسحق من قبل الجموع الّتي كانت تضغط عليه. عندما سأل يسوع، «من لمسني؟» اندهش بطرس من السّؤال لأنّ الجميع، كما ذكرت، كانوا يلمسونه. لكنّ يسوع قال إنّ هذا الشّخص بالذّات قد لمسه بطريقةٍ مختلفة — لقد شعر بقوّة الرّوح القدس تخرج منه.

بعد قراءة هذه القصّة، يجب أن يرنّ كلّ جرس تنبيه في روحك ويحثّك على التّوقّف والتّفكير فيما حدث للتّو. على الفور، على عقلك أن يكون في وضع الاستقصاء مع عددٍ لا يحصى من الأسئلة. كعلماء روحيّين، نحتاج إلى معرفة سبب شفاء هذه المرأة بالذّات وليس أيّ شخصٍ آخر. أفترض أنّه كان هناك العديد من الأشخاص الّذين لمسوه جسديًّا وكانوا مرضى أيضًا، لكنّهم لم يشفوا. لذلك، علينا أن نسأل، «لماذا حلّت المسحة على هذه المرأة فقط وليس على كلّ من لمس يسوع في تلك اللّحظة؟».

الجواب الدّيني التّقليدي هو أنّها شُفيت لأنّ يسوع شفاها. ولكن هل فعل يسوع ذلك حقًّا؟ هل كان يسوع يخدمها عمدًا عندما شُفيت؟ هل وضع يديه عليها؟ هل أمر المرض بأن يترك جسدها؟ الجواب كلّا. في الواقع، يسوع لم يكن يعرف حتّى أنّها كانت هناك. كان عليه

أن يسأل عن من لمسه.

إذًا، هل اختار يسوع فعلًا أن يشفيها في تلك اللّحظة؟ مرّةً أخرى، لم يكن يعرف حتّى بأنّها كانت هناك. فكيف شُفيت؟ لماذا شُفيت؟ كعلماء روحيّين، يمكننا استبعاد فكرة أنّها كانت واحدة من أبناء الله المميّزين أو أنّ لها علاقة خاصّة بيسوع، لأنّ أعمال الرّسل ١٠: ٣٤ تقول: «أنّ الله في الحقيقة لا يفضّل أحدًا على أحدٍ».

أيضًا، يمكننا أن نفترض أنّه نظرًا لأنّ يسوع لم يكن يعلم حتّى بوجودها، فلم يكن له أي دور في قرارها بأن تُشفى في ذلك اليوم. يمكننا أن نتّفق على أنّ يسوع كان خزّان المسحة، لكنّه لم يكن جزءًا من القرار الّذي اتّخذته المرأة لتشفى في تلك اللّحظة.

يخبرنا يسوع بالضّبط كيف استفادت من سلطة الملكوت وقوّته. قال يسوع: «يا ابنتي، إيمانك خلّصك، فاذهبي بسلامٍ». تخبرنا هذه الآية بكلّ ما نحتاج إلى معرفته وتجيب على سؤالنا عن سبب وكيفيّة استقبالها في ذلك اليوم. كعلماء روحيّين، دعنا نلقي نظرة فاحصة على هذه القصّة ونحاول معرفة ما إذا كان بإمكاننا التقاط أيّ أدلّة حول سبب حصولها على الشّفاء.

بادئ ذي بدء، دعاها يسوع ابنتي، بمعنى أنّها كانت فردًا من أمّة إسرائيل، من نسل إبراهيم. وكطفلةٍ لابراهيم، امتلكت البركة الممنوحة لابراهيم وفوائد العهد الّذي قطعه الله مع ابراهيم.

> «وقال: «إن سمعتم لصوت الرّبّ إلهكم، وسرتم باستقامةٍ أمامه، وأصغيتم إلى وصاياه، وعملتم بجميع فرائضه، فجميع الضّربات الّتي أنزلتها بالمصريّين لا أنزلها بكم، لأنّي أرأف بكم أنا الرّبّ».»
>
> — الخروج ١٥: ٢٦

لذلك عندما دعاها يسوع ابنتي، كان هذا يعني أنّ لها حقًّا شرعيًّا في كلّ ما ورد في العهد الّذي أقامه ابراهيم مع الله. لكنّ هذه الحقيقة وحدها لا يمكن أن تكون السّبب الوحيد الّذي جعلها تستقبل، فكلّ شخصٍ كان هناك في ذلك اليوم، وكان يضغط على يسوع، كان يملك نفس الشّرعيّة. كان لابدّ أن يكون هناك شيءٌ آخر تسبّب في تدفّق قوّة ملكوت الله. بعدها يخبرنا يسوع عن سبب آخر سمح لها بان تستقبل. في الواقع، قال يسوع أنّ هذا هو السّبب الحقيقيّ الّذي جعلها تستقبل شخصيًّا.

قال أنّ إيمانها شفاها.

إذَا بتنا نعرف الآن سبب قدرتها على الاستقبال — إنّه حقّها الشّرعي في الاستقبال بما أنّها كانت ابنة ابراهيم، وإيمانها هو المفتاح الّذي سمح لتلك القوّة بالتّدفّق شخصيًّا إلى جسدها في تلك اللّحظة بالذّات.

حقيقة كونها ابنةً يمكن مقارنتها بتوفّر الكهرباء من شركة الكهرباء والأسلاك الّتي تدخل منزلك. الطّاقة متوفّرة، ولكن هذا لا يعني أنّ الأضواء ستكون مضاءة. عليك نقر مفتاح الكهرباء أيضًا قبل أن تضيء الأضواء.

لذلك، بصفتها من نسل ابراهيم شرعًا، كان لهذه المرأة الحقّ الشّرعي في الشّفاء. ومع ذلك، نظرًا لأنّها كانت تتمتّع بصلاحيّة على الأرض وعلى حياتها الخاصّة، كان عليها أن تقوم شخصيًّا بنقر مفتاح الكهرباء لإطلاق تلك القوّة.

لكن أين مفتاح الكهرباء؟ كيف نقوم بتشغيله؟ لمعرفة ذلك، نحتاج إلى تحديد مصطلحاتنا.

ما هو الإيمان؟

الإيمان هو مصطلحٌ يذكره المسيحيّون بطريقة أكثر عموميّة، وأنا مقتنع بأنّ الكثيرين، إن لم يكن الأغلبيّة، لا يعرفون ما هو الإيمان في الواقع، لماذا هناك حاجةٌ إليه، كيفيّة معرفة ما إذا كانوا مؤمنين، وكيفيّة الحصول على الإيمان. إذا كان الإيمان هو المفتاح الّذي سمح للمسحة بالتّدفّق وشفاء هذه المرأة، فنحن بحاجةٍ إلى إلقاء نظرةٍ فاحصةٍ على الإيمان!

نجد تعريفنا للإيمان في رومة ٤.

> «وآمن إبراهيم راجيًا حيث لا رجاء، فصار أبًا لأممٍ كثيرةٍ على ما قال الكتاب: «هكذا يكون نسلك». وكان إبراهيم في نحو المئة من العمر، فما ضعف إيمانه حين رأى أنّ بدنه مات وأنّ رحم زوجته سارة مات أيضًا. وما شكّ في وعد الله، بل قوّاه إيمانه فمجّد الله واثقًا [في ترجماتٍ أخرى متيقّنًا أو مقتنعًا تمامًا] بأنّ الله قادر على أن يفي بوعده.»
>
> — رومة ٤: ١٨-٢١

دعنا نفهم سياق هذه القصّة. لم يكن باستطاعة ابراهيم وسارة إنجاب أطفال. لا أقصد أنّهما كانا يواجهان مشكلةً في إنجاب طفلٍ وكان عليهما الاستمرار في المحاولة. أعني أنّهما كانا بعمر الـ ١٠٠ عام تقريبًا، وكان الأمر منتهيًا. لا يمكن أن تنجب أجسادهما أطفالًا؛ كان ذلك مستحيلًا! ومع ذلك، وعد الله ابراهيم بطفلٍ، رغم أنّه بحسب قوانين الطّبيعة، كان ذلك مستحيلًا تمامًا.

يقول الكتاب المقدّس أنّ ابراهيم كان واثقًا أو مقتنعًا تمامًا بأنّ الله يملك القوّة لتحقيق ما وعد به على الرّغم من الحقائق الطّبيعيّة الّتي تروي قصّةً مختلفة. إليكم إذًا تعريفنا للإيمان: أن نكون مقتنعين تمامًا بأنّ الله يملك القوّة لتحقيق ما وعد به.

أنا أعرض التّعريف بهذه الطريقة: «**أن يكون قلبك في اتّفاقٍ مع السّماء**». ليس فقط الاتّفاق فكريًّا على ما يقوله الله بل الوثوق التّام.

تعريفنا لما هو الإيمان

اعلنه معي بصوتٍ عالٍ لتتأكّد من أنّك فهمته: الإيمان هو أن تكون مقتنعًا تمامًا بما يقوله الله. أن تكون قلوبنا وعقولنا متّفقةً مع السّماء، مقتنعةً تمامًا.

لماذا الإيمان مطلوب؟

لماذا لا يستطيع الله أن يشفي الجميع في المستشفى عندما يريد ذلك؟ لماذا لا يستطيع إيقاف الحروب؟ لماذا لا يستطيع أن يرسل ملائكة ليبشّرونا بالإنجيل؟ أنا متأكّد من أنّك سمعت كلّ هذه الأسئلة من قبل. الجواب هو أنّه لا يستطيع.

ليس الأمر أنّ الله لا يملك القوّة لفعل ذلك. هو لا يملك الصّلاحيّة للقيام بذلك.

لفهم ما أقوله، علينا أن ننظر إلى الرّسالة إلى العبرانيّين.

> «فشهِد بعضهم في مكانٍ من الكتب المقدّسة:
>
> «ما هو الإنسان يا الله حتّى تذكره؟ وما هو ابن آدم حتّى تفتقده؟ نقّصته حينًا عن الملائكة، وكلّلته بالمجد والكرامة، وأخضعت كلّ شيءٍ تحت قدميه».
>
> فإذا كان الله أخضع له كلّ شيءٍ فلا يكون ترك شيئًا غير خاضعٍ له. ولكنّنا لا نرى الآن أنّ كلّ شيءٍ أُخضع له؟»
>
> — العبرانيّين ٢: ٦-٨

أعطى الله الإنسان صلاحيّةً شرعيّةً كاملةً على عالم الأرض بأكمله عندما وُضع هنا. لم يكن هناك أيّ شيءٍ خارج صلاحيّته. لقد حكم هذا العالم بصلاحيّةٍ وسلطةٍ مطلقتَين. قدرته على الحكم بسلطةٍ كانت مدعومةً من الحكومة الّتي أقامته هنا. في الجوهر، حكم الإنسان

بالسّلطة المفوّضة لملكوت الله. لقد وضع على رأسه تاج تلك الحكومة، الّذي يمثّل مجد الله، المسحة، ومنصب الشّرف أو السّلطة الّتي يملكها.

هو بالطّبع لم يضع تاجًا معدنيًّا بالمعنى الحرفيّ للكلمة، لكن كان لديه تاجٌ بالمعنى الّذي يمثّله التّاج. للحصول على صورةٍ جيّدةٍ لما يبدو عليه ذلك، فكّر في ملكٍ طبيعيّ. على الرّغم من كونه إنسانًا طبيعيًّا ولا يملك أيّ قوّةٍ حقيقيّةٍ في كيانه الطّبيعي، إلّا أنّه يضع تاجًا، ممّا يدلّ على أنّه لا يمثّل نفسه فحسب، بل يمثّل أيضًا مملكةً وحكومةً بأكملها. إنّ كلماته تتضمّن سلطةً، فقط لأنّها مدعومةٌ بكلّ القوّة والموارد الطّبيعيّة للحكومة وللملكوت الّذي يمثّله.

فكّر في شرطيٍّ يوجّه حركة المرور، فهو سوف يوقف شاحنةً ضخمةً فقط بكلماتٍ قليلة، «توقّف باسم القانون»!

نعم، الشّاحنة أكبر بكثير من الإنسان، والرّجل في حدّ ذاته لا يضاهي الشّاحنة. لكنّ الشّاحنة لا تتوقّف بسبب الشّرطيّ بل بسبب الشّارة الّتي على صدره والّتي تمثّل الحكومة الّتي تسانده. في هذه الحالة، الحكومة أكبر بكثير من الشّرطيّ الّذي يرتدي الشّارة. بالنّسبة لسائق الشّاحنة لا يوجد خوفٌ من الشّرطيّ بل من الحكومة الّتي يمثّلها الشّرطيّ، لذا يوقف الشّاحنة. وينطبق الشّيء نفسه هنا. حكم آدم على كلّ ما خُلِق في عالم الأرض. إنّ قوّة الله وسيادته، المتمثّلتين في تاج المجد والكرامة، أعطت الإنسان التّأكيد على أنّ كلماته تحكم نيابةً عن ملكوت الله.

ليس للسّماء صلاحيّةٌ على الأرض ما لم يقتنع قلب رجلٍ أو امرأةٍ تمامًا بما تقوله السّماء، وهذا ما يسمّى الإيمان.

«السّموات سمواتٌ للرّبّ، والأرض **منحها للبشر.**»

— مزمور ١١٥: ١٦

يُعتبر مبدأ صلاحيّة الإنسان على الأرض أمرًا حيويًّا لفهمك لشريعة الملكوت، وخاصّةً لماذا يُطلب الإيمان لكي يكتسب الله صلاحيّةً شرعيّةً في موقفٍ ما.

«فقال لهم يسوع: «لا نبيّ بلا كرامةٍ إلّا في وطنه وبين أقربائه وأهل بيته.» **وتعذّر على يسوع أن يصنع أيّة معجزةٍ هناك**، سوى أنّه وضع يديه على بعض المرضى فشفاهم. وكان يتعجّب من قلّة إيمانهم.»

— مرقس ٦: ٤-٦

إذا سألتُ النّاس في الشّارع عمّا إذا كان بوسع يسوع أن يفعل أيّ شيءٍ، فمن المحتمل أن يقولوا نعم باستطاعته. ولو سألتُ بعد ذلك إذا كان هناك أيّ مكانٍ في الكتاب المقدّس حاول فيه يسوع صنع المعجزات ولكنّه لم يستطع، فماذا سيقولون؟

أؤكّد لك أنّهم سيجيبونني أنّه لا يوجد مثل هذا المكان في الكتاب المقدّس، ولكنّك قد قرأتَ للتّو مثلًا عن ذلك. لم يستطع يسوع أن يشفيهم. كعالمٍ روحيٍّ، أريد أن أعرف لماذا.

الجواب ببساطة — لم يستطع، والآن بتَّ تعلم أنّ ذلك كان بسبب عدم وجود إيمانٍ لديهم، لا اتّفاق مع السّماء، وبالتّالي لم يكن للسّماء صلاحيّةٌ شرعيّةٌ في ذلك الموقف.

تأكّد من أنّك فهمت بوضوح ما اكتشفناه.

ليس للسّماء صلاحيّةٌ على الأرض ما لم يقتنع قلب رجلٍ أو امرأةٍ تمامًا بما تقوله السّماء، وهذا ما يسمّى الإيمان.

كما في المثل السّابق، لنفترض أنّ شخصًا ما تعرفه كان مريضًا، وكان مشهورًا جدًّا في جميع أنحاء العالم. طُلب من الملايين الصّلاة من أجله وفعلوا، لكنّ الشّخص مات على أيّ حال. هل فشلت كلمة الله؟ كلّا. هذا مستحيل. لذلك، يجب أن نجد إجابتنا في مكانٍ آخر.

> «ولا تردّدوا الكلام ترداداً في صلواتكم مثل الوثنيّين، يظنّون أنّ الله يستجيب لهم لكثرة كلامهم. لا تكونوا مثلهم، لأنّ الله أباكم يعرف ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه.»
>
> — متّى ٦: ٧-٨

يعتقد الكثير من النّاس أنّه كلّما زاد عدد الأشخاص الّذين يصلّون، زادت فرصة سماع الله وتحرّكه للمساعدة. آمل أن أكون قد غطّيت ما يكفي إلى الآن لتعلم أنّ هذا خاطئٌ تمامًا. وعندما أقول أنّه لا يوجد إيمان، فأنا أتحدّث، في المقام الأوّل، عن الشّخص الّذي يحتاج إلى أن يستقبل من الله وأن يكون لديه إيمان. عليك أن توافق على أنّ يسوع كان لديه الكثير من الإيمان في قصّتنا من مرقس الفصل ٦، ومع ذلك لم يستطع أن يشفيهم.

لذا، إذا كنّا أنت وأنا نتحدّث عن الصّديق المريض الذي يصلّي من أجله الملايين، فسأسألك، «ماذا يقول هو (الصّديق المريض)؟».

قد يصل عدد عدد الأشخاص الّذين يصلّون من أجل شخصٍ ما إلى ٢٠ مليار شخص، ولكن إذا قال المريض أنّه سيموت، فهو سيموت.

مرّة أخرى، لنتأمّل في مثلنا الّذي نظرنا إليه للتّو في مرقس ٦. نحن نعلم أنّ يسوع كان لديه

إيمانٌ ليشفي، لكنّه لم يستطع فعل أيّ شيء للنّاس بدون مشاركة إيمانهم.

لقد أتى إليّ العديد من الأشخاص يقولون إنّ جدّتهم أو جدّهم أو قريبهم مريض ويقولون إنّهم كانوا يصلّون من أجلهم، ومع ذلك لم يحدث شيء. أنا أسأل دائمًا، «ماذا تقول الجدّة؟ ماذا يقول الجدّ؟ هل هناك إيمان؟».

كما ترى، ليس لديك سلطةٌ روحيّةٌ على شخصٍ آخر. يمكنك أن تخدمهم، لكن يجب أن يشاركوا في ذلك. إحدى الأمور الّتي أنصح النّاس بها عندما أصلّي من أجلهم هي تغيير الصّورة. أنا أتحدّث عن الصّورة الّتي يرونها في فكرهم عن وضعهم. أريد أن أغيّر تلك الصّورة من الموت إلى الحياة.

> «وعرف يوحنّا من تلاميذه كلّ هذه الأمور، فدعا إثنين منهم وأرسلهما إلى الرّبّ ليسألاه: «هل أنت هو الآتي، أو ننتظر آخر؟»
>
> فجاء الرّجلان إلى يسوع وقالا له: «أرسلَنا يوحنّا المعمدان لنسألك: «هل أنت هو الآتي، أو ننتظر آخر؟»
>
> فشفى يسوع في تلك السّاعة كثيرًا من المصابين بالأمراض والعاهات والّذين فيهم أرواحٌ شرّيرةٌ، وأعاد البصر إلى كثيرين من العميان، ثمّ قال للرّسولين: ارجعا واخبرا يوحنّا بما رأيتما وسمعتما: العميان يبصرون، والعرج يمشون، والبرص يطهّرون، والصّمّ يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يتلقّون البشارة.»
>
> — لوقا ٧: ١٨-٢٢

لاحظ أنّ يسوع لم يسئ إلى أيّ آيةٍ كتابيّة. كان بإمكانه أن يقول، «عد واخبر يوحنّا بهذه الآية الكتابيّة أو تلك الآية الكتابيّة». لكن لا، لقد قال لهم أن يخبروا يوحنّا بكلّ الأشياء الجيّدة الّتي كانت تحدث بقوّة وسلطان ملكوت الله.

لمساعدة صديقٍ أو أحد أفراد الأسرة، ستفعل الشّيء نفسه. أخبر صديقك المريض قصّةً عن كيفيّة شفاء شخصٍ آخر على يد يسوع. أخبرهم، إن أمكن، قصّةً عن شخصٍ شُفي من نفس المرض الّذي أصاب جسده. إنّ إعطاءهم تلك الصّورة سيلهمهم ويجلب الأمل. يحمل الأمل دائمًا صورةً معه، وهذه هي الصّورة الّتي تريد أن يراها صديقك أو أحد أفراد أسرتك، بأنّ هناك شفاءً من هذا المرض.

بمجرّد أن يرى صديقك أو أحد أفراد أسرتك أنّه من الممكن الشّفاء، حينها سيسألك كيف يكون ذلك ممكنًا. هذه هي اللّحظة الّتي تنتظرتها — هم الآن منفتحون لاستقبال التّعليم بخصوص كلمة الله ومبادئ الملكوت. أوّلًا، سترغب في إحضارهم إلى الملكوت إن لم يكونوا قد ولدوا ولادةً ثانيةً، وثانيًا، اقضِ بعض الوقت معهم وأنت تشرح لهم الكتاب المقدّس فيما يتعلّق بالشّفاء. إذا أمكن، اترك لهم بعض المواد لتعزيز ما قلته لهم. لقد رأينا مئات الأشخاص الّذين شُفيوا من كلّ نوع من الأمراض وتحرّروا من خلال القيام بذلك. شيءٌ آخر أفعله، قبل أن أصلّي من أجلهم، أسألهم لماذا يعتقدون أنّهم سيشفون عندما نصلّي. أريد أن يرتكز إيمانهم على آية من الكتاب المقدس، وليس مجرّد فعل الصّلاة.

نحن نعرف الآن ما هو الإيمان — إنّه الاتّفاق مع السّماء، وقلبك مقتنعٌ تمامًا بما يقوله الله. كما أنّنا نفهم الآن أنّ الإيمان مطلوبٌ لمنح الله صلاحيّة شرعيّة على الأرض من خلال الشّخص الّذي يتّفق مع السّماء.

كيف نكتسب الإيمان؟

«فالإيمان إذًا من السّماع، والسّماع هو من التّبشير بالمسيح.»

— رومة ١٠: ١٧

كيف يأتي الإيمان بسماع كلمة الله؟ ما هي الطّريقة؟ هل سماع كلمة الله هو كلّ ما يلزم لتنمية الإيمان في الرّوح البشريّة؟

لنفهم كيف يأتي الإيمان وما تقوله آية رومة ١٠: ١٧، يمكننا أن ننظر إلى الفصل ٤ من إنجيل مرقس. أقول دائمًا إذا رميتَ كتابك المقدّس في الهواء، يجب أن يحطّ مفتوحًا على مرقس ٤؛ إنّه بهذه الأهمّية!

قال يسوع في مَرقُس ٤: ١٣ أنّك إذا لم تفهم ما كان يعلّمه في هذا المثل فلن تتمكّن من فهم أيّ مثلٍ آخر في الكتاب المقدّس. أودّ أن أقول أنّ هذا مهمٌّ جدًّا! لماذا هذا الفصل مهمٌّ جدًّا؟ لأنّه يخبرنا كيف تتفاعل السّماء مع عالم الأرض، كيف تكتسب الصّلاحيّة، وأين يحدث ذلك. ليس هناك ما هو أكثر أهمّيّة في حياتك من معرفة ما يتحدّث عنه هذا الفصل بأكمله.

في هذا الفصل، يخبرنا يسوع عن ثلاثة أمثلة تتعلّق بكيفيّة إنتاج الإيمان في الرّوح البشريّة، وهو، كما بتّ تعلم، مطلبٌ لكي تغزو السّماء الأرض بشكلٍ شرعيّ. إنّ الأمثلة الثّلاثة في هذا الفصل هي مثل الزّارع، مثل الزّارع الّذي نثر البذور، ومثل بذرة الخردل.

لنبدأ بإلقاء نظرة على المثل الثّاني الّذي رواه يسوع في مرقس ٤، مثل الزّارع الّذي نثر البذور.

> «وقال: «يشبه ملكوت الله رجلًا يبذر الزّرع في حقله. فينام في اللّيل ويقوم في النّهار، والزّرع ينبت وينمو، وهو لا يعرف كيف كان ذلك.
>
> فالأرض من ذاتها تنبت العشب أوّلًا، ثمّ السّنبل، ثمّ القمح الّذي يملأ السّنبل. حتّى إذا نضج القمح، حمل الرّجل منجله في الحال، لأنّ الحصاد جاء.»
>
> — مرقس ٤: ٢٦-٢٩

أوّل شيء يتعيّن علينا القيام به هو تعريف مصطلحاتنا. ما هو الزّرع الّذي يتحدّث عنه يسوع، وما هي الأرض؟ في الواقع، حدّد يسوع في نفس الإصحاح هذين المصطلحين في المثل السّابق للزّارع.

الزّرع هو كلمة الله، والأرض هي قلب الإنسان أو روحه. إذًا يقول يسوع في هذا المثل، أنّ الرّجل يبذر كلمة الله في قلبه. بعد ذلك، ومن ذاتها، تبدأ الأرض، أو قلب الإنسان، في إنتاج الإيمان أو الاتّفاق مع السّماء. هذه هي العمليّة والوظيفة الطّبيعيّة لروحك البشريّة — هي ستحتضن ما تضعه هناك.

قبل أن أمضي قدمًا، من المهمّ أن تتذكّر تعريفنا للإيمان — قلب رجلٍ أو امرأةٍ المقتنع تمامًا بما تقوله السّماء.

الشّيء الّذي يجب أن نتذكّره هنا هو أنّ الاتّفاق مع السّماء يختلف عن الاتّفاق العقليّ مع كلمة الله. يقول الكتاب المقدّس أنّ إبراهيم كان مقتنعًا تمامًا. سأساعدك لتحصل على صورةٍ واضحةٍ عن معنى وإحساس مصطلح مقتنع تمامًا. لنفترض أنّني طلبت منك القفز من أعلى مبنى إمباير ستيت في مدينة نيويورك. ولإقناعك بتجربة القفزة، أخبرتك أنّك إذا رفرفت بذراعيك بقوّةٍ كافيةٍ، أمكنك الطّيران بأمان نزولًا إلى الأرض. سوف تسخر منّي، لأنّك **تعلم** ما سيحدث لك، لأنّك مقتنعٌ تمامًا بالنّتيجة. هذا هو ما تشعر به عند الاقتناع التّام. أنت تعلم ، أنت مقتنع، لا يوجد احتمالٌ آخر — إذا قفزت سوف تموت.

لذا، دعنا نأخذ موقفًا آخر ونرى كيف ستتعامل معه. لنفترض أنّ لديك كتلةً كبيرةً وواضحةً جدًّا في جسمك، ويخبرك الطّبيب بأنّه تبقّى لديك شهرًا واحدًا فقط لتعيش، فأنت مصابٌ بالسّرطان. في الواقع، يقول الطّبيب إنّ نوع السّرطان الّذي تعاني منه نادرٌ جدًّا لدرجة

أنّه لا يوجد شخصٌ تمّ تشخيص إصابته به وعاش بالفعل. الآن، لنفترض أنّك تعرف ما تقوله رسالة بطرس الأولى ٢: ٢٤.

«وهو الّذي حمل خطايانا في جسده على الخشبة حتّى نموت عن الخطيئة فنحيا للحقّ. وهو الّذي بجراحه شفيتم.»

— ١ بطرس ٢: ٢٤

يخبرنا الكتاب المقدّس بالإجابة، لكن أنت وأنا لدينا مشكلةٌ خطيرةٌ: لقد نشأنا في ملكوت الظّلام، والفساد والموت يحيطان بنا في كلّ مكان. لقد نشأنا في مملكة الخوف واقتنعنا تمامًا بما يقوله الخوف. ففي المثل التّوضيحي أعلاه، لقد تمّ تدريبنا على أنّ السّرطان يمكنه أن يقتل. نحن نرى الدليل في كلّ وسائل الإعلام على صحّة هذا الزّعم. إذًا كيف سنغيّر اتّفاقيّتنا؟ كيف يمكننا الاقتناع التّام بما يقوله الله؟ حسنًا، في الواقع، لا يمكننا ذلك بمفردنا. لكنّ كلمة الله حيّةٌ ومليئةٌ بالقوّة، وحين تغرسها في روحك، تبدأ روحك والكلمة في خلق اتّفاقٍ مع ما تقوله السّماء.

«وقال: «يشبه ملكوت الله رجلًا يبذر الزّرع في حقله. فينام في اللّيل ويقوم في النّهار، والزّرع ينبت وينمو، وهو لا يعرف كيف كان ذلك.

فالأرض من ذاتها تنبت العشب أوّلًا، ثمّ السّنبل، ثمّ القمح الّذي يملأ السّنبل. حتّى إذا نضج القمح، حمل الرّجل منجله في الحال، لأنّ الحصاد جاء».»

— مرقس ٤: ٢٦-٢٩

من ذاتها، الأرض (قلبك) تخلق الاتّفاق. لاحظ أنّك لا تستطيع أن تصلّي من أجل الإيمان؛ إنّها وظيفة قلبك والكلمة. عندما نلقي نظرةً إلى هذا النّص، يمكننا أن نرى أنّ اتّفاق قلوبنا مع السّماء هو عمليّة. إنّه لا يحدث على الفور. يخبرنا هذا الرّسم التّوضيحي أنّه في البداية، عندما تستقبل قلوبنا الكلمة، يبدأ الإيمان في النّموّ تمامًا مثل نصلٍ أو برعم بذرةٍ مزروعةٍ حديثًا، ثمّ يستمرّ في النّمو إلى عشبٍ، ثمّ يشكّل سنبل القمح. السّنبل هو المكان الّذي تبدأ فيه البذرة أو الثّمرة بالتّشكّل. في هذه المرحلة من حياة النّبتة، ليس لديك شيء لتأكله بعد. فالنّبتة لم تحمل ثمارها النّاضجة والبالغة بعد، لكنّها تنمو.

هكذا الحال مع كلمة الله. لا يوجد تغييرٌ واضحٌ بعد في العالم الطّبيعي عندما يكون

الإيمان في طور النّموّ. لا يوجد اتّفاقٌ بعد، ولكن تأكّد أنّ النّبتة قيد النّمو، والإيمان قيد الإنتاج، وهناك اتّفاقٌ قيد الحصول. يمضي يسوع شارحًا أنّه عندما تصبح البذرة في السّنبلة ناضجةً تمامًا، أو تبلغ، فقد حان وقت الحصاد، والاتّفاق موجود، والآن هناك إيمان.

عندما تزرع بذرةً في الأرض، تبدأ النّبتة في النّموّ من خلال عمليّة الإنبات، لكن لا يوجد ثمرٌ بعد. تستمرّ النّبتة في النّموّ طالما أنّها موجودةٌ في البيئة المناسبة. وحين تنضج، تظهر ثمارها.

لنفترض أنّك تزرع الذّرة. نبتة الذّرة تنمو وتُظهر كوز الذّرة، لكنّه في البداية مجرّد كوز ذرة صغير بدون حبوب ذرة ناضجة قابلة للأكل. لكن بعد موسمٍ واحدٍ، تنضج الذرة الموجودة على الكوز وتصبح بالغة. انتبه إلى هذه النّقطة! في اللّحظة الّتي تصبح فيها حبوب الذّرة على الكوز متطابقةً مع حبّة الذّرة الّتي زُرعت في الأرض، يحدث اتّفاق.

عندما تنضج البذرة الموجودة على سنبلة النّبتة، ستبدو تمامًا — تمامًا — مثل البذرة الّتي تمّ زرعها.

إزرع نبتة ذرة، وسوف تتطابق البذرة النّاضجة في الكوز مع البذرة الّتي زرعتها. إنّهما متشابهتان. تبدوان نفس الشّكل ولهما ذات الطّعم لدرجة أنّك لن تستطيع التّمييز بينهما.

لنُعيد صياغة ما يقوله يسوع. عندما نسمع كلمة الله (رومة ١٠: ١٧)، فإنّنا في الواقع ننثر كلمة الله في إنساننا الرّوحي، في قلوبنا. إذا احتفظنا بتلك الكلمة في قلوبنا، فستنمو وتنضج؛ وعندما تنضج، ستقتنع قلوبنا تمامًا بما تقوله السّماء. تتطابق السّماء مع الأرض، وقد اكتسبت السّماء الآن صلاحيّةً شرعيّةً في عالم الأرض من خلال الشّخص المقتنع تمامًا. أفكارنا ومعتقداتنا تتوافق تمامًا مع ما تقوله السّماء بثقةٍ كاملة. هذا ليس شيئًا يتعلّق بالعقل. لقد أصبح هذا الآن ما نؤمن به في الواقع، تمامًا مثلما نؤمن أنّ الحجر سيسقط إذا أُلقي. تبذر السّماء الكلمة من السّماء في عالم الأرض حيث ستجلب الاتّفاق ومشيئة الله. إذا قالت السّماء أنّك شُفيت، فعندما تنضج هذه الكلمة في قلبك، كلّ ما ستراه هو ما تقوله السّماء. لا مزيد من الخوف. عندما تغمض عينيك، سترى نفسك وقد شفيت! لهذا تقول العبرانيّين ١١: ١،

«الإيمان هو الوثوق بما نرجوه وتصديق ما لا نراه.»

قد لا تراه بعد في العالم الطّبيعي، لكنّك رأيته في روحك؛ وهو حقيقيٌّ تمامًا كما لو كنت تمسكه في يدك. هذا الاتّفاق يسمّى الإيمان، وهذا الإيمان سيجعل هذه الصّورة تحصل هنا في عالم الأرض، في حياتك!

لكن مرقس الإصحاح ٤ لا يتوقّف في هذا المكان. بعد أن علّمنا كيف تتّفق قلوبنا مع السّماء بوجود الإيمان، هو يعطينا إرشادات حول كيفيّة حصاد تلك الثّمار.

«حتّى إذا نضج القمح، **حمل الرّجل منجله في الحال**، لأنّ الحصاد جاء.»
— مرقس ٤: ٢٩

لاحظ أنّه على الرّغم من اتّفاق القلب مع السّماء وبوجود الإيمان، لم يحدث شيءٌ بعد. لماذا؟ كما كنت أقول طوال الوقت، لديك الصّلاحيّة الشّرعيّة هنا في عالم الأرض.

هل تذكر مناقشتنا حول لوقا ٨ فيما يتعلّق بالمرأة المصابة بنزف الدّم؟ تذكّر، يسوع يقول، «يا ابنتي، إيمانك خلّصك». أخبرتك بعد ذلك أنّه عندما استخدم يسوع كلمة «يا ابنتي»، استنتج مكانتها الشّرعيّة أمام السّماء. لقد كانت ابنة ابراهيم، ولديها حقوقٌ شرعيّة. قارنت ذلك بتوصيل الأسلاك من محطّة الطّاقة بمنزلك. الطّاقة موجودة ومتاحة، ولكن لا يزال يتعيّن عليك تشغيل الأضواء بنفسك. بنفس الطّريقة، بمجرّد تأسيس الإيمان، تصبح الطّاقة متاحة، ولكنّها تبقى غير فعّالة حتّى تقوم بتشغيل الزّرّ.

عليك **أنت** أن تطلق قوّة ملكوت الله هنا في عالم الأرض، لأنّك أنت وحدك، رجلًا كنت أو امرأة على الأرض، تستطيع فعل ذلك بشكلٍ شرعيّ. هذا المبدأ هو بالضّبط طريقة نيلك الخلاص، كما هو مذكور في رومة ١٠: ١٠.

«فالإيمان بالقلب يقود إلى البرّ، والشّهادة باللّسان تقود إلى الخلاص.»
— رومة ١٠: ١٠

يؤمن الإنسان بقلبه بالكلمة ويبرَّر. التّبرير هو مصطلحٌ شرعيٌّ يعني تنفيذ القانون. لذا، عندما يكون قلب الرّجل أو المرأة في اتّفاقٍ مع السّماء — عندما يؤمنون بما تقوله السّماء — فإنّهم مبرّرون أمام السّماء والأرض. من الشّرعيّ الآن أن تحلّ السّماء في حياتهم ومن خلال حياتهم، وتؤثّر على الأرض نيابةً عن ملكوت الله. لكنّ الغريب، على الرّغم من أنّ الأمر أصبح شرعيًّا الآن وأنّهم في الإيمان، ومع هذا لم يحدث شيء بعد. «لكن يا غاري، أظنّكَ قلتَ إذا كنتُ مؤمنًا، فهذا يمنح السّماء الصّلاحيّة الشّرعيّة هنا». هذا صحيح، لكن على شخصٍ ما أن يطلق سلطة السّماء هنا بمجرّد وجود الإيمان. دعنا نلقي نظرة على كتابنا المقدّس مرّة أخرى.

«فالإيمان بالقلب يقود إلى البرّ، **والشّهادة باللّسان تقود إلى الخلاص**.»
— رومة ١٠: ١٠

بمجرّد أن تكون في الإيمان، أو مبرّرًا، أصبح من الشّرعيّ الآن للسّماء أن تغزو الأرض. لكن لاحظ ما يقوله بعد ذلك أنّه بلسانك تعترف وتخلُص. هل ترى الجزئين؟ جزء السّماء هو جلب كلمة الله إلى قلبك حيث يتشكّل الاتّفاق هنا في عالم الأرض. ثمّ، بمجرّد وجود الاتّفاق أو الإيمان، فعليك أن تتحرّك بناءً على ذلك الاتّفاق وتطلق سلطة السّماء في حالتك لتستقبل فعليًّا ما تقوله السّماء.

تقول آيتنا في مرقس ٤، أنّه عندما يأتي الحصاد، يحمل الإنسان (على الأرض) المنجل. إنّه الشّخص الّذي عليه أن يتصرّف وفقًا لكلمة الله بمجرّد وجود الإيمان واستقبال هذا الحصاد فعليًّا.

دعني أعود وأتحدّث للحظةٍ عن المنجل المشار إليه في مرقس ٤. أعتقد أنّ معظم الكنائس لم تتعلّم كيفيّة استخدام المنجل، ما يعني أنّه لم يتمّ تعليمهم كيفيّة حصاد ما يحتاجون إليه. أنا أيضًا لم أكن أعرف بهذا إلى أن بدأ الرّبّ يعلّمني كيف يعمل الملكوت. إنّ أوّل اكتشاف لي لهذه العمليّة الحيويّة في الملكوت حدث قبل سنواتٍ عندما دُعيت للتّحدّث في خدمةٍ ليلة الأربعاء في إحدى كنائس أتلانتا.

بمجرّد أن تكون في الإيمان، أو مبرّرًا، أصبح من الشّرعيّ الآن للسّماء أن تغزو الأرض.

لم تكن الكنيسة كبيرةً جدًّا، لكن هذا لم يزعجني. أنا فقط أحبّ تعليم النّاس عن الملكوت. عندما وصلت إلى الكنيسة، وجدت أنّه من الغريب أنّ الأبواب كانت مقفلةً ولم يكن هناك أحد. إذ كانت الخدمة على وشك أن تبدأ بعد عشر دقائق فقط.

سمعت خلفي صوت شاحنةٍ صاخبةٍ، نظرت وإذ بشاحنة بيك أب قديمة تركن خلف زقاق الكنيسة. فلم أعرها انتباهًا. في النّهاية، كنت في وسط مدينة أتلانتا.

فيما كنت أنتظر، جاء رجلٌ من خلف المبنى وعرّف عن نفسه بأنّه القسّ. قال إنّه آسفٌ على التّأخير لأنّ شاحنته القديمة لم تشتغل. أخبرني أنّه اضطرّ أن يدير المحرّك بدفعها من على تلةٍ، لأنّ الكلتش لا يعمل. ومضى يقول إنّها في بعض الأحيان لا تدور على الإطلاق، فيضطرّ إلى السّير مسافة خمسة أميال للوصول إلى الكنيسة.

يجب أن أعترف أنّني فوجئت قليلًا بهذه المحادثة. ومضى يوضح أنّ خدمته هي في الأساس خدمة اجتماعيّة مبشّرة، وأنّه يقدّم طعامًا لآلاف الأشخاص كلّ شهر، وغالبًا ما يقدّم أكثر من ١٠ آلاف وجبة شهريًّا من هذا المكان بالذّات.

وبينما كان القسّ يتكلّم، كنت أشعر بالانزعاج. أمامي رجل الله الّذي يطعم ١٠ آلاف شخص في الشّهر، وليس لديه حتّى سيّارة لائقة؟ يمكنني الاهتمام بذلك. كان لديّ في المنزل سيّارةٌ جديدةٌ إلى حدٍّ ما، سارت ما يقارب ٢٠ ألف ميلٍ، سوف أمنحه إيّاها.

أخبرته عن خطّتي وأنّني سأرسل شخصًا من فريقي إلى أتلانتا مع السّيّارة. بالطّبع، كان متحمّسًا جدًّا. قضيت تلك اللّيلة أعلّمه هو وكنيسته الصّغيرة عن ملكوت الله وكيف يعمل فيما يتعلّق بالمال. كنت أعلم أنّه من الضّروري أن يبدأوا في إظهار ما هو الملكوت لأولئك الّذين هم في أمسّ الحاجة إليه.

عندما عدت إلى المنزل، رتّبت أمر إرسال السّيّارة إلى أتلانتا. حين جاء أحد أفراد فريقي لاستلام السّيّارة، أدركت بأنّني كنت أقوم بصفقةٍ روحيّةٍ في السّماء. كنت أعلم أنّني فيما أطلق تلك السّيّارة في ملكوت الله، يمكنني أن أثق بالله أنّه سيمنحني سيّارةً تلبّي احتياجاتي أيضًا.

أنا شخصٌ لا تعنيه السيّارات، بما يعني أنّني لست حقًّا مهتمًّا بالسّيّارات. بعض النّاس هم كذلك، لكنّني لست كذلك. لذلك، عندما حضر أحد أفراد فريقي لاستلام السّيّارة، وضعت يدي عليها، وقلت، «أبي، أُطلق هذه السّيّارة لتلك المهمّة في أتلانتا. وفيما أطلقها، أزرعها كبذرةٍ وأؤمن بأنّني سأستقبل». لم أستطع التّفكير في السّيّارة الّتي أريدها، فقلت، «سأعود إليك بشأن ذلك»!

حسنًا، خلال الشّهرين التّاليين، لم أفكّر كثيرًا في السّيّارة، لكن ذات صباحٍ سألتُ دريندا عن نوع السّيّارة الّتي ترغب في امتلاكها. فكّرَت قليلًا ثمّ قالت أنّ السيّارة ذات السّقف المتحرّك ستكون ممتعة. سألتها عن نوع السّيّارة ذات السّقف المتحرّك الّتي تريدها، ولم يستطع أيٌّ منّا التّفكير في أيّ طرازٍ موجودٍ في السّوق. بما أنّني كنت أشتري السّيّارة لدريندا، أردت التّأكّد من أنّها ستحصل على السّيّارة الّتي تعجبها، لذلك طلبت منها أن تتحقّق عبر الإنترنت أو أن تنظر حولها وتخبرني إذا وجدت سيّارة ذات سقفٍ متحرّكٍ تعجبها. في هذه الأثناء، لم نخبر أحدًا عن رغبتنا في الحصول على سيّارةٍ جديدةٍ، لكنّنا أبقينا أعيننا مفتوحةً أثناء تجوّلنا بحثًا عن سيّارةٍ قد تلفت انتباهنا.

في أحد الأيّام كنّا نقترب من مطعمٍ محلّيٍّ لتناول الغداء، فجأةً صرخت دريندا، «ها هي!». سألتها «ما هي؟».

«السيّارة الّتي تعجتني» وأشارت عبر موقف السّيّارات. قدت سيّارتي في أرجاء المكان وركنتها خلف سيّارة BMW 6 series Ci convertible، إنّها بالتّأكيد سيّارةً جميلة كما أنّها سيّارةً باهظة الثّمن أيضًا. أثنيت عليها على ذوقها وأخبرتها بأنّها سيّارة جميلة.

الآن، عليك أن تعرف أنّ دريندا وأنا لا ندفع مبالغ كبيرة للسيّارات. وكما ذكرت، لم أكن أبدًا رجلًا تعنيه السيّارات حقًّا. نظرًا لكوني في مجال التّمويل، فأنا أعرف أيضًا مدى سرعة انخفاض قيمتها وأنّه من الأفضل دائمًا شراء سيّارة يتراوح عمرها بين العام والعامين. لذلك كانت هذه خطّتي، البحث عن سيّارةٍ مستعملة ورائعة.

بعد أسبوعٍ، اتّصل بي رجل من الكنيسة وقال، «لقد وجدت سيّارة دريندا!». شعرت بالحيرة لأنّنا لم نخبر أحدًا عن سيّارة الـ BMW الّتي رأيناها في ذلك اليوم على الغداء.

سألته عن نوع السيّارة، فقال إنّها BMW 6 series Ci convertible، قال أنّه بينما كان يقود سيّارته، رآها، وأنّ الرّبّ أخبره بأنّها سيّارة دريندا.

قلت له: «حسنًا، الآن لفتّ انتباهي». كانت السيّارة تبلغ من العمر سنة واحدة فقط وفي حالةٍ جيّدة. انتهى بي الأمر بالدّفع نقدًا مقابل ذلك وحصلت دريندا على سيّارتها. كيف حدث هذا؟ دعنا نقارن هذه القصّة بما تعلّمناه عن الإيمان وحمل المنجل.

عندما أعطيت سيّارتي، كنت أسلك في الإيمان. ولكن عندما قالت دريندا بصوتٍ عالٍ، «هذه هي!»، كانت تستخدم المنجل، وبعد أيّامٍ قليلة ظهرت السيّارة.

على الرّغم من أنّني سمعتها تقول بصوتٍ عالٍ، «هذه هي!»، لم أربط ما قالته بمرقس ٤ والمنجل. لكن هذه القصّة التّالية جعلت الأمر واضحًا تمامًا.

لقد ذكرت عدّة مرّاتٍ أنّني أمتلك ٦٠ فدّانًا من الأراضي. حوالي ١٠ أفدنة من الأرض هي مستنقعات. أنا أحبّ الصّيد في الخريف، لكن على الرّغم من أنّني كنت أصطاد البطّ حين كنت في المدرسة الثّانويّة، إلّا أنّني لم أصطد البطّ هنا في أوهايو. في إحدى السّنوات، كان المستنقع مليئًا بالمياه، وظلّ البطّ يطير فوقه بأسرابٍ كبيرة. في النّهار الواحد كانت المئات تأتي لتبيت في اللّيل. لذا، ذات ليلةٍ خرجت ممسكًا ببندقيّتي وقضيت وقتًا رائعًا في اصطياد عددٍ قليلٍ من البطّ لنتناوله على العشاء. في ذلك الخريف، استمتعت أنا وأولادي بصيدٍ جيّدٍ للبطّ.

ومع ذلك، كان هناك شيءٌ واحدٌ لاحظته هو أنّه في كثير من الأحيان، كان البطّ خارج نطاق بندقيّتي. عندما تودّ اصطياد البطّ، يُسمح لك من النّاحية القانونيّة باستخدام الرّصاصة المصنوعة من الصُّلب فقط بدلًا من الرّصاصة التّقليديّة المصنوعة من الرّصاص. فالرّصاصة التّقليديّة أثقل وتحتفظ بطاقتها لمدى أطول من الرّصاصة المصنوعة من الصُّلب، وهذه هي المشكلة عند إطلاق النّار على مسافاتٍ طويلة أثناء صيد البطّ. لكن خلال ذلك الخريف، وبينما كنت أتحدّث إلى بعضٍ من زملائي في صيد البطّ، أخبروني عن بنادق جديدة تمّ تصميمها خصّيصًا لصيد البطّ. كانت قادرةً على إطلاق عياراتٍ أثقل كما أنّها كانت مموّهة. كنت مهتمًّا

جدًّا بشراء واحدة، لكنّنا كنّا في شهر كانون الأوّل/ ديسمبر وكان موسم البطّ يقترب من الانتهاء، لذلك لم أفكّر كثيرًا في الأمر.

في أوائل شهر كانون الثّاني/يناير، صدف أن توقّفت لشيء ما عند متجر كابيلا، متجر محلّيّ لمستلزمات الرّياضة، وتذكّرت بنادق البطّ تلك. كنت أرغب في رؤية واحدةٍ منها. لذلك، مررت بجانب قسم البنادق في طريق الخروج، ورأيت قسمًا كاملًا من البنادق الجديدة المخصّصة لصيد الطّيور المائيّة. أذكر، وبدون التّفكير في الأمر، أنّني أشرت بإصبعي إلى البندقيّة الّتي اعتقدت أنّها الأفضل وأعلنت بصوت عالٍ «يا ربّ، سأحصل على هذه البندقيّة». وكما ذكرت، لم أفكّر في الأمر؛ لقد أعلنت ذلك عن غير قصد. لم يبدأ موسم البطّ حتّى فصل الخريف، لذلك خطّطت لشراء البندقيّة عند اقتراب موعد الموسم بقليل.

بعد أسبوعين، دُعيت للتّحدّث في مؤتمر أعمال. بعدما أنهيت كلامي، اقترب منّي الرّئيس التّنفيذي ليشكرني وقال إنّ لديهم هديّةً لي. والمثير للدّهشة هو أنّهم جلبوا بالضّبط البندقيّة — الطّراز نفسه — الّتي كنت قد أشرت إليها قبل أسبوعين في متجر كابيلا. بالطّبع، فوجئت تمامًا بهذه الهديّة السّخيّة، لكنّني أدركت أيضًا أنّها لم تكن مجرّد صدفة. تذكّرت ما أعلنته في متجر كابيلا وأدركت ما فعلته. لقد استخدمت المنجل!

فهمُ ما قرأته للتّو في هذا الفصل هو، كما ذكرت من قبل، حيويٌّ بالنّسبة لك لتكون قادرًا على استقبال أيّ شيء وكلّ شيء من الله. كلّ ما تستقبله من الله سيمرّ بهذه العمليّة نفسها، لذا تأكّد من أنّك فهمت ما قرأته للتّو.

أعد قراءته إذا كنت بحاجةٍ إلى ذلك! إنّه أمرٌ مهمّ جدًّا!

الفصل الثّامن

أنت بحاجة إلى حقيبة: الجزء الثّاني

كان علينا أن نأخذ هذا المنعطف الطّويل لأنّني أعلم أنّه من الضّروري بالنّسبة لك أن تفهم ما يدور حوله الملكوت. مرّة أخرى، لا يفهم معظم المسيحيّين العمليّة الشّرعيّة للملكوت في عالم الأرض، كما لا يدركون المكانة الشرّعيّة الّتي يتمتّعون بها شخصيًّا في الملكوت. الآن بتّ تعرف لماذا اضطررت لسلوك هذا المنعطف في مواضيع الإيمان والصّلاحيّة. فبدون هذا الفهم الأساسي، لن يكون لديك أيّ فكرة عمّا يتحدّث عنه الكتاب المقدّس هنا في لوقا حين يقول أن نطلب الملكوت أوّلًا وعندها ستزاد كلّ هذه الأشياء لنا.

الآن وقد عرفت ما يعنيه ذلك، فلنعد إلى نصّنا.

> «فلا تطلبوا ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا، فهذا كلّه يطلبه أبناء هذا العالم، وأبوكم السّماويّ يعرف أنّكم تحتاجون إليه. بل اطلبوا ملكوت الله، وهو يزيدكم هذا كلّه.
>
> لا تخف، أيّها القطيع الصّغير! فأبوكم السّماويّ شاء أن ينعم عليكم بالملكوت. بيعوا ما تملكون وتصدّقوا بثمنه على الفقراء، واقتنوا أموالًا [في ترجماتٍ أخرى أكياسًا] لا تبلى، وكنزًا في السّماوات لا ينفد، حيث لا لصّ يدنو،

ولا سوسٌ يفسد. فحيث يكون كنزكم، يكون قلبكم.»

— لوقا ١٢: ٢٩-٣٤

مرّة أخرى، إنّ الآب يعرف بالفعل ما تحتاجه، وكلّ ما تحتاجه سبق أن قدّمه لك وصار ملكك بالفعل، لكن عليك أن تعرف وتفهم العمليّة الشّرعيّة للاستقبال من السّماء لتمتّع بكلّ ما لدى الآب.

الآية ٣٢ توضح الميراث المذهل الّذي استقبلته كإبن أو إبنة للملك. يقول: **«فأبوكم السّماويّ شاء أن ينعم عليكم بالملكوت».**

«وهذا الرّوح يشهد مع أرواحنا أنّنا أبناء الله. وما دمنا أبناء الله، فنحن الورثة: ورثة الله وشركاء المسيح في الميراث، نشاركه في آلامه لنشاركه أيضًا في مجده.»

— رومة ٨: ١٦-١٧

يقول بولس أنّنا شركاء المسيح في الميراث. بصفتك ابنًا أو ابنة، لديك ميراثٌ، وهو الملكوت.

توقّف وفكّر في ذلك للحظة. لديك بالفعل حقٌّ شرعيٌّ في كلّ ما يتضمّنه الملكوت. ليس عليك أن تتوسّل. فهو لك بالفعل.

أوه، أتمنّى أن تتمسّك حقًّا بهذه العبارة. لهذا السّبب تقول رسالة كورنثوس الثّانية ١: ٢٠ ما يلي:

«فهو «النَّعم» لكلّ وعود الله. لذلك نقول «آمين» بالمسيح يسوع إكرامًا لمجد الله.»

— ٢ كورنثوس ١: ٢٠

لهذا السّبب أخبرتك في كتابي الأخير، «ثورتكم الماليّة: قوّة المؤن»، أنّ الصّلاة الرّبّانيّة هي على شكل طلبٍ قانونيٍّ أو عريضة. فهي لا تسأل عندما تقول، «أعطنا خبزنا كفاف يومنا». هذا ليس سؤالًا؛ بل طلبًا.

مثلما لا يضطرّ أولادي إلى التّوسّل إليّ من أجل الفطور (يتصرّفون كما لو كانوا يمتلكونه، بقولهم، «هيّا يا أبي، مرّر البيض»)، كذلك الأمر مع الملكوت — لديك بالفعل حقٌّ شرعيٌّ في أيّ شيءٍ منه وكلّ ما فيه من خلال يسوع المسيح.

إلى جانب امتلاك حقّ الوصول الشّرعي إلى ما يتضمّنه الملكوت، فأنت أيضًا مواطنٌ في

الملكوت، وهذا يعني أنّ لديك العديد من الامتيازات. تمامًا كما تحمل جنسيّة الولايات المتّحدة امتيازات، لا يمكنك الاستفادة منها بدونها.

«فما أنتم بعد اليومِ غرباء أو ضيوفًا، بل أنتم مع القدّيسين رعيّةٌ واحدةٌ ومن أهل بيت الله.»

— أفسس ٢: ١٩

أخيرًا، لنتحدّث عن تلك الحقيبة! قال يسوع أنّك بحاجة إلى حقيبةٍ، أتذكر؟

«بيعوا ما تملكون وتصدّقوا بثمنه على الفقراء، واقتنوا أموالًا [في ترجماتٍ أخرى أكياسًا] لا تبلى، وكنزًا في السّماوات لا ينفد، حيث لا لصّ يدنو، ولا سوسٌ يفسد. فحيث يكون كنزكم، يكون قلبكم.»

— لوقا ١٢: ٣٣-٣٤

وفّروا لأنفسكم حقائب، كنزًا في السّماء لن ينفد أبدًا ولا يمكن لأحد أن يأخذه منكم. دعنا أوّلًا نوضح الأمر: يسوع لا يقول أنّه يجب عليك أن تبيع كلّ ما تملكه وتبقى مفلسًا كي تذهب إلى السّماء. تذكّر أن بولس هو نفس الشّخص الّذي كتب رسالة كورنثوس الثّانية ٩ حيث قال إنّنا سنصير أغنياء في كلّ شيءٍ كي نكون كرماء في كلّ مناسبة. لذا، إعلم أنّ بولس لا يقصد أنّ امتلاك المال أو امتلاك الأشياء هو خطيئة وأنّه أمرٌ خاطئ. يقول يسوع إذا كان المال والأشياء هي الّتي تمتلكك، فمن الأفضل لك أن تبيعها وتعيد توجيه قلبك نحو كنزٍ لا يمكن خسارته وهو أبديّ.

لقد نشأنا ونحن نجعل المال إلهًا. يساعد المال في توفير ما نحتاجه في الحياة؛ مع ذلك، وكما اكتشف الكثيرون، فإنّ المال يصبح إلهًا بائس. لهذا قال بولس لتيموثاوس أن يحذّر الأثرياء ليعطوا ويكونوا كرماء كي يظلّوا أصحّاء روحيًّا. من السّهل جدًّا على القلب أن ينظر إلى المال على أنّه إله. الكرم هو علاج الطّمع. تدرّب عليه كثيرًا.

«وعليك أن توصي أغنياء هذه الدّنيا بأن لا يتكبّروا ولا يتّكلوا على الغنى الزّائل، بل على الله الّذي يفيض علينا بكلّ ما ننعم به، وأن يعملوا الخير ويكونوا أغنياء بالأعمال الصّالحة، وأن يحسنوا بسخاءٍ ويشاركوا غيرهم في خيراتهم. وهكذا يخزنون لأنفسهم كنزًا يكون أساسًا جيّدًا للمستقبل، فينالون الحياة الحقيقيّة.»

— ١ تيموثاوس ٦: ١٧-١٩

لاحظ أنّ بولس يقول لتيموثاوس أن يوصي الأثرياء، لا أن يقترح عليهم، أن يكونوا كرماء وعلى استعداد للمشاركة. تذكّر أنّ المال ضروريٌّ، لكنه ليس الحياة.

فأين هو كنزك؟

العطاء لا يليّن قلبك تجاه الله والنّاس فحسب، بل يخفّف أيضًا من قبضة المال على قلبك. فالقلب يميل إلى الحسد والعبادة لكلّ ما تضعه أمامه، لذا لا يمكننا ترك قلوبنا تتجوّل بلا هدف. يجب أن نحافظ على قلوبنا مدرّبةً على الله كمصدرٍ لنا. فالعطاء يواجه الجشع الّذي يجذب قلوبنا بسهولة.

إذًا، لماذا علينا أن نعطي على الإطلاق؟ لماذا لا يستطيع الله أن يساعدنا ماليًّا دون أن نعطي؟ هذا سؤالٌ جيّد. الإجابة تكمن في الإصحاح ٤ من إنجيل لوقا.

أوّلًا، الله ليس لديه مالٌ كما ذكرت سابقًا. ثانيًا، أعطى الله آدم سلطانًا كاملًا وشاملًا على الأرض، كما هو مذكور في رسالة العبرانيّين ٢: ٧-٨.

> «وأصعده إبليس إلى جبلٍ مرتفعٍ وأراه في لحظةٍ من الزّمن جميع ممالك العالم، وقال له: «أعطيك هذا السّلطان كلّه ومجد هذه الممالك، لأنّني أملكه وأنا أعطيه لمن أشاء. فإن سجدت لي يكون كلّه لك».
>
> فأجابه يسوع: «يقول الكتاب: للرّبّ إلهك تسجد، وإيّاه وحده تعبد».»
>
> — لوقا ٤: ٥-٨

هذا المقتطف من الكتاب المقدّس يحدث عندما يجرّب الشّيطان يسوع في البرّيّة. يخبر الشّيطان يسوع بأنّه قد مُنِحَ له كلّ سلطان ومجد أمم العالم. نعم، هذا صحيح. هذا المنصب كان لآدم، لكنّه سلّمه للشّيطان عندما ارتكب الخيانة ضدّ ملكوت الله.

مجد الأمّة هو ثروتها، والقدرة على الحكم على ثروات الأمم باتت الآن تحت سيطرة الشّيطان. لا ترتبك —لا يقول النّصّ أنّ الشّيطان قد اكتسب السّلطة على مجد الأرض نفسها. فالله يمتلك الأرض وملأها. لكنّ النّصّ يقول أنّ للشيّطان حقٌّ شرعيٌّ في ثروات الأمم.

إذا نظرت إلى قطعةٍ نقديّةٍ، فستجد دائمًا أنّها مسكوبةٌ أو مطبوعةٌ من قبل دولةٍ تمتلك سلطةً كاملةً على عملتها الخاصّة. لكن بسبب ما فعله آدم، لا يستطيع الله المطالبة شرعًا بعملة أمّةٍ أو تزويرها. ومع ذلك، إذا وجد الله شخصًا في عالم الأرض يؤمن به ويرغب في

زرع المال في صلاحيّته وسلطته، فإنّ الله سيكتسب حقّ الوصول الشّرعيّ و يمكنه التّدخّل في تلك الحالة.

ومع ذلك، مرّة أخرى، لا يملك الله نقودًا، فماذا أعني عندما أقول أنّ بإمكانه المشاركة في شؤوننا الماليّة؟ على الرّغم من أنّ الله لا يمكنه ببساطة خلق المال من العدم كالسّحر (لأنّ ذلك سيكون غير شرعيّ بسبب مطالبة الشّيطان الشّرعيّة)، إلّا أنّه يمكنه مساعدتك بطرقٍ تؤدّي إلى اكتساب الثّروة أو خلقها.

تمامًا مثل القصص الّتي أشرت إليها سابقًا في هذا الكتاب، الكرم يمنح السّماء صلاحيّةً شرعيّةً لتنزيل التّعليمات والتّوجيهات في شخصٍ ما يعمل في مجال الشّؤون الماليّة وذلك عندما يعطي. أتذكُر قصّة السّمك في الإصحاح ٥ من إنجيل لوقا؟ استعداد بطرس لإعارة يسوع قارب العمل كي يبشّر منه، فتح الباب الشّرعيّ للرّوح القدس ليشير إلى حيث كانت الأسماك متوفّرة في المياه العميقة.

عطاؤنا لله يفتح باب المعاملة بالمثل، وهو شريعة مهمّة جدًّا في الملكوت. فنحن نحصد ما نزرعه.

عطاءنا لله يفتح باب المعاملة بالمثل، وهو شريعة مهمّة جدًّا في الملكوت. فنحن نحصد ما نزرعه.

خلاصة القصّة، نحن نوفّر حقائب لأنفسنا حين نعطي للملكوت ولعمل الله. عطاؤنا يمنحنا حقّ الوصول إلى ثروات السّماء، ولهذا وصف بولس «العطاء» بأنّه حقيبتنا. هذا يغيّر كلّ شيء في حياتنا. نحن لم نعد مقيّدين بإدراكنا، فالله بنفسه يساعدنا الآن على الازدهار.

> «فيغنيكم [أو مستغنين] في كلّ شيءٍ، ليكون سخاؤكم عميمًا تتعالى من أجله إلى الله آيات الحمد.»
>
> — ٢ كورنثوس ٩: ١١

لاحظ أنّ الكتاب المقدّس يقول أنّك سوف تصبح غنيًّا، ولا يقول أنّ عليك أن تسعى جاهدًا لتصبح غنيًّا بقوّتك وحكمتك. كلّا، لديك شريكٌ جديد — هو الرّوح القدس — وهو يعرف أمور كثيرة أكثر منك.

أذكر عندما أفلسنا خلال تلك السّنوات التّسع المليئة بالتّوتّر. المال، أو ربّما عليّ أن أقول الخوف من عدم وجود ما يكفي من المال، كان له قبضةٌ قويّة على قلبي. فعلى الرّغم

من أنّني كنت مسيحيًّا، إلّا أنّني لم أنمِّ ثقتي بالله بما يكفي ليغيّر قلبي ولاءه من نظام لعنة الأرض المعطّل. كنت أثق في الكنز الخطأ! في تلك المرحلة، كانت ثقتي في ذاتي، وكان هذا اختيارًا سيّئًا على الأكيد.

كان على الله أن يعلّمني كيفيّة تأمين حقيبةً لنفسي للوصول إلى نعمته وقدرته. وعلى الرّغم من أنّني أعتقد أنّ كلّ من يعرفني يعرف كيف فعل الله ذلك، إلّا أنّني أريد أن أنقل القصّة هنا مرّة أخرى في حال كنت لا تعرف كيف فعل الله ذلك. أتعلم، الله إستراتيجيٌّ جدًّا؛ هو يعرف بالضّبط كيف يصل إلى كلّ واحدٍ منّا.

أحبّ صيد الغزلان، لكنّني خرجت خالي الوفاض لسنوات. كنت أخرج، وأجلس في البرد، وأذهب يومًا بعد يومٍ، لكن بلا حظّ. ليس لأنّني أحبّ الصّيد فقط؛ بل لأنّه كان لديّ أطفالٌ عليّ إطعامهم وبالتّأكيد كان بإمكاننا استخدام لحم الغزال. رغم أنّني حقّقت بعض النّجاح في الماضي، إلّا أنّه مضت سنين منذ آخر موسم صيدٍ ناجحٍ حيث تمكّنت من جلب اللحم إلى المنزل.

ذات يومٍ، بينما كنت أفكّر في موسم الغزلان القادم، سمعت صوت الرّبّ. قال لي، «لماذا لا تدعني أريك كيف تحصل على غزالك هذا العام؟».

أذهلني ذلك. «أرني كيف أحصل على غزالي لهذا العام؟». ماذا يعني ذلك؟ أثناء صلاتي من أجل هذه الكلمات، أحسست بالإلهام لزرع بذرةٍ ماليّة، أو هديّة، لغرض حصاد ذلك الغزال. شعرت بالرّبّ يقول لي أنّه عندما أزرع من أجل غزالي، عليّ أن أؤمن بأنّي استقبلته بالفعل، قبل أن أحصل عليه بالفعل، وفقًا لمرقس ١١: ٢٤.

> «ولهذا أقول لكم: كلّ ما تطلبونه في صلواتكم، آمنوا بأنّكم نلتموه يتمّ لكم.»
> — مرقس ١١: ٢٤

على الرّغم من أنّني مسيحيّ، دائمًا ما أعطي وأدعم كنيستي. لكن أن أبذر هكذا، مركّزًا بنيّةٍ واعتقادٍ بأنّني عندما أصلّي سوف أستقبل، كان أمرًا جديدًا بالنّسبة لي.

أخذت شيكًا وكتبت في جزء المذكّرات، «من أجل غزالي لعام ١٩٨٧». وضعت يدي على الشّيك وأعلنت أنّني قد حصلت بالفعل على غزالي عندما أرسلته إلى خدمةٍ أثق بها.

في ذلك الوقت، عندما كنت أعيش عند حدود مدينة تولسا، أوكلاهوما، لم يكن لديّ مكانٌ لأصطاد. لكنّ صديقًا لي من الكنيسة دعاني لزيارة منزل جدتّه في الرّيف للاحتفال بعيد الشّكر، وقال إنّ هناك بعض الغزلان حول المزرعة. وهكذا، توجّهت أنا وعائلتي صباح يوم

عيد الشّكر للاستمتاع بيومٍ رائعٍ من تناول الطّعام والرّمالة، وللحصول على غزالي.

لم يكن صديقي يعرف حقًّا أين يرشدني لأذهب، ولكن كان هناك مرعى تحدّه الغابات، فاقترح أن أذهب إلى المرعى وأجلس بجوار شجرةٍ كبيرةٍ كانت هناك.

الآن، أريدك أن تتخيّل هذه الصّورة. كنت جالسًا في مرعًى حيث جُزَّ القشّ وكان في وسطه شجرةٌ كبيرةٌ. إذا أعدت التّفكير، كنت أجلس هناك في حقلٍ مفتوحٍ بجوار شجرة. وكوننا في وضح النّهار، فكّرت أنّ جلوسي في العراء لن يُنجح هذا أبدًا. فأنا أحتاج إلى إيجاد مكانٍ أفضل للجلوس.

حين فكّرت في النّهوض والانتقال نحو الغابة، لم أكن على درايةٍ بما كان يحدث خلفي على الجانب الآخر من تلك الشّجرة. فمن دون علمي، كان هناك غزالٌ يجري عبر الحقل خلفي. كانت الشّجرة تقع بيني وبين الغزال، لذلك لم يرني ولم أره. جرى الغزال نحو الشّجرة، اشتمّ رائحتي، ثمّ توقّف فجأةً فيما يحاول معرفة ما يجري.

عندما توقّف الغزال ونظر حول الشّجرة، التقَت نظراتنا. كان الغزال على بعد خمس ياردات فقط! لم يهدر وقته، انعطف بأقصى سرعةٍ ممكنة، ثمّ انطلق مسرعًا وهو يصدر صوتًا عاليًا.

الآن، عليّ أن أعترف بأنّني لست صيّادًا ماهرًا. محاولة التّصويب على غزالٍ ذي ذيلٍ أبيض يجري بعيدًا عنّي بأقصى سرعة، لم يكن هدفًا متاحًا بالنّسبة لي. ثانيًا، إطلاق ضربةٍ بدون دعمٍ باستخدام بندقيّةٍ نوع 06-30 مجهّزةٍ بمنظارٍ لم يكن أسهل ضربةٍ يمكن توجيهها. ولكن عندما ضغطت على الزّناد، سقط الغزال ولم يتحرّك. لقد صدمت! عند سماع صوت البندقيّة، جاء صديقي وهنّأني على غزالي حين رآه ممدّدًا هناك. لم أخبر صديقي بما قاله لي الرّبّ، لكنّني نظرت إليه وقلت، «لا أعتقد أنّ هذا الغزال كان بسبب قدرتي الكبيرة على الصّيد».

سحبت الورقة الّتي كتبت عليها في اليوم الّذي أرسلت فيه ذلك الشّيك بالبريد من داخل معطف الصّيد. كان عليها ما يلي، «أؤمن أنّني استقبلت غزالي لعام ١٩٨٧، بإسم يسوع». كان التّاريخ والوقت الّذي صلّيت فيه مكتوبَين هناك أيضًا. رفعت الورقة ليراها صديقي، ثمّ بدأت أخبره بما طلب منّي الرّبّ أن أفعله.

لقد لفت هذا الحدث انتباهي. أعلم دون شكّ أنّ الحصول على هذا الغزال كان شيئًا من الله. بالطّبع، عندما ترى شيئًا من هذا القبيل، يحاول عقلك أن يقترح بأنّ ما جرى

كان مجرّد صدفة. لكن على مدار الـ ٣٤ عامًا الماضية، قمت بحصد غزالي مستخدمًا نفس الطّريقة الّتي استخدمتها لذلك الغزال في عام ١٩٨٧، دون فشل، وعادةً في أقلّ من ساعةٍ في الغابة.

استخدم الله نفس الطّريقة للوصول إلى بطرس ويعقوب ويوحنّا في ذلك اليوم على شاطىء بحيرة جنّيسارت. يقول الكتاب المقدّس إنّهم اندهشوا ممّا رأوه.

> «وكان في دهشةٍ هو ورفاقه كلّهم لكثرة السّمك الّذي اصطادوه. ومثلهم يعقوب ويوحنّا، ابنا زبدي وشريكا سمعان.
>
> فقال يسوع لسمعان: «لا تخف! ستكون بعد اليوم صيّاد بشرٍ». ولمّا رجعوا بالقاربَين إلى البرّ، تركوا كلّ شيءٍ وتبعوا يسوع.»
>
> — لوقا ٥: ٩-١١

لقد اندهشوا لدرجة أنّهم تركوا كلّ شيءٍ وتبعوا يسوع. لقد رأوا طريقةً أفضل لعمل الأشياء، طريقةً أفضل بكثير.

عندما أراني الله الملكوت وكيفيّة توفير الحقيبة (نقطة الوصول إلى كنزي في السّماء) الّتي أحتاجها، نمت ثقتي في مواردي السّماويّة أكثر ممّا كنت أحمله في يدي.

علّمني الله أنّني أستطيع أن أزرع من أجل أيّ شيءٍ أحتاجه، وسيعطيني إمّا خطّةً لإنشاء المال أو خطّةً للحصول عليه.

ليس لديّ مساحةٌ هنا لمشاركة كلّ الأشياء المذهلة الّتي رأيتها كنتيجةٍ للملكوت، لكن يمكنني القول إنّنا، أنا ودريندا، رأينا بعض الأمور الرّائعة جدًّا تحدث في مجال المال. من الانهيار التّام والمطلق إلى الحرّية الماليّة والقدرة على دعم الخدمة بالملايين على مرّ السّنين، هو أمرٌ مدهش.

البَذر بإيمانٍ من أجل حصادٍ معيّنٍ كان من أوّل الأشياء الّتي علّمني إيّاها الله عندما بدأت أتعلّم عن الملكوت. ورغم أنّ لا وقت لديّ في هذا الكتاب لتغطية كلّ شيءٍ، ففي كتبي الأخرى ستجد قصصًا توضح مدى دقّة الملكوت وضرورة تحديد بذرتك بدقة. يغطّي كتاب «ثورتكم الماليّة: قوّة المؤن» الخطوات لإطلاق إيمانك وكيفيّة زرع بذرتك بدقّة أكثر ممّا يفعله هذا الكتاب. أنا أشجّعك على الحصول على نسخةٍ ومعرفة المزيد حول هذا الموضوع.

يغطّي هذا الكتاب بعض مبادئ الملكوت الأساسيّة الّتي علّمني إيّاها الله عن الكرم والعطاء. آمل أن تشجّعك وتلهمك على الرّغبة في معرفة المزيد وأن تصبح كلّ ما يرغب الله لك أن تكونه.

الفصل التّاسع

شريعة الكيل

قبل عدّة أشهرٍ، زرعت أنا ودريندا ١٥ ألف دولار في خدمةٍ أخرى. عندما كنت على وشك إطلاق إيماني، ذكّرني الرّوح القدس بكورنثوس الثّانية ٩: ١٠-١١، ولم أستطع بعد ذلك إخراج هذه الآية الكتابيّة من ذهني لبضعة أيّام.

> «والله الّذي يوفّر للزّارع زرعًا وخبزًا للقوت سيوفّر لكم زرعكم ويكثّره ويزيد ثمار جودكم. فيغنيكم في كلّ شيءٍ، ليكون سخاؤكم عميمًا تتعالى من أجله إلى الله آيات الحمد.»
>
> — ٢ كورنثوس ٩: ١٠-١١

كنت أتأمّل في الجزء الّذي يقول فيه أنّ الله يعطي زرعًا للزّارع وخبزًا للقوت، ولفت نظري «خبزًا للقوت». أدركت أنّ الكثير من النّاس يواجهون الخوف عندما يريدون العطاء لأنّهم لا يفهمون هذه العبارة. يعتقد معظم النّاس أنّهم عندما يعطون، فإنّهم يتخلّون عن شيءٍ ما، وأنّ ذلك سيكلّفهم. ولكن ما كان الله يذكّرني به هو أنّه لا يوفّر الزّرع للزّراعة فحسب، بل إنّه يوفّر أيضًا الخبز للقوت، أو ما يحتاجه الفرد شخصيًّا. بالطّبع، كنت أعرف ذلك بالفعل، لكنّني شعرت أنّه يريد التّأكّد من أنّني أخبرت النّاس أنّه يعطينا كليهما، وليس علينا أن نخاف من العطاء.

في هذه اللّيلة بالذّات، وبعد أسبوعين من زرع مبلغ ١٥ ألف دولار، كنت على وشك إطفاء الأنوار والتّوجّه إلى السّرير عندما فكّرت فجأةً في التّحقّق من بعض الأسهم الّتي أمتلكها لأرى كيف كان وضعها في السّوق. عندما دقّقت في حسابي، رأيت أنّها قد ارتفعت قليلًا بالفعل.

كنت على وشك أن أضع هاتفي جانبًا عندما لفتت نظري أسهمٌ معيّنة لم أكن أملكها. لقد رأيت هذه الأسهم من قبل، كنت قد اهتميّت بشأنها مرّة إذ فكّرت في شرائها. ولكن عندما قمت بالتّحقّق من تقلّباتها السّابقة، لاحظت أنّها كانت ثابتةً خلال الأشهر الـ ١٢ الماضية، لذلك غيّرت رأيي.

لكن لسببٍ ما، وفي هذه اللّيلة، بدا لي أنّ هذه الأسهم تقفز نحوي. بصورةٍ غريبة، شعرت أنّه عليّ شراء بعضٍ منها، وهو أمرٌ غير اعتياديّ بالنّسبة لي. لذلك، تشجّعت واشتريت بمبلغ ١,٥٠٠ دولار من هذه الأسهم ووضعت هاتفي جانبًا.

تحدّثنا دريندا وأنا قليلًا، وأخبرتها عن شراء الأسهم. ثمّ قمت بفتح حسابي لأريها إيّاها. عندما قمت بهذا، صُدِمت. لقد ارتفعت بنسبةٍ تزيد عن ١٠٠ في المائة في ساعةٍ واحدةٍ فقط! بقينا مستيقظين وتحدّثنا بينما كنّا نشاهد الأرقام تستمرّ في الارتفاع ببطء.

خلال السّاعات الثّلاث التّالية، ارتفع سعر الأسهم إلى ما يزيد عن ١٧ ألف دولار، حيث استقرّ. فقلت لدريندا، «هذا هو مبلغ الـ ١٥ ألف دولار الّذي لنا»!

بعت الأسهم بسرعة واستفدت من الزّيادة. في صباح اليوم التّالي، تراجعت قيمة الأسهم ولم تستعد أبدًا هذا المستوى من الارتفاع إلى الآن وبعد شهورٍ من حدوث ذلك الحدث. كان هذا أغرب شيءٍ رأيته في حياتي. أعلم أنّ الرّوح القدس هو من سلّط لي الضّوء على هذه الأسهم، وأخبرت دريندا أنّ الله أعاد لنا زرعنا. الله يعطي زرعًا للزّارع ويعطي خبزًا للقوت! أتعلم، لا يهمّني كيف يفعل الله ذلك، لكنّه يفعل ذلك دائمًا!

لكنّ الأمر كان ممتعًا. بعد أن بعت هذه الأسهم وأعدت المال إلى حسابي، قلت في نفسي، لو أنّني علمت بأنّها سترتفع بهذه الطّريقة، لكنت اشتريت بأكثر من ١,٥٠٠ دولار. النّظر إلى الوراء دائمًا يمنحنا رؤية واضحة بنسبة ٢٠/٢٠. نعم، كان بإمكاني أن أشتري بـ ١٠ آلاف دولار، أو أنّ عقلك قد ينجرف ويفكّر، ماذا لو اشتريت بـ ١٠٠ ألف دولار؟ فكّر في المبلغ الكبير الّذي كنت سأجنيه من هذا الاستثمار. لكنّني لم أشتر بـ ١٠٠ ألف دولار. لم أشتر ١٠ آلاف دولار. لم أشتر حتّى بـ ٥ آلاف دولار؛ لقد اشتريت بـ ١,٥٠٠ دولار فقط. كان ربحي محدودًا. لقد اشتريت بـ ١,٥٠٠ دولار، وعلى الرّغم من أنّني بالتّأكيد كنت أودّ الحصول على المزيد، إلّا أنّ ذلك لن يحدث لأنّني اشتريت بـ ١,٥٠٠ دولار فقط.

يخبرنا الكتاب المقدّس في لوقا ٦: ٣٨ ما حدث، ولماذا لم أكسب المزيد من المال في تلك اللّيلة.

> «أعطوا، تعطوا: كيلًا ملآنًا مكبوسًا مهزوزًا فائضًا تعطون في أحضانكم، لأنّه بالكيل الّذي تكيلون يُكال لكم».
>
> — لوقا ٦: ٣٨

انظر، لقد حدّدتُ الكيل، وتمّ كيل ما أعيد لي بناءً على كيلي — الإمكانيّة الّتي كانت لديّ في تلك اللّيلة كانت متناسبةً بشكلٍ مباشرٍ مع ما وضعته. لقد قمت بتحديد الكيل، وبنفس الكيل، جنيت عائدًا. يقول يسوع أنّ هذا المبدأ نفسه ينطبق على عطائك أيضًا.

هناك قصّةٌ في الكتاب المقدّس أريد أن أريك فيها أين حدث هذا. يمكننا من خلالها معرفة المزيد عن شريعة الكيل.

> «وتضرّعت أرملة واحدٍ من جماعة الأنبياء إلى أليشع. قالت: «زوجي مات يا سيّدي وهو مديونٌ، وأنت تعلم أنّه كان يخاف الرّبّ، وجاء المرابي ليأخذ ابنيَّ عبدين له بدلًا من ديونه».
>
> فقال لها أليشع» «ماذا أعمل لك؟ أخبريني ما عندك في البيت».
>
> فأجابت: «ما عندي في البيت إلّا إبريق زيتٍ [في ترجمةٍ أخرى: ليس لجاريتك شيءٌ في البيت إلّا دهنة زيتٍ]».
>
> فقال لها: «روحي استعيري من جميع جيرانك الكثير من الأوعية [في ترجمةٍ أخرى كُتب أيضًا: لاَ تقلّلي]. ثمّ ادخلي البيت مع أبنَيك وأغلقي الباب، وصبّي زيتًا في جميع هذه الأوعية، وضعي جانبًا ما امتلأ منها».
>
> فانصرفت إلى بيتها وأغلقت الباب عليها وعلى ابنَيها، فكانا يقدّمان الأوعية وهي تصبّ الزّيت. فلمّا امتلأت كلّها، قالت لأحدهما «هات وعاءً آخر».
>
> فقال لها: «لم يبق وعاءٌ». فتوقّف الزّيت.
>
> فرجعت إلى رجل الله أليشع وأخبرته، فقال: «روحي بيعي الزّيت وأوفي دينك، وعيشي أنت وابناك بما يبقى».»
>
> — الملوك الثّاني ٤: ١-٧

هذه قصّةٌ رائعة فيها الكثير من وحي الملكوت.

ذهبت هذه المرأة إلى النّبي طلبًا للمساعدة. إنّها مدينةٌ وعلى وشك أن تفقد أبناءها. لكنّ المثير للاهتمام هو أنّ النّبيّ لا يسحب المال من خزنته. فهو بدلًا من ذلك، يسألها سؤالًا غريبًا جدًّا في ظلّ تلك الظّروف: «أخبريني ما عندك في البيت؟».

أعتقد أنّ السّؤال فاجأ المرأة، إذ تكاد تسمع دهشتها من خلال جوابها: «ليس لجاريتك شيءٌ في البيت»! أضافت «ليس ... شيء» للتّأكيد. لكنّها ذكرت ما لديها. إنّه ليس بالكثير، لكن لديها كمّيّة صغيرة من زيت الزّيتون. وهذا هو كلّ ما احتاج النّبيّ أن يسمعه. كان هذا هو الجواب. انظر بعنايةٍ لتعليماته.

> «فقال لها «روحي استعيري من جميع جيرانك الكثير من الأوعية الفارغة [في ترجمةٍ أخرى كُتب أيضًا: لاَ تقلّلي]. »

لا تقلّلي. كم هو العدد؟ أعتقد أنّك توافقني على أنّ عدد الأوعية الّتي كان عليها أن تجمعها قابلٌ للنّقاش، حيث أنّها فقط من يمكنها تحديد ما يعني ذلك لها. كانت على وشك اكتشاف أنّها بالتّأكيد لم تجمع ما يكفي من الأوعية!

> «فانصرفت إلى بيتها وأغلقت الباب عليها وعلى ابنَيها، فكانا يقدّمان الأوعية وهي تصبّ الزّيت. فلمّا امتلأت كلّها، قالت لأحدهما «هات وعاءً آخر».
>
> فقال لها: «لم يبق وعاءٌ». فتوقّف الزّيت.»

لاحظ متى توقّف الزّيت عن التّدفّق — لم يتوقّف عند عددٍ محدّدٍ من الأوعية بل عند نفاد الأوعية. عندما امتلأت كلّ الأوعية، طلبت من ابنها أن يحضر لها وعاءً آخر، لكنّه أجاب بأنّه لم يتبقَّ أيّ وعاء. أنا متأكّد من أنّها كانت تودّ الاستمرار في تعبئة الأوعية، لكنّها جمعت فقط عددًا محدودًا من الأوعية. زيادتها كانت محدودةً ليس من الله، بل بسبب تفكيرها الخاصّ.

أنا متأكّد من أنّها تمنّت لو كان لديها المزيد من الأوعية، الكثير الكثير من الأوعية. ولو فهمَت حقًّا ما كان سيحدث، فأنا متأكّد من أنّها كانت ستطرق كلّ بابٍ في المدينة بحثًا عن أوعية. لربّما كانت أرسلت طلباتٍ إلى مدنٍ أخرى أيضًا لجمع الأوعية.

ومع ذلك، كان للقصّة نتيجةٌ جيّدة: تمّ سداد ديونها، وعاشت الأسرة على ما تبقّى بعد بيع الزّيت.

لكن ماذا كانت ستكون النّتائج الأخرى المحتملة؟ كان بإمكانها سداد ديون كلّ شخصٍ تعرفه، وبناء ساحةٍ جديدةٍ للبلدة، ومساعدة الكثير من النّاس.

فلماذا لم تجمع سوى عدد الأوعية الّتي جمعتها؟ أعتقد أنّ الإجابة هي أنّ لديها عقليّة البقاء على قيد الحياة. كانت تركّز على نقطة الضّغط، كانت تفكّر في المبلغ الّذي كانت مدينة به وبما سيكلّفها لمواصلة تربية أبنائها. بدلًا من التّفكير ما وراء الضّغط، كانت تركّز فقط على التّخلّص منه. أعتقد لو أنّها جمعت ألف وعاء، لكانت امتلأت كلّها. هي من حدّدت الكيل!

لقد أعطانا الله نفس الفرصة الّتي أُتيحت للمرأة. علينا جميعًا أن نختار الطّريقة الّتي نريد أن نحدّد بها الكيل.

اسمح لي أن أشرح فيما نراجع آياتنا الكتابيّة الرّئيسيّة لهذا الفصل.

> «أعطوا، تعطوا: كيلًا ملآنًا مكبوسًا مهزوزًا فائضًا تعطون في أحضانكم، لأنّه بالكيل الّذي تكيلون يُكال لكم».
>
> — لوقا ٦: ٣٨

كلّنا نحبّ أن نقتبس الجزء الأوّل من هذه الآية الكتابيّة — وهو إذا أعطينا، فسنحصد بوفرة. لكن في كثير من الأحيان، نفشل في قراءة الجزء الأخير، الجزء الّذي يقول إنّنا سنحصد فقط وفقًا لنفس الكيل الّذي استخدمناه في عطائنا.

لماذا هذا المبدأ حيويٌّ للغاية بالنّسبة لك ولي؟ حسنًا، دعني أعطي مثلًا.

لنفترض أنّك مزارعٌ مبتدئ وقلت لك أنّني أريد شراء ٥ آلاف بوشل (حوالي ١٥٠ طون) من القمح. نتّفق أنت وأنا على سعر البوشل الواحد، وأنت تستعدّ لزراعة حقلك الّذي تبلغ مساحته ١٠ أفدنة بالقمح من أجل الحصاد.

أعتقد أنّك تعرف ما سيحدث. سوف تقصّر بشكلٍ رهيب في تحقيق عدد البوشل المطلوب للوفاء بعقدنا. لماذا؟ لأنّك لا تملك فكرةً عن عدد الأفدنة اللّازمة لحصاد ٥ آلاف بوشل من القمح.

كم عدد المسيحيّين الّذين يوقفون شاحناتهم بالصّفّ استعدادًا لنقل حصادهم إلى السّوق ولكنّهم زرعوا فقط نبتتَي طماطم؟

الكيل في مثل المزارع هو عدد الأفدنة الّتي زرعها. في حالة المرأة، كان عدد الأوعية الّتي جمعتها. في مثل يسوع، هو المقدار الّذي نزرعه.

لذلك، إذا كان الحصاد الّذي نتوقّعه غير ممكنٍ مع الكيل الّذي حدّدناه لاستقباله، عندئذٍ سنصاب بخيبة أمل، وربّما الأشخاص قليلو الفهم قد يلومون الله على ما يظهر كفشلٍ في كلمته.

إذًا هنا سؤال المليون دولار: إذا احتاج المزارع إلى ٥ آلاف بوشل من القمح وليس لديه أدنى فكرة عن عدد الأفدنة الّتي يحتاجها لزراعتها، فماذا يجب أن يفعل؟

إسأل مزارعًا يعرف!

لنضع هذا المبدأ في موقفٍ من واقع الحياة أراه طوال الوقت.

تريد عائلة سداد رهنٍ عقاريٍّ قيمته ٣٠٠ ألف دولار، وهم يعلمون أنّهم بحاجة للزّرع والاتّفاق كزوجٍ وزوجة وإطلاق إيمانهم. لكن كم يجب أن يزرعوا؟ دائمًا ما يسألوني هذا السّؤال. ما المبلغ الّذي يحتاجونه للزّرع لتحديد الكيل من أجل حصاد ٣٠٠ ألف دولار؟ ليس لديهم أيّة فكرة. عليهم أن يسألوا شخصًا يعرف بهذه الأمور، وهو الرّوح القدس.

لقد سمعناه جميعًا يهمس إجابة هذا السّؤال عدّة مراتٍ. وبسبب نقصنا للتّعليم الجيّد، غالبًا ما نتجاهل هذا الصّوت الصّغير باعتباره شيئًا لا يمكننا فعله. على سبيل المثل، عندما تزرع من أجل شيءٍ ما، فإنّك تشعر بأنّ عليك أن تزرع ١,٠٠٠ دولار. على الفور، يتدخّل فكرك ويقول، «لا، لا يمكنني فعل ذلك»، أو حتّى الأسوأ من ذلك، «أيّها الشّيطان، قف ورائي».

شيءٌ واحد يمكنك التّأكّد منه وهو أنّ الشّيطان لن يطلب منك أبدًا أن تزرع المزيد في الملكوت. هو يدرك تمامًا شريعة الملكوت هذه. لذلك، في هذه الحالة، ونظرًا لأنّك لم تطوّر ثقتك في مبدأ تحديد الكيل، فهو عندما يجادل فكرك، ستستسلم وتعطي مبلغ الـ ١٠٠ دولار المعتاد. وبالطّبع، مثل مثال القمح الّذي أعطيتُه، فإنّك ستعاني من نقصٍ شديدٍ في الحصاد الّذي تحتاجه.

الآن، وقبل أن أذهب إلى أبعد من ذلك، أحتاج إلى توضيح أمرٍ واحدٍ:
قيمة عطائك لا تعتمد ببساطة على مقدار المال الذي تزرعه.
انظر إلى لوقا ٢١: ١-٤:

> «وتطلّع يسوع فرأى الأغنياء يلقون تبرّعاتهم في صندوق الهيكل. ورأى أيضًا أرملةً مسكينةً تلقي فيه درهمين، فقال: «الحقّ أقول لكم: هذه الأرملة الفقيرة ألقت أكثر ممّا ألقاه الآخرون كلّهم. فهم ألقوا في الصّندوق من الفائض عن حاجاتهم. وأمّا هي، فمن حاجتها ألقت كلّ ما تملك لمعيشتها».»

لاحظ ما قاله يسوع إنّ الأرملة الفقيرة أعطت أكثر من كلّ الأغنياء الّذين أعطوا في ذلك اليوم. قدّم الأثرياء أموالًا أكثر بكثير، لكنّ الكتاب المقدّس يقول إنّهم أعطوا من الفائض عن حاجاتهم، أو يمكننا القول من المال الزّائد الّذي لديهم. أعطت الأرملة الفقيرة من حياتها نفسها، وهذا يتطلّب إيمانًا عظيمًا.

لا يتطلّب الأمر إيمانًا لتعطي من أموالك الإضافيّة. بالطّبع، إنّ العطاء بسخاءٍ من فائضك هو أمرٌ جيّد، ولكن في تلك الأيّام، كان النّاس يمكنهم مشاهدة ما يقدّمه الآخرون، وكثيرًا ما يعطي الغنيّ ليراه النّاس و لكي يكتسب مكانةً دينيّةً بين أقرانه.

لذا، فإنّ معادلة تحديد الكيل حسب مقدار المال الّذي تقدّمه ليست تعريفًا دقيقًا لكيفيّة تحديد الكيل. إنّها جزءٌ كبيرٌ جدًّا ولكنّها ليست الجزء الوحيد.

علينا أن نتذكّر أنّ ما هو «كبير» بالنّسبة لشخصٍ ما ليس بالضّرورة كبيرًا بالنّسبة لشخصٍ آخر.

في الأيّام الماضية، كان إعطاء ألف دولار مبلغًا ضخمًا بالنّسبة لي. في الواقع، عندما بدأنا، كان علينا تقسيط هذه التّقدمة على مدى بضعة أشهر. لكنّ قدرتنا نمت، وتمكّنّا من تقديم المزيد مع نموّ إيماننا وثقتنا.

إليكم ما أقوله للنّاس: عندما تزرع من أجل المؤن، توقّف للحظة واسأل الرّوح القدس ماذا عليك أن تزرع وأين تزرعه.

عادةً، لا يتطلّب الزّرع من أجل الاحتياجات الرّوتينيّة قدرًا كبيرًا من الإيمان مقارنةً بالزّرع من أجل تحقيق اختراقٍ كبيرٍ، مثل سداد ثمن منزلك. عندما أزرع من أجل أمورٍ كبرى، أرغب دائمًا في أن أشعر بذلك. ما أعنيه هو أنّني لا أريد فقط أن أقدّم من أموالي الإضافيّة. أريد أن أزرع ما يكفي لأشعر بأنّ إيماني ينخرط في الأمر. يجب أن يكون المبلغ كبيرًا بما يكفي لدرجة أنّه قد يدفع جسدي ليتفاعل وأنا أسمع في فكري، هل أنت واثق من ذلك؟

لقد وجدت أنّ الرّوح القدس سيخبرك بالمبلغ عندما تسأله؛ فقط تأكّد من أنّك تريد حقًّا أن تسمعه.

عدّة مرّاتٍ كان عليّ أن أحصل على مساعدةٍ هنا. نظرًا لأنّني أدفع الفواتير، فمن الأسهل دائمًا بالنّسبة لدريندا أن تسمع المبلغ الّذي يجب أن نزرعه ولا تشعر بأيّ تردّد. هل تتذكّر القصّة الّتي أخبرتك بها عن زرع ٢٠٠ ألف دولار في حرم Faith Life الجامعيّ لأوّل مرّة؟

حسنًا، لم أخبرك بكلّ تفاصيل تلك القصّة. كان هذا التزامًا لمدّة ثلاث سنوات، وليس دَينًا، بل هدفًا وضعناه خلال تلك الفترة الزّمنيّة. عندما جاء اليوم الّذي كنّا سنعلن فيه عن

نوايانا ونزرع بذرتنا الأولى، اعتقدتُ حقًّا أنّ مبلغ ١٥٠ ألف دولار هو كلّ ما أردت تقديمه. لكنّ دريندا تجادلت معي على أساس أنّها سمعت أنّنا سنقدّم ٢٠٠ ألف دولار. رفضت تدخّلاتها وعزمت أمري على تقديم ١٥٠ ألف دولار. أثناء الخدمة أصّرت مرّةً أخرى على أن نقدّم ٢٠٠ ألف دولار، لكنّني رفضت مجدّدًا.

قبل أن نزرع بذرتنا في ذلك اليوم مباشرةً، وقف مزارعٌ في كنيستي وطلب التّكلّم. شجّع جميع الحاضرين على الوثوق بالله لحصادهم، ومضى يشرح أنّه كمزارعٍ، كان يعتمد على قوانين الزّرع والحصاد للبقاء على قيد الحياة وأنّه وجدها جديرةً بالثّقة. قال إنّه ينفق ٢٠٠ ألف دولار كلّ عامٍ لمجرّد زرع بذوره. ثم تابع يقول إنّه، في البداية، قد يبدو من الغباء أن ترمي ٢٠٠ ألف دولار في التّربة، لأنّه بمجرد أن تزرعها، لن تكون هناك طريقةٌ لاستعادتها. ولكنّه شدّد على أنّ قانون الزّرع والحصاد يأتي دائمًا بحصادٍ أكبر بكثير من الـ ٢٠٠ ألف دولار الّتي ينفقها على زرع حقوله.

لكمتني دريندا لكمةً خفيفة في جانبي. فهمت التّلميح — ٢٠٠ ألف دولار، وهذا ما زرعناه. تذكّر كيف أثّر الله على نائبة الرّئيس تلك لتمنحنا المكافأة السّنويّة في ذلك العام — المبلغ الفعليّ ٢٠٠ ألف دولار. لم يكلّفنا فلسًا واحدًا لزرع تلك البذرة. وكما ذكرت في الفصل السّابق، فإنّ هذه المكافأة ساريةٌ منذ سنواتٍ وقد أتت لنا بأكثر من مليوني دولار من الدّخل.

أعلم، لم يكن عقل دريندا مليئًا بتفاصيلٍ عن جميع الفواتير، ولم يترك مجالًا للخوف ليعمل. فهي بكلّ بساطةٍ سمعت الله. في الواقع، هذا كلّ ما احتجتُ لفعله أيضًا. لكنّها كانت المرّة الأولى الّتي نزرع فيها أيّ شيءٍ قريبٍ من هذا المبلغ، لذلك نعم، كنت مستسلمًا للخوف عندما شدّدت على مبلغ ١٥٠ ألف دولار. أشكر الله على زوجتي الّتي شجّعتني على الثّقة في الرّبّ لتقديم ذلك المبلغ الأعلى.

الزّراعة دائمًا تحتاج إلى الإيمان، دائمًا. لذلك دعنا لا نسمح للخوف بمنعنا من حصاد كلّ ما يحاول الله منحنا إيّاه.

> وتذكّروا أنّ من زرع قليلًا حصد قليلًا، ومن زرع كثيرًا حصد كثيرًا.»
>
> — ٢ كورنثوس ٩: ٦

في هذا النّص، يجمع بولس تقدمةً لكنيسةٍ أخرى، ويذكّر النّاس بمبدأٍ على ما يبدو أنّه سبق وعلّمهم إيّاه من قبل، وهو أنّهم سيحصدون ما يزرعونه ووفقًا للكيل الّذي زرعوه. فيذكر مبدأ تحديد الكيل.

عندما أعار بطرس قاربه ليسوع ليستخدمه في ذلك اليوم على البحيرة، رأينا أنّ قارب يعقوب ويوحنّا امتلأ بالحصاد نفسه الّذي أتى به إيمان بطرس لأنّهم كانوا شركاء. لكن اسمح لي أن أسألك هذا: في ذلك اليوم، لو كان بطرس يملك ١٠٠٠ قارب في عمله، فكم عدد القوارب الّتي كانت ستمتلئ؟

إذا قلت ١٠٠٠، فأنت على صواب.

مرّةً أخرى، نرى أن الكيل قد تمّ تحديده. الكيل المعطى هو الحاوية الّتي يمكن أن يملأها الله. لذا، أشجّعك على تحديد الكيل برؤيةٍ كبيرة. أنت لا تريد أن تنظر إلى الوراء وتقول، «واو، لقد ارتفع هذا السّهم بنسبة ألف في المائة في غضون ثلاث ساعات. ليتني استثمرت المزيد».

إذًا، ما الّذي دفعني إلى دفع ١,٥٠٠ دولار فقط في تلك اللّيلة علمًا أنّ الرّوح القدس كان قد دفعني لأشتري؟ حسنًا، بالنّسبة لي، لم أطلب من الله أن يخبرني بالمبلغ. كنت أتصرّف بناءً على أفكاري الشّخصيّة فحسب، ففاتني سماع صوته.

الآن، من فضلك لا تخرج لشراء مجموعة من الأسهم بسبب هذه القصّة. كما قلت سابقًا، أنا لا أستثمر الكثير من المال في سوق الأسهم. لكنّ الله أوضح وجهة نظره في تلك اللّيلة — هو يعطى الزّرع للزّراعة والقوت للأكل، وكان هذا تذكيرًا جيّدًا لنحدّد الكيل.

أتمنّى أن تتذكّر هذه القصّة في المرّة القادمة الّتي ينقر فيها الله على كتفك لتمويل مهمّة. علينا جميعًا أن نسمح لله أن يدرّبنا على ذلك.

أستطيع أن أتذكّر عندما انخفضت قيم العقارات في فلوريدا خلال انهيار عام ٢٠٠٩. كان لدينا أصدقاء هناك يعيشون على السّاحل، وكنّا نزورهم كثيرًا. خلال ذلك الوقت، كانت هناك منازلٌ للبيع في جميع أنحاء فلوريدا. وذات يومٍ وبينما كنّا نسير على الشّاطئ مع صديقنا، قال لي،»أريد أن أريكم شيئًا».

سرنا نحو عقارٍ معروضٍ للبيع وكان سعره ٦٩٥ ألف دولار فقط لمنزلين على نفس العقار. (نعم، قرأتَ صحيحًا، منزلين على الشّاطئ مقابل ٦٩٥ ألف دولار، وكانا مفروشين أيضًا. أعتقد أنّنا سنوافق على أنّها فرصةً جيّدة). لقد تمّ تأجير أحدهما وقد يحقّق دخلًا كبيرًا، حيث أنّ هذه المنازل كانت تقع مباشرةً على الشّاطئ. لكنّني لم أستوعب إنفاق هذا القدر من المال في تلك اللّحظة، فقرّرت عدم شرائهما. (أعلم، أعلم، لم يكن ذلك ذكيًّا جدًّا). كان صديقي يملك منازلًا عديدة ولم يكن يرغب بمهمّة إدارة منزلين آخرين في ذلك الوقت. أعني، لقد قادنا مباشرةً إليهما. لا يحصل كلّ يومٍ أن يشاركك مليونير أفكاره ونصائحه ويقول، «هذا ما قد أفعله». بالطّبع، كانت دريندا تقول أنّ علينا الشّراء، لكنّني لم أرضخ.

حسنًا، يمكنك تخمين النّتيجة. لقد تمّ بيع هذين المنزلين، كما أعيد بيعهما مرّةً أخرى بعد بضع سنوات مقابل ٣ ملايين دولار.

هل تعلم ما هو الشّيء الأكثر حزنًا ومخيّبًا للأمل؟ أنا حتّى لم أصلِّ من أجل ذلك في ذلك اليوم. لقد وضعت حكمة الرّوح القدس جانبًا. لقد تجاهلت حكمة صديقي وزوجتي الّتي هي حكيمةٌ جدًّا. رفضت فكرة الشّراء لأنّني كنت أعرف أنّ ذلك كان سيستنفد كلّ نقودنا المتاحة في ذلك الوقت، ومع تفاقم الوضع الاقتصادي، لم أشعر بالارتياح للقيام بذلك. لكن كما قلتُ، لم أسأل الله عن ذلك، فكانت غلطةً باهظة الثّمن.

إذًا، لا تدع الخوف يكلّمك عندما تزرع وتحدّد كيلك. كن جريئًا.

لسوء الحظّ، فوّتُّ الكثير من المحاصيل (ليس كلّها بل العديد منها)، وكان على الله أن يتعامل معي بشأنها.

يومًا ما قبل سنواتٍ، صادفت دريندا كينيث كوبلاند أثناء وجودها في منتجع، فدعاها لتناول الفطور معه ومع زوجته غلوريا.

وفيما كانوا جالسين إلى الطّاولة، قال كينيث أنّ لديه كلمةً لي ولدريندا. قامت دريندا بتسجيلها على هاتفها المحمول لأنّني لم أكن معها في تلك الرّحلة. قال ما يلي:

«لقد حاولت أن أجلب لكم منازل وأراضي، لكنّكم لم تسمحوا لي بذلك».

واو، لقد كان هذا توبيخًا. لكن عندما أعدت التّفكير في الكثير من الأشياء الّتي رفضتها، رأيت خطأي. لذا، قرّرت من ذلك اليوم ألّا أفوّت حصادي مرّةً أخرى. بمجرّد أن اتّخذت هذا القرار، كان من المدهش كيف سارع الله بجلب تلك الأشياء الّتي زرعت من أجلها.

لذلك، لا تدع الخوف يكلّمك عندما تزرع وتحدّد كيلك. كن جريئًا. لن تعرف كيف سيحقّق الله هذه الأشياء، تمامًا مثلما أنا واثق بأنّ الأرملة المذكورة في الإصحاح ٤ من الملوك الثّاني لم تستطع تخيّل أنّ الزّيت سيستمرّ في التّدفّق. لو فعلت كذلك، لكانت قصّتها مختلفةً تمامًا. لربّما كنّا لا نزال نقرأ اليوم عن الأرملة الفقيرة الّتي أصبحت ملياردية في تجارة الزّيت.

أخيرًا، تذكّر أنّك ستزرع دائمًا في حصادٍ أكبر وأكبر. أنت تعيش اليوم من حصاد الأمس، لذا خذ ذلك بعين الاعتبار عندما تزرع.

تذكّر أيضًا أنّ أحلك الظّلمات تأتي دائمًا بعد أن تزرع مباشرةً. يبدو صندوق البذور فارغًا ولم تبدأ النّباتات في الإنبات بعد. لكنّك تتمسّك بكلمة الله، وتظلّ قويًّا، وتصلّي بالرّوح من

أجل الإرشاد وتفاصيل الحصاد الّذي يجلبه الله إليك.

أريد أن أنهي هذا الفصل بقصّةٍ رويتُها عدّة مرّاتٍ لكنّها تستحقّ التّكرار. تتعلق القصة بأحد مندوبي المبيعات لديّ، منذ سنواتٍ، عندما كنت أتعلّم لأوّل مرّةٍ عن مبدأ تحديد الكيل. كان يبني منزلًا جديدًا، وكما يحصل في معظم عمليّات بناء المنازل الجديدة، فقد تجاوز الميزانيّة. ما يحدث تغيير أو إضافة بعض العناصر التي تؤثّر على السّعر النّهائي.

حسنًا، في هذه الحالة، كان صديقي قد استنفد بالفعل كلّ الأموال الّتي خصّصها البنك، ووجد نفسه في نقص. إذا كنت أذكر المشكلة، لم يكن لديه المبلغ اللّازم لدفع ثمن خزائن المطبخ. أعتقد أنّه كان يعاني من نقصٍ بحوالي ٢٥ ألف دولار.

ذات ليلةٍ، ذهب أحد مندوبيّ الآخرين مع المندوب الّذي كان يبني منزله إلى خدمة عبادة. في نهاية الرّسالة، بدأ الواعظ بجمع التّقدمات لهدفٍ معيّنٍ، ولم أحصل على تفاصيلٍ بشأن ذلك، لكنّ مندوب المبيعات الّذي ذهب مع المندوب الّذي يقوم ببناء منزله جاء إليّ وقال إنّ مندوب المبيعات الّذي كان يبني منزله يبدو أنّه كان يواجه مشكلةً ما في تلك اللّيلة.

وأوضح أن هذا الرّجل الّذي كان يبني منزله سار إلى مقدّمة الكنيسة وقدّم تقدمته ثمّ عاد وجلس على مقعده. لكنّه بدا مضطربًا. ثمّ أخبرني أنّه قام وعاد مرّةً أخرى إلى إلى الأمام وقدّم المزيد من المال. بالعودة إلى مقعده، بدا أكثر اضطرابًا تلك المرّة. جلس هناك لبضع دقائق، ثمّ بتنهيدةٍ، تقدّم مرّةً أخرى وقدّم المزيد من المال. في تلك المرّة عندما عاد، بدا في سلامٍ وانتهت الانفعالات.

في وقتٍ لاحقٍ من ذلك الشّهر، أدلى المندوب الّذي كان يبني منزله بشهادته وبأنّه في تلك اللّيلة في الكنيسة، كان يزرع مقابل المال الّذي يحتاجه لدفع ثمن خزائن المطبخ. إذا كنت أذكر بشكلٍ صحيح، فقد قرّر البانِي أن يقوم بخصمٍ على الخزانات بنسبة ٥٠٪، وكان قادرًا على إتمام أعمالٍ كافية لدفع الفاتورة النّهائيّة.

إذًا، ما الّذي حدث في تلك اللّيلة؟ أخبرني المندوب الّذي كان يبني منزله أنّه لم ينعم بالسّلام إلّا في المرّة الثّالثة الّتي قام فيها وقدّم كلّ ما لديه. أترى، لقد كان يصلّي بشأن كيفيّة دفع مبلغ الـ ٢٥ ألف دولار، وكان الرّوح القدس يقوده إلى تحديد الكيل اللّازم لجلب الحصاد الّذي كان يبحث عنه.

لذا، في المرّة القادمة الّتي تزرع فيه، تذكّر هذه الشّريعة المهمّة جدًّا للملكوت، شريعة الكيل.

الفصل العاشر

الملك الكريم

أنا متأكّد من أنّنا جميعًا فعلنا هذا. يتقدّم أحدهم ويمدحنا، فنقول شيئًا مثل، «أوه، لقد اشتريت هذا من مرآبٍ لبيع الأشياء المستعملة مقابل ٥ دولارات».

لماذا نقول شيئًا كهذا؟ لماذا نشعر بالخجل لامتلاكنا شيئًا لطيفًا؟ من المحزن والمثير للاهتمام أنّه عندما بنينا منزلنا الجديد في الرّيف منذ أكثر من ٢٠ عامًا، صلّينا ليكون كبيرًا من الدّاخل وليبدو صغيرًا من الخارج. كنّا قساوسة جددًا، وشعرنا أنّ النّاس قد يستاءون إذا بنينا منزلًا كبيرًا. في ذلك الوقت، لم نكن نحصل على أيّ دخلٍ من الكنيسة، بل كانت الأموال الّتي استخدمناها للبناء من عملنا الخاص، ولكن لسببٍ ما، شعرنا أنّ النّاس قد يعتقدون بأنّنا نأخذ المال من الكنيسة. لذلك قمنا ببناء منزلٍ بمساحة ٧,٧٠٠ قدم مربّع، ولكن إذا نظرت إلى المنزل، فإنّه يبدو في الأساس منزلًا عاديًّا من طابقين.

لاحقًا، أدركنا مدى غباء ذلك. لماذا نخجل من بركة الرّبّ؟

أستخدم هذا التّشبيه في مؤتمراتي.

لنفترض أنّني صعدت إلى المنصّة مرتديًا ملابس ممزّقة وقذرة، وأعلنت أنّ اليوم هو يوم احتفالٍ؛ إذ أنّنا دريندا وأنا سدّدنا اليوم ثمن منزلنا بالكامل. ثمّ أخبرتهم كم عملنا بجدٍّ (أحيانًا ٨٠ ساعة في الأسبوع) لإنجاز ذلك، لكنّنا حقّقناه.

الجميع سوف يصفّقون ويهتفون. لماذا؟ لأنّ شخصًا ما تغلّب بالفعل على النّظام. هناك طريقةٌ للخروج.

لكن إذا صعدت إلى المنصّة وقلت، «اليوم، تقدّم شخصٌ غريبٌ وسلّمنا مليون دولار، وقد دفعنا ثمن منزلنا بالكامل».

سيقول الجميع أنّ هذا لم يكن عادلًا. لماذا؟ لأنّنا نشأنا في نظام لعنة الأرض من الكدح المؤلم وعرق الجبين. هذه هي الطّريقة الّتي تمّ تدريبنا عليها للحصول على المؤونة. بالطّبع، إنّه نظام عبوديّة، حيث لا يتمتّع معظم النّاس بأيّ حرّيّةٍ ماليّةٍ حقيقيّة. وبسبب هذا، معظمهم لا يكتشفون أبدًا هدفهم الحقيقي، حمضهم النّوويّ الرّوحي. وبسبب نظام البقاء على قيد الحياة الّذي نعيش في ظلّه، يتمّ اتّخاذ معظم القرارات الماليّة حول المال وليس الهدف. يحلم النّاس بأن يكونوا أحرارًا في متابعة أحلامهم وشغفهم، لكنّ هذا لا يحدث أبدًا بالنّسبة لمعظمهم.

قبل بضع سنوات، بدأ الله يتعامل معي بشأن الحصّة المضاعفة وكيف أنّها لنا. تحرّرنا الحصّة المضاعفة من نظام لعنة الأرض الّذي يضطرّ الإنسان فيه للعيش عبر الكدح المؤلم وعرق الجبين لمجرّد البقاء على قيد الحياة.

باختصار، الحصّة المضاعفة تعني أكثر من كافٍ. إنّ الحصول على ما هو أكثر من ما يكفي يسمح لنا بالعيش بدون ديون وأن نكون في مهمّة بدلًا من بيع حياتنا من أجل المال.

على الرّغم من أنّني سبق وتحدّثت لسنواتٍ عن الحصّة المضاعفة في مؤتمراتي، إلّا أنّني شعرت أنّ الرّبّ يريد أن يظهر لي شيئًا بشأنها لم أفهمه بعد. كنت أعلم أنّ هناك أكثر ممّا كنت أراه، وطلبت من الرّوح القدس أن يظهر لي ما هو عليه.

بدأت في دراسة الآيات الكتابيّة الّتي تتعلّق بالحصّة المضاعفة وانتظرت أن يريني الرّبّ ما كنت أفوّته. حسنًا، لفت الله انتباهي بطريقةٍ دراماتيكيّةٍ لا مثيل لها، لنقل رسالةٍ لم أتخيّلها يومًا.

تلقّيت مكالمةً من رجلٍ نبيلٍ لم ألتقِ به من قبل، وهو أحد شركاء خدمتنا. بعد قراءة كتبي، فهم أنّني أحبّ الصّيد، لذلك اتّصل بي وقال، «أريد أن أشتري لك بندقيّة. أيّ نوعٍ من البنادق ليس لديك؟».

في ذلك الوقت، كنت أمتلك البندقيّة الأساسيّة الشّاملة المعتادة الّتي أستخدمتها في كلّ شيءٍ من صيد الغزلان إلى صيد البطّ والدرّاج والأرانب. كان لديّ أيضًا بندقيّة عيار ٢٠ ذات المسورة المزدوجة من النّوع جنبًا إلى جنب، اشتراها لي والدي عندما كان عمري ١٦ عامًا. لكنّني كنت دائمًا مفتونًا ببنادق الصّيد الجميلة ذات المسورة المزدوجة من النّوع أعلى وأسفل، الّتي سبق لي أن رأيتها عدّة مراتٍ في مجلّات الصّيد. كانت تحمل نقوشًا جميلةً ومقابضَ خشبيّةً

مثاليّةً وكانت دائمًا مصقولةً بإتقانٍ. لذا، أخبرته أنّني لا أملتك البندقيّة ذات المسورة المزدوجة من النّوع أعلى وأسفل وأنّني كنت أرغب بها دائمًا. لقد صُدمتُ عندما قال إنّه سيرسل لي واحدة. كان هذا غير عاديٍّ بالتّأكيد، وقد شعرت بسعادةٍ غامرة.

بعد أسبوعٍ، وصل صندوقٌ إلى مكتب كنيستي، وعندما فتحته، لم تكن هناك واحدةٌ بل اثنتان من أجمل البنادق الّتي رأيتها على الإطلاق.

اتّصلت بسرعةٍ بشريكي وشكرته على هذه الهديّة الرّائعة.

في الأسبوع التّالي، أرسل لي اثنتين إضافيّتين! لديّ الآن أربعة من أفضل البنادق الّتي امتلكتها على الإطلاق. اتّصلت به مرّةً أخرى، فقال إنّه في كثيرٍ من الأحيان، لا يتّصل به النّاس ويشكرونه على هداياه؛ ولأنّني فعلت ذلك، فقد فكّر في أن يرسل لي اثنتين إضافيّتين. بدون شكّ، عرفت أنّ هذا هو أمرٌ من تدبير الله. أعنّي أنّها كانت تأتي اثنتين في كلّ مرّة، وكنت أسأل الله عن الحصّة المضاعفة.

باختصارٍ، بدأت البنادق تصل عبر البريد، دائمًا على شكل زوجٍ. لم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتّى كان لديّ ربّما أربعة عشر بندقيّة صيدٍ جديدةٍ، وكلّها تتمتّع بأعلى مستويات الجودة. لم تكن هذه البنادق رخيصة الثّمن، إذ كانت تساوي آلاف الدّولارات.

بعد ذلك، تلقّيت سيّارتَي SUV من نوع كاديلاك إسكاليد لونهما أبيض لؤلؤي كهديّة. في ذلك الوقت، كنّا نقود سيّارة هوندا بايلوت ذات العشر سنوات، والّتي أحببناها (سيّارات الهوندا دائمًا رائعة)، لكنّها ليست إسكاليد.

على مدى بضع سنوات، أرادت دريندا حقيبة لويس فويتون، فقدّمتُ لها قبل عامين واحدةً كهديّةٍ خاصّةٍ في عيد الميلاد. ولكن في عيد ميلادها هذا العام، تلقّت — بإمكانك أن تخمّن — حقيبتَي لويس فويتون، كلّ واحدةٍ من شخصٍ مختلف.

في هذا الموسم، حصلنا على طائرتنا الثّانية، بالإضافة إلى منزلين على شاطئ المحيط، وفوق كلّ ذلك، في عيد الميلاد، تلقّينا معطفين من فرو المنك الأسود كهديّة، تبلغ قيمة كلٍّ منهما ١٠ آلاف دولار.

دعني أتوقّف وأؤكّد أنّني لا أحاول التّباهي هنا، لأنّني لم أفعل شيئًا من ذلك!!!! فالبنادق ظهرت فجأةً، سيارتا الإسكاليد البيضاويّتان ظهرتا فجأةً، كذلك الحقائب ومعاطف فرو المنك الأسود.

بالطّبع، كان للمنزلين قصّةٌ أكثر تعقيدًا، إذ قبل بضع سنواتٍ كنّا قد زرعنا بذرةً لمنزلٍ على الشّاطئ. لم أكن أعلم وهي لم تخبرني حينها، لكن قبل بضع سنواتٍ، كانت دريندا قد

وجدت في مجلّةٍ عقاريّةٍ منزلًا أحبّته. إنّها تذكر أنّها أشارت إلى الصّورة قائلةً، «يا ربّ، أريد هذا المنزل». في ذلك الوقت، كان لدينا الكثير من الالتزامات والمشاريع الماليّة الأخرى ولم يكن لدينا الأموال النّقديّة المتاحة لشراء منزلٍ في فلوريدا، لكنّنا كنّا نعلم أنّ المنزل سيظهر في الموسم المناسب.

ذات يومٍ بينما كنت أمارس الرّكض، تحدّث الرّبّ معي وقال، «أرسل دريندا إلى فلوريدا غدًا لشراء منزلها هناك». كان هناك بعض الإلحاح فيما يتعلّق بجزء الغد، لذلك قلت، «رائع. حسنًا، حسنًا يا ربّ».

لذلك، ذهبت دريندا إلى فلوريدا وألقت نظرةً على ٢٥ منزلًا مختلفًا، ومن بين المنازل الّتي زارتها، كان هناك منزلٌ معيّنٌ جذبها إليه بشدّة كونه المنزل المناسب لها.

حضرتُ بالطّائرة وانضممت إليها في إلقاء نظرةٍ على المنزل ووافقت على أنّه مثاليٌّ. (طوال هذا الوقت، كانت دريندا قد نسيت اليوم الّذي أشارت فيه إلى تلك المجلّة العقاريّة وأعلنت أنّها ستمتلك ذلك المنزل. لقد مرّت حوالي ثلاث سنوات منذ ذلك الوقت، ولم نكن قد رأينا المنزل الّذي أشارت إليه شخصيًّا).

حضّرنا عقدًا على المنزل الّذي تريده؛ وفي أحد الأيّام، بينما كنّا نجلس في منزلنا في أوهايو ونعمل على بعض تقارير التّفتيش المطلوبة في العقد، صرخت دريندا فجأةً، «هذا هو منزلي!».

لم أستوعب ما قالته، حيث كنا في مرحلة التعاقد وكل شيء كان جاهزًا لإبرام الصّفقة. فقلت: «بالطّبع هو منزلك».

قالت: «أنت لا تفهم». «إنّه بالضّبط المنزل الّذي أشرتُ إليه في مجلّة العقارات قبل بضع سنوات!».

ثمّ تذكّرتُ أنّ المجلّة العقاريّة الّتي كانت تطالعها دريندا قبل ثلاث سنواتٍ عرضت منازلَ في نفس المدينة. هل يمكن أن يكون نفس المنزل؟ كانت دريندا متأكّدةً من أنّه المنزل نفس، وبدأت تذكر ميزات المنزل الّذي لفت انتباهها قبل سنوات. لقد تطابقت مع هذا المنزل بالضّبط. لذلك قمت ببعض الأبحاث، وبالفعل، تبيّن أنّ المنزل الّذي كنّا نشتريه كان مدرجًا للبيع في نفس العام و نفس الوقت الّذي قالت فيه دريندا أنّها أشارت إليه وأعلنت أنّها ستمتلكه. لكن بعد ذلك، لاحظَت أنّه لسببٍ ما، تمّ سحبه من السّوق مباشرةً بعد أن أعلنت عن رغبتها في امتلاكه.

عندما درستُ تاريخ هذا المنزل، أدركت أنّه كان خارج سوق البيع طوال هذا الوقت ولم

يعد إليه إلّا قبل أيّامٍ قليلةٍ. لا عجب أنّ الرّوح القدس قال لي لأرسلها إلى فلوريدا غدًا!

إذًا، اشترينا ذلك المنزل على الشّاطىء، وأخيرًا امتلكت دريندا منزلها، وهو شيءٌ كانت تحلم به طوال حياتها. ثمّ، وفي نفس العام، ورثنا منزلًا آخر على الشّاطئ في كندا. رائع!

أتلاحظ، كلّ ما أرسله الله إلينا كان من أفضل الأشياء؛ أعني أنّها كانت أشياء راقية ومميّزة. كنّا في حالةٍ من الصّدمة بسبب كلّ ما حدث. لكنّ الرّبّ تكلّم معّي وقال، «أعلم أنّك لست بحاجة إلى أربعة عشر بندقيّة. أعلم أنّك لست بحاجة إلى اثنتين من سيّارات إسكاليد البيضاء... «وذكر القائمة بأكملها.

ثمّ قال: «لا أريد لأولادي أن تثقّلهم الاحتياجات. هم يمتلكون كلّ الممتلكات، ويسعدني أن أمنح أولادي أشياء جيّدة».

ذكّرني أنّه إله ما هو أكثر من كافٍ، إله الحصّة المضاعفة. ثم تابع يقول إنّ شعبه لا يفكّر بشكلٍ كافٍ، ولا يحلم بما يكفي، وهم يحدّون ما يمكن أن يفعله لهم.

لقد فوجئنا دريندا وأنا قليلًا بكلّ ما كان الرّبّ يريه لنا. أدركنا أنّ علينا أن نخبر النّاس عن الحصّة المضاعفة. الحصّة المضاعفة لا تعني حرفيًّا إثنين من كلّ شيء — كان الرّبّ يستخدم ذلك لجذب انتباهي. فالحصّة المضاعفة تعني أكثر من كافٍ.

ذكّرني أنّه إله ما هو أكثر من كافٍ، إله الحصّة المضاعفة.

أخبرني الله بعد ذلك أنّني سأعلّم هذا لكنيستي، وكان عليّ أن أخبرهم بكلّ شيءٍ أرسله إلينا وكيف حدث ذلك.

الآن، دريندا وأنا غير منفتحين بشأن ما لدينا، لأنّ الأغراض ليست هي الحياة، وبالتّأكيد لا نريد أبدًا أن نضع التّركيز على امتلاك الأشياء أو جعل الأشياء هدفًا لنا. لكنّنا لم نطلب هذه الأشياء؛ الله هو من أرسلها. لذلك، قمنا في الكنيسة بتدريس الحصّة المضاعفة على مدار ١١ أسبوعًا، وعلى الأرجح كان لها التّأثير الأكثر عمقًا على وضع النّاس المالي أكثر من أيّ سلسلةٍ أخرى قمت بتدريسها على الإطلاق.

ولكن هل تعلم؟ كان هناك أيضًا بعض الأشخاص الّذين غادروا الكنيسة لأنّهم انزعجوا ممّا شاركته. لقد اعتقدوا أنّني لست بحاجة إلى كلّ هذه الأسلحة، أو اثنين من الإسكاليد، أو منزلين على الشّاطئ، أو طائرتين، أو معطفين جميلين من الفرو. اعتقدوا أنّني كنت أتفاخر وأُضخّم الأشياء الّتي أمتلكها بدون سبب.

لكنّهم افتقدوا النّقطة الرّئيسيّة — كان الله يظهر لنا أنّه أكثر من كافٍ. ملكوته ليس

كملكوت الأرض المحدود بالبقاء على قيد الحياة. ملكوته هو ملكوت الكفاية الزّائدة، وهو يُسرّ برعاية أبنائه بشكلٍ عظيم.

كان عليّ أن أذكّر النّاس أنّني لم أفعل هذا. الله هو من فعل ذلك ليوضح نقطة — ليس أنّ كلّ شخصٍ يجب أن يقود سيّارةً باهظة الثّمن ولكن لأنّه يريدنا أن نتوقّف عن الاكتفاء وعن تقييده. يريدنا أن نتوقّف عن قول كلّا بدافع العادة، وتقييده بما يريد أن يفعله. يريدنا أن نعرف أنّه إله ما هو أكثر من كافٍ.

هذا الفهم مهمٌّ جدًّا في مناقشتنا عن كوننا كرماء. يجب أن يكون لديك شيءٌ ما لتكون كريمًا به، خاصّةً لتكون قادرًا على أن تكون كريمًا في كلّ مناسبة. أعلم أنّ الله جذب انتباهي، وتعلّمت ألّا أخجل أبدًا من صلاح الله.

في الخريف التّالي، سألني قسٌّ محلّيٌّ عمّا إذا كان يمكنه الصّيد في أرضي. عادةً ما أخبر الناس بأنّني لا أسمح بأيّ صيدٍ إلى أن نحصل أولادي وأنا على غزلاننا، ثمّ أسمح لعددٍ قليل من النّاس بالدّخول قبل انتهاء الموسم. حسنًا، في ذلك الخريف كان لدينا جميعًا لكلٍّ غزاله في الثّلّاجة، لذلك دعوت هذا القسّ للحضور.

في اليوم الّذي جاء فيه، التقيت به في الخارج لأعطيه بعض التّوجيهات حول المكان الّذي يجب أن يصطاد فيه. لاحظت أنّه كان يستخدم بندقيّةً قديمةً للطّيور، وهذا يعني أنّها ليس لديها سوى خرزةٍ نحاسيّةٍ للتّصويب. وبالتّالي، لم تكن مصمّمةً لاصطياد الغزلان. عليك أن تكون قريبًا من الغزال، لأنّ بنادق الطّيور القديمة لم يتمّ تصميمها لتكون دقيقةً مع خرطوش الغزلان. لكن، بالطّبع، يمكن استخدامها، كما فعلتُ عدّة مرّاتٍ خلال مسيرتي في الصّيد.

لكن بينما جلست هناك أتحدّث معه، تذكّرت أن إحدى البنادق الّتي أرسلها الله إليّ كانت بندقيّة صيد غزلان حسنةً حقًّا. في الواقع، كانت من أرقى البنادق. شعرت بالرّوح القدس يقول، «لماذا لا تعطي هذا القسّ بندقيّة صيد الغزلان الّتي أُهديَت لك؟ أنت لديك بنادق أخرى لصيد الغزلان، ولكنّه لا يملك بندقيّةً جيدّةً للصّيد».

لذلك، قدّمت له تلك البندقيّة، وكان سعيدًا جدًّا. تلك الهديّة تحدّثت إليه عن صلاح الله وشجّعته نحو الله.

تذكّر ما قلته لك قبل بضعة فصول — أنّ بعض الأموال وبعض الأشياء الّتي تحتفظ بها ليست لك؟ فالله أرسلها لك لسدّ حاجة شخصٍ آخر.

لقد قلت كلّ ذلك لأقول هذا: أنت تقيم في ملكوتٍ سخيٍّ مع ملكٍ كريمٍ، لكنّك لن تستمتع أبدًا بكلّ ما يملكه الملكوت إذا لم تكسر روح الفقر تلك الّتي تدفعك إلى اكتناز كلّ شيءٍ تحصل عليه.

أعلم أنّك ربّما شاهدت البرنامج التّلفزيوني عن المكتنزين حيث يقومون بالتّدخّل لمساعدتهم في هذه المشكلة. المنزل مكتظٌّ جدًّا بالخردة لدرجة أنّه لا يمكنك حتّى السيّر فيه. في كثيرٍ من الحالات، يتوجّب هدم المنزل أو إعادة بنائه لأنّه في حالةٍ سيّئةٍ للغاية. هكذا تبدو قلوبنا عندما نكون مليئين بالجشع ونريد فقط تخزين كلّ شيءٍ ليومٍ ممطر. يجب التّعامل مع المال والممتلكات بخفّة.

من الصّعب حقًّا أن تكون كريمًا عندما يسيطر عليك شعور البقاء على قيد الحياة. يريدك الله أن تعرف أنّه يوجد وفرةٌ في بيته، لذلك لا تتردّد في أن تكون كريمًا. إنّ كرمك يدعو النّاس إلى ملكوت الله ويفتح قلوبهم لاستقبال صلاحه وكرمه. تذكّر أنّ صلاح الله هو الّذي يقود النّاس إلى التّوبة.

> ««فملكوت السّموات كمثل صاحب كرمٍ خرج مع الفجر ليستأجر عمّالًا لكرمه. فاتّفق مع العمّال على دينارٍ في اليوم وأرسلهم إلى كرمه.
>
> ثمّ خرج نحو السّاعة التّاسعة، فرأى عمّالًا آخرين واقفين في السّاحة بطّالين. فقال لهم: إذهبوا أنتم أيضًا إلى كرمي، وسأعطيكم ما يحقّ لكم. فذهبوا.
>
> وخرج أيضًا نحو الظّهر، ثمّ نحو السّاعة الثّالثة، وعمل الشّيء نفسه. وخرج نحو الخامسة مساءً، فلقي عمّالًا آخرين واقفين هناك، فقال لهم: ما لكم واقفين هنا كلّ النّهار بطّالين؟
>
> قالوا له: ما استأجرنا أحدٌ.
>
> قال لهم: إذهبوا أنتم أيضًا إلى كرمي.
>
> ولمّا جاء المساء، قال صاحب الكرم لوكيله: أدعُ العمّال كلّهم وادفع لهم أجورهم، مبتدئًا بالآخِرين حتّى تصل إلى الأوّلين.
>
> فجاء الّذين استأجرهم في الخامسة مساءً وأخذ كلّ واحدٍ منهم دينارًا. فلمّا

جاء الأوّلون، ظنّوا أنّهم سيأخذون زيادةً، فأخذوا هم أيضًا دينارًا لكلّ واحدٍ منهم. وكانوا يأخذونه وهم يتذمّرون على صاحب الكرم، فيقولون: هؤلاء الآخرون عملوا ساعةً واحدةً، فساويتهم بنا نحن الّذين احتملنا ثقل النّهار وحرّه.

فأجاب صاحب الكرم واحدًا منهم: يا صديقي، أنا ما ظلمتك. أما اتّفقت معك على دينارٍ؟ خذ حقّك وانصرف. فهذا الّذي جاء في الآخر أريد أن أعطيه مثلك، أما يجوز أن أتصرّف بمالي كيفما أريد؟ أم أنت حسودٌ لأنّي أنا كريمٌ؟»

وقال يسوع: «هكذا يصير الآخِرون أوّلين والأوّلون آخِرين».»

— متّى ٢٠: ١-١٦

فماذا يقول يسوع في هذا المثل؟ بادئ ذي بدء، علينا أن ندرك أنّ مالك الأرض يمثّل الآب، وأنّ المحصول الّذي يسعى وراءه ليس فول الصّويا أو الذّرة. إنّها أرواح البشر. العمّال يمثّلوننا، أولئك الّذين يرسلهم الآب إلى حقول الحصاد. هناك شيئان أعتقد أنّ يسوع يريدنا أن نراهما. أوّلًا، لاحظ مدى نيّة مالك الأرض في العثور على المساعدة.

«فملكوت السّموات كمثل صاحب كرمٍ خرج مع الفجر ليستأجر عمّالًا لكرمه.»

هو يستيقظ مبكرًا للبحث عن عمّالٍ، ويخرج مرارًا وتكرارًا طوال اليوم ليجد أيّ شخصٍ يمكنه مساعدته في حقوله. هناك حاجةٌ ملحّةٌ لأفعاله. فالمحصول ناضجٌ ويجب حصاده، وإلّا سيضيع. لاحظ أنّه يستأجر عاملًا حتّى قبل وقت الإغلاق بساعةٍ واحدةٍ فقط.

«وخرج أيضًا نحو الظّهر، ثمّ نحو السّاعة الثّالثة، وعمل الشّيء نفسه. وخرج نحو الخامسة مساءً، فلقي عمّالًا آخرين واقفين هناك،

فقال لهم: ما لكم واقفين هنا كلّ النّهار بطّالين؟

قالوا له: ما استأجرنا أحدٌ.

قال لهم: إذهبوا أنتم أيضًا إلى كرمي.»

الآن إليكم سرّ المثل: لماذا دفع لهم بدءًا من العامل الأخير الّذي عيّنه أوّلًا؟ يمكن العثور على الإجابة في الآية ١٥.

«فجاء الّذين استأجرهم في الخامسة مساءً وأخذ كلّ واحدٍ منهم دينارًا. فلمّا جاء الأوّلون، ظنّوا أنّهم سيأخذون زيادةً، فأخذوا هم أيضًا دينارًا لكلّ واحدٍ منهم. وكانوا يأخذونه وهم يتذمّرون على صاحب الكرم، فيقولون: هؤلاء الآخرون عملوا ساعةً واحدةً، فساويتهم بنا نحن الّذين احتملنا ثقل النّهار وحرّه.

فأجاب صاحب الكرم واحدًا منهم: يا صديقي، أنا ما ظلمتك. أما اتّفقت معك على دينارٍ؟ خذ حقّك وانصرف. فهذا الّذي جاء في الآخر أريد أن أعطيه مثلك، أما يجوز أن أتصرّف بمالي كيفما أريد؟ أم أنت حسودٌ لأنّي أنا كريمٌ؟»

هل أنت حسودٌ لأنّي أنا كريمٌ؟

فيما نقرأ هذا المثل، يمكننا أن نفكّر، مهلًا، هذا ليس عدلًا! وستكون محقًّا عندما تنظر إليه من منطلق مفهومنا الأرضي لساعات العمل مقابل الدولارات. لكن كما ذكرت سابقًا، هذا ليس منطق الله. أراد صاحب الأرض التّأكّد من أنّ الّذين جاءوا في وقتٍ لاحقٍ من اليوم وتقاضوا أجرًا كبيرًا بشكلٍ غير عادلٍ، سيرون كرمه ويرغبون في مواصلة العمل معه. والأفضل من ذلك، أنّ صاحب الأرض أرادهم أن يعودوا إلى جميع أصدقائهم ويخبروهم بالمبلغ الّذي دفعه لهم وكم كان كريمًا معهم. إذًا، ما هي خاتمة المثل؟ يعمل الله في مجال البشر، وإذا اشتركت في أعماله، فهو كريمٌ جدًّا وسيكافئك بسخاء.

يعمل الله في مجال البشر، وإذا اشتركت في أعماله، فهو كريمٌ جدًّا وسيكافئك بسخاء.

هل يمكنك أن تنال مجّانًا من الله؟

يروي يسوع واحدًا من أكثر الأمثال المدهشة في الكتاب المقدّس حول الإستقبال، أعلم أنّك سمعته، وهو مثل الإبن الضّال.

أريدك أن تقرأه، ثم سنتحدّث بشأنه. ابقَ معي هنا. لقد اقتربنا من نهاية الكتاب، ولا أريدك أن تغادر إلى أن تسمعني. نجد القصّة في إنجيل لوقا، الفصل ١٥، إنّها نصٌّ طويلٌ إلى حدٍّ ما، لكن من فضلك خذ الوقت الكافي لمراجعتها.

«وقال يسوع: «كان لرجلٍ ابنان، فقال له الأصغر: يا أبي أعطني حصّتي من الأملاك. فقسم لهما أملاكه.

وبعد أيّامٍ قليلةٍ، جمع الابن الأصغر كلّ ما يملك، وسافر إلى بلادٍ بعيدةٍ، وهناك بدّد ماله في العيش بلا حسابٍ. فلمّا أنفق كلّ شيءٍ، أصابت تلك البلاد مجاعةٌ قاسيةٌ، فوقع في ضيقٍ. فلجأ إلى العمل عند رجلٍ من أهل تلك البلاد، فأرسله إلى حقوله ليرعى الخنازير. وكان يشتهي أن يشبع من الخرنوب الّذي كانت الخنازير تأكله، فلا يعطيه أحدٌ.

فرجع إلى نفسه وقال: كم أجيرٍعند أبي يفضل عنه الطّعام، وأنا هنا أموت من الجوع. سأقوم وأرجع إلى أبي وأقول له: يا أبي، أخطأتُ إلى السّماء وإليك، ولا أستحقّ بعد أن أدعى لك ابنًا، فعاملني كأجيرٍ عندك. فقام ورجع إلى أبيه.

فرآه أبوه قادمًا من بعيدٍ، فأشفق عليه وأسرع إليه يعانقه ويقبّله.

فقال له الابن: يا أبي، أخطأت إلى السّماء وإليك، ولا أستحقّ بعد أن أدعى لك ابنًا.

فقال الأب لخدمه: أسرعوا! هاتوا أفخر ثوبٍ وألبسوه، وضعوا خاتمًا في إصبعه وحذاءً في رجليه. وقدّموا العجل المسمّن واذبحوه، فنأكل ونفرح، لأنّ ابني هذا كان ميتًا فعاش، وكان ضالًّا فوُجد. فأخذوا يفرحون.

وكان الابن الأكبر في الحقل، فلمّا رجع واقترب من البيت، سمع صوت الغناء والرّقص. فدعا أحد الخدم وسأله: ما الخبر؟ فأجابه: رجع أخوك سالمًا، فذبح أبوك العجل المسمّن.

فغضب ورفض أن يدخل. فخرج إليه أبوه يرجو منه أن يدخل، فقال لأبيه: خدمتك كلّ هذه السّنين وما عصيت لك أمرًا، فما أعطيتني جديًا واحدًا لأفرح به مع أصحابي. ولكن لمّا رجع ابنك هذا، بعدما أكل مالك مع البغايا، ذبحت العجل المسمّن!

فأجابه أبوه: يا ابني، أنت معي في كلّ حينٍ، وكلّ ما هو لي فهو لك. ولكن كان علينا أن نفرح ونمرح، لأنّ أخاك هذا كان ميّتًا فعاش، وكان ضالًّا فوجد».»

— لوقا ١٥: ١١-٣٢

أوّلًا، علينا أن نفهم سبب مغادرة الابن الصّغير لمنزل الأب. الجواب هو لأنّه كانت لديه نفس الصّورة الخاطئة للأب مثل أخيه الأكبر. تذكّر أنّ الأخ الأكبر قال إنّه كان عبدًا لأبيه كلّ حياته ومع ذلك لم يُعطَ حتّى جديًا صغيرًا ليفرح به مع أصحابه. بالنّسبة للأخ الأكبر، كان الأب صاحب عمل صعب المراس. قد تسأل لماذا لم يغادر الأخ الأكبر مع الإبن الأصغر. هذا رأيي فقط، لكن حسب العادات اليهوديّة، يرث الإبن الأكبر نصيبًا مضاعفًا عند وفاة والده. الإبن الأصغر لم يكن مستحقًّا لهذا الاستحقاق. لذلك، رأيي هو أنّ الإبن الأكبر كان يعتقد أنّ لديه حقًّا في شيءٍ سيكون من نصيبه في المستقبل، وقد اعتقد أنّ الأمر يستحقّ عناء البقاء.

أراد الإبن الأصغر أن يجد مراعٍ أكثر اخضرارًا في مكانٍ ما ويخرج من تحت حكم والده، لذلك أخذ نصيبه من الميراث وغادر. ولكنّه عندما غادر، وجد نفسه في عالمٍ لم يكن يتوقّعه. فبمجرّد أن نفدت أمواله، وجد أنّ البلد الّذي لجأ إليه قد انهار تمامًا. كانت هناك مجاعةٌ شديدةٌ في كلّ الأرض. وإذ كان بحاجةٍ ماسّةٍ للطّعام، فعل شيئًا غريبًا تمامًا عنه. باع نفسه كأجيرٍ مقابل الطّعام. هذه كانت المرّة الأولى الّتي تولد فيها عقليّة الأجير في حياته. في السّابق، كان يتمّ الاعتناء به بسبب هويّته وليس بسبب ما يفعله. وبما أنّه كان مجبرًا على العمل، فإنّ العمل الوحيد الّذي استطاع أن يجده هو إطعام الخنازير، وهي وظيفةٌ قذرةٌ تمامًا وحقيرةٌ بالنّسبة ليهوديّ. يقول الكتاب المقدّس أنّه كان جائعًا جدًّا لدرجة أنّه اشتهى الخرنوب الّذي كانت الخنازير تأكله، لكن لم يعطه أحدٌ منه. السّبب؟ كان الجميع في نفس القارب الّذي كان فيه، محطّمًا وفي وضع البقاء على قيد الحياة. هل يبدو أيٌّ من هذا مألوفًا بالنّسبة لك؟ على أيّ حال، في يوم من الأيّام استعاد رشده وتذكّر أنّه حتّى الخدم في منزل والده لديهم ما يكفي من الطّعام.

«فرجع إلى نفسه وقال: كم أجيرٍعند أبي يفضل عنه الطّعام، وأنا هنا أموت من الجوع. سأقوم وأرجع إلى أبي وأقول له: يا أبي، أخطأتُ إلى السّماء وإليك، ولا أستحقّ بعد أن أدعى لك ابنًا، فعاملني كأجيرٍ عندك. فقام ورجع إلى أبيه.»

بعد أن أدرك أنّ هناك الكثير من الطّعام في المنزل، انطلق عائدًا إلى منزل والده ليس كإبنٍ ولكن كعبدٍ وكأجيرٍ. لقد خطّط أن يعترف لأبيه بخطأه وبذنبه ثمّ أن يتوسّل إليه ليسمح له بالعودة كخادمٍ. ومع ذلك، عندما اقترب من منزله، كان والده بالخارج. وعندما رآه والده

أسرع إليه يعانقه ويقبّله.

«فرآه أبوه قادمًا من بعيدٍ، فأشفق عليه وأسرع إليه يعانقه ويقبّله.»

دعنا نحصل على صورةٍ واضحةٍ لما يحدث، لأنّ هذه القصّة هي في الحقيقة تشبيهٌ لأبينا الله ولنا. لقد جاء هذا الإبن مباشرةً من حظيرة الخنازير. وبموجب الشّريعة اليهوديّة، كان يُعتبر نجسًا. في اللّحظة الّتي عانقه فيها الأب، أصبح الأب نجسًا بدوره، لكنّه فعل ذلك طواعيةً بدافع حبّه لابنه. وبدلًا من توبيخ الإبن الصّغير وتأديبه على حماقته، ألبسه الأب أرق رداءٍ. ثم وضع خاتم الختم في إصبعه، ممّا يعني أنّه استعاد سلطته كإبن. بعد ذلك، أعطاه حذاءً لينتعله، ممّا يعني أنّ بإمكانه الوصول إلى الأملاك بأكملها. ستجد هذه العادة في سفر راعوث ٤: ٧.

(وكانت العادة قديمًا في إسرائيل، عند إثبات الشّراء أو المبادلة، أن يقوم أحد الطّرفين بخلع حذائه وإعطائه للطّرف الآخر. هكذا كانت طريقة تشريع الصّفقات في إسرائيل).

وأخيرًا، أقام حفلًا حيث تمّ ذبح العجل المسمّن.
عاد هذا الإبن الصّغير على أمل أن يكون في أحسن الأحوال أجيرًا، لكنّ الأب أعاده كإبنٍ له.

«فقال له الابن: يا أبي، أخطأت إلى السّماء وإليك، ولا أستحقّ بعد أن أدعى لك ابنًا.

فقال الأب لخدمه: أسرعوا! هاتوا أفخر ثوبٍ وألبسوه، وضعوا خاتمًا في إصبعه وحذاءً في رجليه. وقدّموا العجل المسمّن واذبحوه، فنأكل ونفرح، لأنّ ابني هذا كان ميتًا فعاش، وكان ضالًّا فوُجد. فأخذوا يفرحون.»

لكنّ الجزء التّالي من القصّة هو ما أريدك حقًّا أن تراه.

«وكان الابن الأكبر في الحقل، فلمّا رجع واقترب من البيت، سمع صوت الغناء والرّقص. فدعا أحد الخدم وسأله: ما الخبر؟ فأجابه: رجع أخوك سالمًا، فذبح أبوك العجل المسمّن.

فغضب ورفض أن يدخل. فخرج إليه أبوه يرجو منه أن يدخل، فقال لأبيه: خدمتك كلّ هذه السّنين وما عصيت لك أمرًا، فما أعطيتني جديًا واحدًا لأفرح

به مع أصحابي. ولكن لمّا رجع ابنك هذا، بعدما أكل مالك مع البغايا، ذبحت العجل المسمّن!

فأجابه أبوه: يا ابني، أنت معي في كلّ حينٍ، وكلّ ما هو لي فهو لك. ولكن كان علينا أن نفرح ونمرح، لأنّ أخاك هذا كان ميّتًا فعاش، وكان ضالًّا فوجد.»

عندما اقترب الإبن الأكبر من المنزل، رفض الدّخول بمجرّد أن اكتشف ما يجري. لاحِظ ما قاله الإبن الأكبر. «**خدمتك** كلّ هذه السّنين وما عصيت لك أمرًا، فما أعطيتني جديًا واحدًا لأفرح به مع أصحابي». كان يقول أنّ والده كان صاحب عمل صعب المراس، وماذا سمّى نفسه؟ خادم! لكن ماذا دعاه الأب في الآية ٣١؟ إبني! هنا وجهة نظري.

لقد نشأتَ وأنت تحمل نفس العقليّة تجاه الله كما كانت لدى هذين الإبنين تجاه والدهما، بأنّه كان صعب المراس، ما يعني أنّه لم يكن هناك مكافأةٌ في خدمته. علّمك الدّين أنّ عليك أن تعمل ليقبلك الله. غير أنّ صورة الإبن الأصغر لوالده تغيّرت عندما قبله والده دون تأديبٍ واستقبله على أنّه ابنٌ له وليس عبدًا. كانت علاقة الإبن الأكبر بوالده مبنيّةً على ما يفعله، فهو بالتّالي خدمه وحاول دائمًا القيام بالأمور بشكلٍ صحيح. عندما تنظر إلى هويّتك من خلال عدسة ما تفعله، فسوف تقصّر دائمًا، وستخطئ في الحكم على من حولك على أنّهم أشخاصٌ لا يرضون بك أبدًا. لكنّ الحقيقة تُقال، كان الأخ الأكبر يعامل نفسه بقسوةٍ لدرجة أنّه لم يستطع أن يستقبل إحسان والده. عندما اتّهم والده بالظّلم وقال إنّه لم يعطه حتّى جديًا واحدًا ليفرح به مع أصحابه، قال والده ما يلي.

«فأجابه أبوه: يا ابني، أنت معي في كلّ حينٍ، وكلّ ما هو لي فهو لك.»

هو لم يقل «يا عبدي». لقد دعاه ابنه! الإبن شريكٌ في ملكيّة التّركة؛ هو من العائلة. أمّا العبد فليس له نصيبٌ في الميراث. كما ترى، كان لدى الأخ الأكبر حقّ الوصول إلى كلّ شيء تتضمّنه التّركة. لكنّ وجهة نظره المشوّهة عن والده ونظرته الخاطئة عن نفسه لم تسمح له بالاسترخاء والاستمتاع بما هو له بالفعل، لأنّه كان يعتبر نفسه أجيرًا.

لماذا أخذتُ كلّ هذا الوقت لتغطية هذا معك؟ لأنّ الأجراء يجدون صعوبةً في أن يستقبلوا من الله! هم يشعرون دائمًا بأنّ عليهم أن يكسبوا رضى الله؛ ولأنّهم يقصّرون، فإنّهم يشعرون بالخجل والخوف وعدم استحقاقهم للاستقبال من الآب. ما لم تصحّح وجهة نظرك هذه عن نفسك، فلن تتمكّن أبدًا من الاستقبال بحرّيّة من الآب. وتذكّر، نحن

بحاجة إلى أن نكون قادرين على الاستقبال بحرّيّة إذا أردنا أن نكون كرماء مثل أبينا السّماوي.

لا يمكنك أن تكتسب مكانتك الصّحيحة مع الله. إنّها هديّة محبّةٍ لك. يعجبني ما يقوله متّى ٣: ١٦-١٧.

> «وتعمّد يسوع وخرج في الحال من الماء. وانفتحت السّماوات له، فرأى روح الله يهبط كأنّه حمامةٌ وينزل عليه. وقال صوتٌ من السّماء: «هذا هو ابني الحبيب الّذي به رضيت».»

حصل هذا في اللّحظة الّتي بدأ فيها يسوع خدمته. حتّى الآن لم يفعل يسوع شيئًا واحدًا لينال مديح الله، ولكن لاحظ ما قاله الله. أنّه يحبّه ويرضى به.

هل تذكر اللّصَّين اللّذين كانا معلّقين على الصّليب حين كان يسوع مصلوبًا؟ قال أحدهما ليسوع، «أذكرني يا يسوع، متى جئت في ملكوتك». فأجاب يسوع، «الحقّ أقول لك، ستكون اليوم معي في الفردوس». ماذا فعل ليستحقّ ذلك؟ لا شيء!

عندما ندعو باسم يسوع، يقول الكتاب المقدّس أنّنا نولد ثانيةً وننتقل من ملكوت الظّلام إلى ملكوت الله. ماذا فعلنا لنستحقّ ذلك؟ لا شيء.

لذا بينما أختم هذا الفصل، من فضلك تذكّر أنّني لم أستحقّ أيًّا من تلك الأشياء الّتي أرسلها لي الله في ذلك العام. كان يحاول مساعدتي لأفهم أنّني استقبلت الملكوت بأكمله عندما دعوت باسم يسوع. ليس عليّ أن أكسبه، بل يكفي أن أستقبل صلاحه وكرمه. بمجرّد أن تكون قادرًا على استقبال كرمه، يمكنك أن تكون كريمًا بصلاحه.

الفصل الحادي عشر

الوعد لمن هم كرماء

يمتلك بيل وزوجته، أبريل، شركة سباكةٍ صغيرةٍ تديرها العائلة منذ ١٤ عامًا. وكأعضاءٍ في كنيسة Faith Life، فقد شهدا على كلّ النّموّ الّذي حدث على مرّ السّنين بالإضافة إلى كلّ قصص النّصر. لذلك عندما سمعا بأنّنا سنقوم بتوسيع كنيسة Faith Life ليكون لها تأثيرٌ أكبر على المجتمع، كانا مستعدّين تمامًا.

أعلنت أبريل أنّها مستعدّة تمامًا لتقديم ١٠ آلاف دولار للمشروع، لكنّها فوجئت عندما عاد بيل إلى المنزل من محلّ البقالة وأخبرها أنّ الرّبّ قال له أن يعطي ٧٥ ألف دولار، وليس ١٠ آلاف دولار.

لم يكن لديهما أيّ فكرةٍ عن كيفيّة تحقيق ذلك، لكنّ أبريل وافقت على منح ٧٥ ألف دولار من أجل التّوسّع. لكن مرّة أخرى، لم يكن لديهما المال أو أيّ فكرةٍ عن مصدر هذا النّوع من المال.

بعد بضعة أسابيع، اتّصلت دائرة مياه المدينة وأخبرتهم أنّهم يقومون بمشروعٍ إصلاحيٍّ كبيرٍ وسألوا عمّا إذا كانا مهتمَّين بالمشاركة في المناقصة لهذا المشروع. قالا نعم وباشرا الخطوات القانونيّة والأوراق المطلوبة للقيام بمشروع المدينة. قالت أبريل إنّ العقد كان يتألّف من أكثر من ١٠٠ صفحة، وكان عليهما أيضًا أن يقدّما ضمانةً ماليّةً مقابل العقد. كانت عمليّةً معقّدةً لإتمام كلّ ذلك، ولكنّهما أنجزاها. اكتشفا أنّهما الشّركة الوحيدة الّتي قدّمت

عرضًا للمشروع، ولم يكن لديهما أيّ فكرةٍ عن كيفيّة أو سبب الاتّصال بهما لتقديم عرضٍ.

بمجرّد أن قدّما العقد، اتّصل بهما مجلس المدينة وأخبرهما أنّهم شعروا بأنّهما شركةٌ صغيرةٌ جدًّا لتولّي المهمّة، إذ كان عليهما إكمال العمل في ٢٠٠ منزلٍ في مهلة ٧٥ يومًا فقط. لكن بعد بعض المداولة، أقنعا مجلس المدينة بأنّهما قادران على إتمام العمل.

يقول بيل أنّه كان مشروعًا يتطلّب مشاركة كلّ شخصٍ متاحٍ في الفريق، حيث يستمرّ العمل لساعاتٍ متأخّرةٍ بالإضافة إلى العمل يوم السّبت. ولكن هل تعلم؟ لقد أنهيا العمل في الموعد المحدّد وتمكّنا من تقديم ٧٥ ألف دولار بسخاءٍ لمشروع الكنيسة، بالإضافة إلى سداد جميع ديونهما الاستهلاكيّة في هذه العمليّة. كانا سعيدَين!

انظر، كان لدى الله خطّةً أكبر لبيل وأبريل ممّا كان لديهما لأنفسهما. كان يعرف قلبَيهما المخلصَين له، لكنّه أراد أن يمدّد قدراتهما، أن يمدّ سعتهما.

الآن، بعد أن تمّت الموافقة بالفعل على العمل الحكومي وبعد الانتهاء من عقدٍ ناجحٍ مع مجلس المدينة، صار الباب مفتوحًا لعقودٍ أكبر في المستقبل.

يحبّ الله أن يمدّد قدرات النّاس. هو يعرف إمكاناتنا، لكنّنا غالبًا لا نعرف إمكاناتنا وعادةً ما نحتاج إلى دفعةٍ بسيطة. هذا نمطٌ يجب أن تعتاد عليه.

> «ويشبه ملكوت السّماوات رجلًا أراد السّفر، فدعا خدمه وسلّم إليهم أمواله، كلّ واحدٍ منهم على قدر طاقته. فأعطى الأوّل خمس وزناتٍ من الفضّة، والثّاني وزنتَين، والثّالث وزنةً واحدةً وسافر. فأسرع الّذي أخذ الوزنات الخمس إلى المتاجرة بها، فربح خمس وزناتٍ. وكذلك الّذي أخذ الوزنتَين، فربح وزنتَين. وأمّا الّذي أخذ الوزنة الواحدة، فذهب وحفر حفرةً في الأرض ودفن مال سيّده.»
>
> — متّى ٢٥: ١٤-١٨

قرأنا هذا المثل من قبل، لكنّي أريد أن أشير إلى شيءٍ لم نلقِ نظرةً عليه.

لاحظ أنّه عندما قام المالك بتسليم المهام إلى خدمه، يُذكر أنّ المهام تمّ تسليمها لكلّ خادمٍ «على قدر طاقته». الخادم الّذي حصل على الوزنات الخمس من الفضّة كان موثوقًا به بالوزنات الخمس، ممّا يعني أنّه يمتلك حاليًّا القدرة على إدارة الوزنات الخمس. إذا كانت لديه كفاءةٌ أو قدرةٌ أكبر، لكان المالك أعطاه المزيد. الشّيء نفسه ينطبق على الخادمَين الآخرَين.

لكن انظر إلى ما حدث. الخادم الّذي أُعطي خمس وزناتٍ زادها إلى عشر وزنات. في هذه

العمليّة، ماذا حدث؟ ببساطة، زادت كفاءته أو قدرته من المستوى الخامس إلى المستوى العاشر. زادت قدرته على التّعامل مع المسؤوليّة والإدارة. أصبح له قيمةٌ أكبر لدى المالك كما أهّل نفسه لمزيدٍ من التّرقية.

الآن، ها هي حكمة المالك. كان يعرف شخصيّة الخادم الّذي أُعطي خمس وزناتٍ من الفضّة. كان يعلم بأنّه يملك القدرة على الارتقاء إلى هذا المستوى الجديد. على الرّغم من أنّ المالك أعطى الخادم خمس وزناتٍ من الفضّة، وهو مستوى قدرته الحالي، إلّا أنّ المهمّة الّتي كُلّف بها الخادم مع هذه الوزنات الخمس من الفضّة ستحصد أكثر ممّا بدأ به الخادم وستدفعه إلى مستوًى جديدٍ من القدرة الإداريّة.

كان المالك يعلم أنّ الطّريقة الوحيدة لجعل خادمه أكثر قيمةً هي السّماح له بأن يتوسّع ويكتشف قدرته بنفسه. إنّها العمليّة نفسها الّتي يستخدمها الله في حياتنا ليجعلنا أكثر قيمةً وليعدّنا لمصائرنا.

> «من كان أمينًا على القليل، كان أمينًا على الكثير. ومن أساء الأمانة في القليل، أساء الأمانة في الكثير.»
>
> — لوقا ١٦: ١٠

كما سبق وذكرت في فصلٍ سابقٍ، لا توجد مهامٌ صغيرة. فأنت ستنمو من خلال كلّ واحدةٍ منها، وكلّ واحدةٍ منها ستساهم في نموّ قدرتك للمهمّة التّالية.

لقد مررت بهذه العمليّة مرّاتٍ عديدة. في كلّ مرّةٍ، أميل إلى التّفكير، كلّا، لا يمكنني القيام بذلك. لا أعرف كيف أو لا أملك الوقت. لكنّي أقول في كلّ مرّةٍ، «نعم، أنا متمدِّد» وأصبح أكثر قدرةً على تحقيق إمكاناتي.

يمكن للنّاس أن ينظروا إلى حياتي ويفكّروا، أوه، يبدو من السّهل جدًّا التّخلّص من الدّيون، التّواجد على شاشة التّلفزيون، وامتلاك طائرةٍ خاصّة. واو، يا لها من حياة. حسنًا، أنا موافق — يا لها من حياة؛ إنّها حياةٌ جيّدةٌ وحياةٌ مجيدة! لكنّك لا تعرف كيف وصلت حياتي إلى ما هي عليه اليوم. أنت لا تعرف المثابرة الّتي استغرقها الأمر، العيش في كثيرٍ من الأحيان تحت ضغطٍ شديدٍ، للارتقاء إلى هذا المستوى من القدرة.

وما زلت في طور النّمو، وما زال الله يكلّفني بمهامٍ أكبر. أشعر بأنّني أتمدّد باستمرار مع مشاريع أكبر ومع حاجتي إلى المزيد من المال لإنجازها. لكنّني لن أستبدل الضّغط (وأحيانًا الفوضى) بأيّ شيء، لأنّ نظام تدريب الله هو لمساعدتي في تحقيق كلّ ما أنا مدعو لإنجازه.

إذا كان بإمكاني أن أعطيك نصيحة واحدة، فستكون: لا تستسلم! إسمح لله أن يوسّعك ويجعلك الشّخص الّذي وُجدت لتكونه.

الله دائمًا يفي بوعوده. هو لا يخذل أبدًا. مستقبلك أمامك ويجب أن تستمرّ في المضيّ قدمًا.

هل ستسمح لله بأن يوسّعك؟

كنت في اجتماع صلاة ليلة أربعاء، وكانت ابنتي تقود الصّلاة عندما توقّفت فجأةً، نظرت إليّ وبدأت تتنبّأ. هذا ما قالته:

يقول الرّبّ، «الحصاد كبيرٌ جدًّا بالنّسبة لك. أنا أوسّعك. يمكنك أن تفهم ما سيحدث فقط من خلال روحي. هل ستخطو خطوةً إلى الأمام وتدعني أقودك نحو أمورٍ صعبة تفوق فهمك، المستحيل؟».

فكّرت، أوه لا، أنا أعرف ماذا يعني هذا. لم تكن هذه المرّة الأولى بالنّسبة لي.

أنا أقدّر حقيقة أنّ الله كان يسألني إذا كنت سأسمح له بأن يقودني نحو أمورٍ صعبة، أمورٍ مستحيلة. أعلم أنّها تصبح قصصًا رائعة عندما تجتازها وأنّ الله يظهر دائمًا فيها.

لكنّني أعرف أيضًا ألم التّوسّع، والثّمن الّذي يجب دفعه للذّهاب إلى مكانٍ لم تتواجد فيه من قبل. لكن، وهذا أمرٌ مهمّ، أعرف أيضًا صلاح الله ونظام ترقيته، لذلك أجبت على الفور، «نعم»!

يريد الله أن يكشف لك الإمكانات الّتي وضعها فيك. هذه هي الطّريقة الوحيدة الّتي ستصل بها إلى مصيرك. عليه أن يوسّعك! كيف يوسّعنا الله؟ من خلال الضّغط.

إذا نفخت بالونًا ثمّ تركت الهواء يخرج منه، فسيتمدّد البالون؛ يصبح أكبر. إنّه الشّيء نفسه بالنّسبة لك ولي. بمجرّد أن نتحمّل الضّغط ولا نستسلم، تزداد قدرتنا. بالمناسبة، القدرة تعني مشاريع أكبر وأرباح أكبر. كما تعلم، من الممتع أن تتحدّث عن كرمك إلى أن يطلب منك الله بأن تتبرّع بمبلغ ١٠٠ ألف دولار، أو أن تهدي سيّارتك المفضّلة. يجب أن تنمو ثقتك بالله وأن تزداد قدرتك الخاصّة.

بعد أسابيع قليلة من إجابتي بنعم لله في ذلك الاجتماع، اكتشفت ما يدور حوله الأمر. برنامجنا التّلفزيونيّ الّذي كان يُبثّ يومًا واحدًا في الأسبوع، عُرض عليه فترة بثّ يوميّة. قد يبدو هذا رائعًا، ولكن هناك بعض القضايا الّتي يجب التّعامل معها مع هذا النّوع من التّغيير. أوّلًا، تكلفة البثّ سترتفع بنسبة ٥٠٠٪ على الفور، وفي ذلك الوقت، كنّا بالكاد قادرين على دفع

السّعر الأسبوعي. ثانيًا، سيتعيّن علينا إنتاج وتحرير خمسة برامج في الأسبوع، ولم يكن لدينا قسم تلفزيون. في ذلك الوقت، كنّا نستعين بشركة لإنتاج برنامجنا التّلفزيونيّ الأسبوعيّ حيث كانوا يقومون بتصوير أربعة برامج في الأسبوع لهذا الشّهر الحالي. كانوا يقومون بقصّ وتحرير البرامج، وإرسالها إلى الشّبكة التّلفزيونيّة، والقيام بكلّ الأعمال. لكنّي بعد ذلك أدركت أنّني سأحتاج إلى نقل كلّ ذلك إلى داخل الشّركة لإدارته. والمشكلة الأكبر كانت أنّنا دريندا وأنا لم نكن نعرف كيفيّة إنشاء قسمًا للتّلفزيون. لكنّنا جاهدنا لمعرفة الأمور.

فيما يتعلّق بالجانب الماليّ، كنّا ما زلنا في مرحلة إنهاء Now Center، حرم كنيستنا، ولم يكن هناك أيّ أموالٍ إضافيّة لاستخدامها في بناء قسم التّلفزيون. من ناحية الإنتاج، كان علينا شراء معدّات الكاميرا وتوظيف الموظّفين لتشغيلها. كانت هناك أيّامٌ بدا فيها الأمر مستحيلًا. لكنّ الله كان أمينًا وظلّ يشجّعنا دريندا وأنا، فاندفعنا للمضيّ قدمًا.

حلّت أكبر عقبةٍ لدينا بعد حوالي أربعة أشهرٍ عندما اكتشفنا أنّنا متأخّرون في سداد فواتير البثّ بنصف مليون دولار. كان ذلك صعبًا بشكلٍ خاصّ، لأنّ إسم برنامجنا التّلفزيوني هو «إصلاح الوضع المالي» (Fixing the Money Thing).

فكّرت في ما إذا كنّا سنتمكّن من البقاء على شاشة التّلفزيون أم لا، وشعرت أنّه لا يمكنني الاستمرار بنزاهةٍ إذا لم أتمكّن من دفع فاتورة البثّ. كان عليّ محاربة الكثير من الشّكوك في ذلك الوقت. لكن مرّةً أخرى، الله أمينٌ، وكانت دريندا تشجيعًا كبيرًا لي.

في ذلك الأسبوع، أظهر لي الله في حلمي أنّ جميع الفواتير ستُدفع دفعةً واحدة، وهو ما كنت سأقول عنه مستحيلًا في عالمنا الطّبيعي. لكن خلال عطلة نهاية الأسبوع، وفيما كنت في الكنيسة، وصل مبلغ الـ ٥٠٠ ألف دولار بالكامل، وتمّ تسديد فواتير البثّ، وهي تظلّ محدّثة ومسدّدة منذ ذلك الحين.

يا لها من رحلةٍ لا تصدَّق!!!!

لقد تغيّرنا خلال تلك العمليّة. نحن الآن نقوم بعمل برنامجَين يوميًّا وننفق الملايين لإيصال الإنجيل. ننظر إلى ما واجهناه في ذلك الوقت، وهو لا يبدو بالحجم الّذي كان عليه حينها. عليك دائمًا أن تتذكّر ما تعلمّناه في الفصل الأوّل: نعمة الله تعمل معك! لقد سرت مع الله خلال هذه السنّوات وفهمت بالتّأكيد سبب بدء معظم رسائل بولس بالكلمات التّالية:

«عليكم النّعمة والسّلام من الله أبينا ومن الرّبّ يسوع المسيح».

علينا أن نتذكّر أنّنا لسنا وحدنا. فنعمته، ذلك التّمكين الخارق للطّبيعة، تعمل في حياتنا.

يتطلّب الأمر شجاعةً لقول نعم والدّخول في المجهول، لكنّ الأمر يستحقّ ذلك؛ أستطيع أن أشهد على ذلك.

لقد سافرنا دريندا وأنا حول العالم نبشّر بالإنجيل. لقد رأينا كلّ معجزةٍ مدوّنةٍ في العهد الجديد تحدث أمام أعيننا. لقد شهدنا تغيير حياة الآلاف من النّاس ورأيناهم يستمتعون بأفضل ما في الأرض. لا يوجد مكانٌ أفضل من الهدف!

صلاتي من أجلك هي أن تزداد في كلّ عملٍ صالحٍ يعطيك إيّاه الله لتقوم به، وأن تتذكّر مدى أهمّيّة كونك كريمًا.

في الختام، إليك أحد المزامير المفضّلة لديّ:

> «هلّلويا. هنيئًا لمن يخاف الرّبّ ويُسرّ بوصاياه جدًّا. يكون نسله قويًّا في الأرض، فالمستقيمون يباركهم الرّبّ. ويكون المال والغنى في بيته، وحقّه يدوم إلى الأبد. النّور يضيء في الظّلام للمستقيمين، لأنّ الرّبّ حنونٌ ورحومٌ وعادلٌ.
>
> الرّجل الصّالح يتحنّن ويقرض ويدبّر أموره بالإنصاف. الصّدّيق لن يتزعزع إلى الأبد. وذكره يبقى مدى الدّهر. لا يخاف من خبر السّوء، وبقلبٍ ثابتٍ يتّكل على الرّبّ، قلبه راسخٌ فلا يخاف حينما يرى خصومه. يوزّع ويعطي البائسين، ففضله يدوم إلى الأبد ورأسه يرتفع بالمجد، يراه الشّرّير فيغتمّ ويصرّ بأسنانه ويذوب. فرغبات الشّرّير تبيد.»
>
> — مزمور ١١٢: ١-١٠

أنا أحبّ الجزء المتعلّق بكون الأشرار مغتمّين. الكلمة الأخيرة هي لله دائمًا، والنّجاح هو دائمًا أعظم انتقام.

إذا كنت تعرف قصّتي، فأنت تعلم أنّني في الأساس فشلت في المدرسة الثّانويّة بمتوسّط ١،٣ نقطة. عندما قال لي الله أن أذهب إلى الكلّيّة بعد أن دعاني لأعظ، لم أكن أتطلّع لذلك.

في السّنة الأولى وفي صفّ اللّغة الإنجليزيّة، كان عليّ أن أكتب مقالة. أعادها لي أستاذي وعليها حرف "F" (راسب) كبير على الصّفحة الأولى وملاحظةٌ تقول، «هل من الممكن أن تكون قد ذهبت إلى المدرسة الثّانويّة؟». تعيّن عليّ أن يكون لديّ مدرّسٌ يساعدني في تعلّم ما لم اتعلّمه في المدرسة الثّانويّة.

عندما صدر كتابي الأوّل، تلقّيت بريدًا إلكترونيًّا من أستاذي للّغة الإنجليزيّة. قال فيه، «أمن الممكن أن يكون هذا هو نفس غاري كيسي الّذي كان عندي في الفصل؟». لقد صُدم

عندما رأى أنّني كتبت كتابًا.

هيّا، دع الأمر لله واصدم جميع أصدقائك!

ذات يومٍ توقّف شخصٌ ما رافقته في المدرسة الثّانويّة عند مكتب شركتي الماليّة وقال، «أنا لا أفهم هذا. لقد رسب غاري في المدرسة الثّانويّة، والآن هو يظهر على شاشة التّلفزيون في جميع أنحاء العالم؟».

تعلّم كيف يعمل الملكوت، وسوف تستمتع بالحياة الجيّدة الّتي وعد بها الله!

أحبّ القصص من هذا القبيل، والله يحبّ القصص من هذا القبيل! لذا تذكّر أنّ قصّتك لم تنتهِ بعد. احرص على أن تكون كريمًا حيث تمثّل قلب الله أينما تذهب. اعرف كيف يعمل الملكوت، وستتمتّع بالحياة الجيّدة الّتي وعد بها الله!

— غاري كيسي

> «فقيامكم بهذه الخدمة المقدّسة لا يقتصر على سدّ حاجات الإخوة القدّيسين، بل يفيض منه أيضًا حمدٌ جزيلٌ لله. وهذه الخدمة برهانٌ على إيمانكم، فيمجّدون الله على طاعتكم في الشّهادة ببشارة المسيح وعلى سخائكم في إعانتهم وإعانة الآخرين جميعًا. فيدعون لكم متشوّقين إليكم من أجل نعمة الله الفائقة فيكم. فالحمد لله على عطيّته الّتي لا توصف!»
>
> — ٢ كورنثوس ٩: ١٢-١٥

إذا كنت ترغب في معرفة المزيد عن Forward Financial Group أو إستراتيجيّاتنا لاستثمار الأموال الآمنة، فتفضّل بزيارة forwardfinancialgroup.com
أو اتّصل بنا على 3328-397-(888)-1.

إذا كنت ترغب في معرفة المزيد عن مؤتمرات ثورنكم الماليّة أو إذا كنت ترغب في استضافة مؤتمر، فيرجى الاتّصال بنا على 7400-964 (740) واطلب المكتب التّنفيذي.

سلسلة كتب

ثورتكم الماليّة

بقلم غاري كيسي

قوّة الولاء

قوّة الرّاحة

قوّة الإستراتيجيّة

قوّة المؤن

إنتقل إلى **FLNFree.com**
لتنزيل المزيد من التّعاليم
المجّانيّة بلغتك!

هل تريد المزيد من المواد التّعليميّة المجّانيّة بلغتك؟
انتقل إلى **FLNFree.com**

يريدك الله أن تكون مباركًا ومزدهرًا
كي تكون كريمًا في كلّ مناسبة!

لن تصبح حرًّا أبدًا ما لم تتحرّر من النّاحية الماليّة. وكما قلنا، دريندا وأنا، على مدار الثّلاثين عامًا الماضية، أنت لن تكتشف أبدًا من أنت حقًّا ولن تسير في الهدف الرّوحي لحياتك إلى أن تصلح الأمور المتعلّقة بالمال.

يمكنك أن تتحرّر!

لقد أثبتُّ ذلك، وقد أثبت ذلك الآلاف أيضًا من النّاس. نعمة الله موجودة لمساعدتك. هناك أشياء أنت مدعو للقيام بها ولن تكون قادرًا على تحقيقها بدون موارد ماليّة. عليك أن تتحرّر ماليًّا ليس فقط لنفسك ولعائلتك ولكن كي يتمكّن النّاس من رؤية ملكوت الله يعمل في حياتك.

يبحث النّاس عن إجابات. هم يبحثون عن الصّفقة الحقيقيّة. هم بحاجة ماسّة إلى رؤية الملكوت وليس الدِّين.

الله صالح وهو وكريم! عندما نكون كرماء، فإنّنا نشارك قلب الله من أجل النّاس. إنّ الكرم مثل تناول رشفة من الماء البارد في يومٍ شديد الحرارة، هو يجلب الرّاحة والأمل لعالمٍ يعيش في صحراء الفقر.

في هذا الكتاب الخامس والأخير من سلسلة "ثورتكم الماليّة" للكاتب غاري كيسي، إكتشف كيف يمكنك الشّراكة مع الله في مأموريّاته وتجربة مستويات جديدة لا تُصدّق من النّجاح.

إحصل على فهمٍ واضحٍ لمبدأ الكرم القويّ للملكوت وكيف يعمل في هذا الكتاب الرّائع المليء بالوحي الجديد، والأمثلة القويّة من كلمة الله والقصص الشّخصيّة الملهمة عن غاري والآخرين الّذين طبّقوا قوّة الكرم في حياتهم الخاصّة واختبروا تغييرًا جذريًّا نتيجةً لذلك.

إنّ الكرم يُظهِر قلبك للنّاس وقلب الله لأجلهم.

غاري كيسي مؤلّف، متحدّث، رجل أعمال، خبير مالي، بالإضافة إلى كونه راعٍ، لديه شغف لمساعدة النّاس على النّجاح في حياتهم، خاصّةً في مجالات الإيمان، العائلة والأمور الماليّة. أنشأ غاري وزوجته دريندا العديد من الشّركات النّاجحة، وهما مؤسّسي "حياة الإيمان الآن" (Faith Life Now)، الّتي تنتج برنامجين تلفزيونيّين، "إصلاح الوضع المالي" (Fixing the Money Thing) و "دريندا"، كذلك تنتج هذه المؤسّسة مؤتمرات عالميّة وموارد عمليّة، كما يقوم الزّوجين كيسي أيضًا برعاية كنيسة حياة الإيمان (Faith Life Church) بالقرب من كولومبس بولاية أوهايو.

GKM GARY KEESEE MINISTRIES

garykeesee.com